جنة الأرض
كشمير

تأليف

محمد حسن الأعظمي
من علماء الأزهر
عميد كلية اللغة العربية بالباكستان
وسكرتير مؤتمر العالم الإسلامي الدائم

زينب هانم الحكيم
رئيسة إصلاح الأسرة بالقاهرة
والمفتشة بوزارة المعارف سابقا

طبع بدار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ

Marfat.com

المؤلفـان

الآنسة زينب هانم الحـكيم

الأستاذ محمد حسن الأعظمى

Marfat.com

جنـــة الأرض

كشمير

محمد صالح ذخيرة

تأليف

محمد حسن الأعظمي (من علماء الأزهر) زينب هانم الحكيم
عميد كلية اللغة العربية بالباكستان رئيسة إصلاح الأسرة بمصر
وسكرتير مؤتمر العالم الإسلامي الدائم والمفتشة بوزارة المعارف سابقا

دار احياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

Marfat.com

زعيم كشمير شودرى غلام عباس خان

الزعيم السردار محمد إبراهيم خان

Marfat.com

الإهداء

إلى البطلين الكشميريين والمجاهدين العظيمين السردار محمد إبراهيم خان رئيس حكومة كشمير الحرة ورئيس المؤتمر الإسلامى الدائم بها ... وشودرى غلام عباس مندوب كشمير الحرة بمؤتمر العالم الإسلامى الدائم المنعقد بالباكستان ... وإلى كل مجاهد وشهيد كتب بدمه وجهده سطوراً من نور فى الدفاع عن الحق فى كشمير .

Marfat.com

Marfat.com

مقدمة

بقلم الأستاذ الدكتور محمد مظهر سعيد

المدير العام المساعد للجامعة الشعبية . وزارة المعارف المصرية

وأستاذ علم النفس بالجامعة المصرية

هذا سِفْرٌ ممتع مفيـد ، يجمع بين جمال الصورة وعذوبة الأسلوب وإيجاز العبارة ، مما يأخذ بلب القارئ ويملك عليه مشاعره ويسبح به على أجنحة الخيال الساحر والحقيقة الأخّاذة ، إلى قطر حبيب ، ظل قروناً طويلة كامناً فى زوايا الأساطير ، ثم بزغ بين يوم وليلة ، نجماً متألقاً فى سماء الإسلام ، بعد صراع عنيف وجهاد مضن ، سداه الإخلاص والتضحية ولحمته الإيمان والعزيمة ، وبطولة تجاوزت حد النهى وبلغت مرتبة الإعجاز .

ويسعدنى كل السعادة ، بل ويشرفنى غاية الشرف أن يوكل

Marfat.com

إلىّ أمر تقديمه لأبناء العروبة والمسلمين . فقد انفرد حقا بموضوعه ومؤلفه وفكرته .

أما الموضوع فهو كشمير التى قال فيها شاعرها فى غير زهو ولا مبالغة : « لو كانت توجد جنة على ظهر الأرض ، فتلك هى كشمير » .

كشمير التى طالما قرأنا عنها فى الأساطير ، وعرفناها بتحفها وشيلانها قبل أن نعرف شيئاً عن بلادها وسكانها ، وترنم الناس بروائع شاعرها الأوحد (إقبال) قبل أن يتحقق لها ما جاش به صدره من آمال . وقد آثرها وحدها دون سائر ما فى الهند من بلدان ، لتكون الدرة المتألقة فى جيد الدولة الإسلامية التى دعا لإنشائها ، وهى الكاف التى تتوسط الباكستان . وطالعوا فى الصحف أنباء الجهاد المستميت والعزمة الجبارة لإحياء الإسلام وجمع شمل المسلمين ، والعمل المتواصل الذى قام به قائدها الأعظم محمد على جناح فى هذا السبيل ، ثم انتقل إلى جوار ربه ، حاملا الرسالة مؤدياً الأمانة رافعاً راية النصر ، فسجل اسمه فى سفر الزمان

Marfat.com

مع الزعماء الأحرار الخالدين ، ونزل أكرم منزل مع المؤمنين الأبرار فى عليين .

كشمير التى أضفت عليها الطبيعة أروع فنها وأجمل أصباغها وألوانها ، ورسمت بهـا لوحة جبالها وسهولها ووديانها ، وأغدقت عليها وعلى أهلها الأبطال الصناديد من خيراتها ومفاتنها ، آيات الخير والبركة، تفيض بها أنهارها وأرضها ومعارفها .

كشمير التى تعاقب عليها الحكام طوال القرون مئات وئات أفراداً وأسرات ودويلات ، من فرس ومغول وهنادك ومسلمين منهم من ظلم واستبد وأفسد ، ومنهم من عدل وكان من الراشدين المصلحين . ولم يسجل التاريخ حكما أعدل ولا أفضل من حكم المؤمنين الموحدين. فما من أثر شامخ باق على الزمن إلا وهم مشيدوه، وما من أساس متين من أسس المدنيـة والرقى إلا وهم منشئوه ، وما من عدل وخير وأمان إلا وهم باذلوه ، وما من قانون عادل ونظام محكم إلا وهم واضعوه ، وما من فتح وعمارة وإصلاح إلا وهم السابقون به ومؤسسوه . والملك المريض الذى بجهادهم ستة قرون

Marfat.com

أقاموه ودعموه، ليس من اليسير على نفوسهم أن يتركوه ويضيعوه، وإذا كان الإنجليز قديماً عرضوه كالسلعة فى المزاد بملايين معدودات من الروبيات ولأجل محدود باعوه ، فحق لأهله وقد انتهى الأجل أن يستردوه ، وللسواد الأعظم من سكانها وهم مسلمون أن يحكموه ويسوسوه .

كشمير التى يسكنها أكثر من أربعة ملايين من السكان ، ٨٠٪ منهم مسلمون ، وبها أنهار ثلاثة كبرى تحيلها جنة وارفة الظلال وفيرة المحصول من أرز وشعير وأذرة وغلال ، إلى جانب ما تخفيه جنبات الصخر وطبقات الأرض من نفط وكروم وذهب ويفيض منها الخير حيث تجرى أنهارها فى بلاد مجاورة عامرة بالأهل والسكان ، وما يزدهر فيها من صناعات ومنتجات لا تجد سوقاً لتصريفها غير الباكستان .

تلك هى كشمير ، ذات الخير الوفير والزرع النضير والجمع الغفير والذهب الكثير ، وماذا عسى أن يقال فيها أكثر من أنها كشمير .

Marfat.com

أما المؤلف فهو خير مثال لشباب الباكستان، كله همة وعزيمة وإيمان، عرفناه فى مصر من سنين، طالباً مجدا منصرفاً للتحصيل، ورأيناه الآن أستاذاً دؤوبا ، كرس جهوده لخدمة الإسلام ولغته وعلومه وفنونه ، والعمل على رفع شأن البلاد الإسلامية وتعاونها، حريصاً على تعريف النـاس ببلاده وجهادها ، فـكان خير لسان وخير سفير .

هو الأستاذ محمد حسن الأعظمى

طلب العلم فى بلاده بالمدارس الدينيـة والمدنية العصرية ، والم بالفارسية والعربية والإنجليزية ، وأتقن ثلاث لغات هندية ، منها اللغـة التى يتعلمها أربعمائة وخمسون مليونا وهى الأردية ، ثم وفد مصر فانتسب للأزهر الشريف وحصل منه على الشهادة العالمية ، وجمع بين الدعوة الإسلامية والدراسة الدينية . فدعا لفكرة الأخوة الإسلامية بمصر ، وعين أستاذاً للغة الأردية فى جامعة فؤاد الأول وكان أول هندى يتولى عملا بالجامعة المصرية . ومكث بمصر عامين طالباً وعامين آخرين أستاذاً . ولمـا عاد للهند قام بحركة كبيرة

Marfat.com

لنشر لغة القرآن ، وسعى سعيه لجعلها اللغة الرسمية ، وظل يجاهد فى هذا السبيل سبع سنوات . وتأسست دولة الباكستان فانتقل إليها وشكل «الأخوة الإسلامية» فيها ، وعين أول عميد لكلية الباكستان العربيـة . وإلى جانب هذا العمل الجبار تولى إدارة مجلتين أرديتين « الأخوة الأسبوعية » و « العـالم الإسلامى الشهرية » ، واختير سكرتيراً لمؤتمر العالم الإسلامى الدائم ورابطة التأليف والترجمة والجمعية العربية العامة فى الباكستان .

وطوف بالبلاد العربية مرتين ، وهذه هى الثالثة ، يسعى فيها جاهداً لتشكيل فروع للمؤتمر الإسلامى الدائم ، وسيعيد طوافه بالبلاد حتى تتم الفكرة ويكتب للمشروع النجاح .

والعالم الشاب الذى تتجمع له كل هـذه الصفات ، لخير من يستطيع أن يكتب عن الباكستان وكشمير ويعرض قضاياها ، ويناضل بعلمه وقلمه وجهده من أجل الإسلام والمسلمين .

* * *

أما الفكرة فهى المطالبة بضم كشمير للباكستان. وقد عرضها

Marfat.com

فى سلامة منطق وبليغ حجة وقوة إيمان ، شأن الباكستانى الوطنى الذى يؤمن بحق بلاده ويعمل لخيرها . وهو فى هذه العجالة يعرض القضية فى جلاء ووضوح .

فكشمير بلاد إسلامية تاريخا وسكانا ، يحكمها بيت هندوكى استأجرها من الإنجليز بمبلغ زهيد ولأجَل محدود . ولكن ٨٠٪ من سكانها مسلمون ، وقد انتهى أجل الإيجار ، وسقطت حجة الحاكم الهندوكى فى التمسك بها . ثم هى ملاصقة للباكستان من ثلاث جهات ، فى حين لا تتصل بالهندستان إلا من جهة واحدة ولمسافة بضعة كيلو مترات . وأنهارها تجرى فى الباكستان ، وتجمعها بها رابطة اللغة والدين والعادات ، وغير ذلك من الصلات التى توثقت عراها منذ عهد قديم . وكل منهما ضرورة اقتصادية للأخرى . فكشمير مصدر الماء للباكستان ، والباكستان مصدر التصريف لمنتجات كشمير . ووضعهما بالنسبة كوضع مصر والسودان ، كلاهما لازم للآخر ، ولا غنى له عنه . وفوق هذا كله فالفضل لاستقلال كشمير يرجع إلى جهاد المسلمين .

Marfat.com

ويتبين من هـذا العرض الذى يقدمه الأستاذ الأعظمى أن منطق السياسة الاستعمارية فى هذه القضية بالذات جد سقيم .

فولاية حيدر آباد حاكمها الشرعى مسلم أباً عن جد ، فهى ولاية إسلامية حكما ، ولـكن الهند تطالب بها ، بالقوة أو باستفتاء الشعب، لأن معظم سكانها هندكة . وهذا بالضبط موقف كشمير بالنسبة للمسلمين . وتعزز الهند مطامعها فى حيدر آباد بأنها محاطة بالهند ومنقطعة الصلة بالباكستان ، وكذلك كشمير تكاد تكون منقطعة الصلة بالهند ، فى حين أنها الجارة المتاخمة للبنجاب إحدى أقسام الباكستان . وقضى مشروع التقسيم الذى أقرته بريطانيا، وقامت عليـــه دولتا الهند والباكستان بترك الحرية لـكشمير فى الانضمام لجارتها وصنوها المسلمة باكستان. فهل بعد هذا دليل؟

* * *

وبعد ، فإنى أشكر للأستاذ الأعظمى هـذه الفرصة السعيدة التى أتاحها لى فى التحدث عنه وعن باكستان وكشمير ، وأرجو أن يجد القراء فى سِفْره الصغير الدسم متعة كبرى وثقافة مفيدة

Marfat.com

وصلة عقلية روحية ببلاد إسلامية نرجو لها الخير كل الخير ، ونتطلع إلى نجمها المتألق فى أفق العالم حتى يطمئن فى فلكه الجديد والله الموفق على كل حال ، والله على كل شىء قدير ما؟

ديسمبر سنة ١٩٤٩

محمد مظهر سعيد

Marfat.com

جنـــة الأرض كشمير

تعريف

طرفا نقيض : حكومة حيدر آباد الدكن (أى حيدر آباد بجنوب الهند) بها ٢٠٪ من السكان مسلمون وحاكمها مسلم والأغلبية هندوكية .

أما حكومة كشمير ، وهى إحدى مناطق الهند الشمالية بها ٨٠٪ مسلمون وحاكمها هندوكى والأغلبية مسلمة .

اقتضت سياسة الإنكليز فى الهنـد على طول الخط ـ منذ احتلالها ـ أن تسلك سياسة المتناقضات والغرائب ، ومن ثم تيسر لها إثارة القلاقل بين أهل البلد الواحد لتفوز هى بالغنم ويكون للأهالى الغرْم والتضحية ، والتنافر والتنابذ مدى الدهر .

مثال ذلك : الأدوار المضطربة التى مرت بها كشمير جنة الأرض كما سيتضح للقارىء فيما بعد :

Marfat.com

إن أشهر بيت قديم من الشعر قيل بالفارسية فى وصف كشمير معناه :

« لو كانت توجد جنـة على ظهر هذه الأرض ، فتلك هى كشمير ، كشمير ، كشمير »

ولم يقصد ناظم هذا البيت من الشعر المبالغة ، والإغراق فى الخيال الشعرى ، وإنمـا أصاب كبد الحقيقة ، فإن كل من رأى كشمير المخصبة ، وجال فى بساتينها الغناء ، وشاهد بحيراتها الساحرة ووديانها الجميلة ، وجبالها المتنوعة ورياضها الفاتنة ، صيّر صوراً حية للجمال والحسن الخالد .

ومن تلك المناطق الجميلة الشهيرة (جُـلْ مَرج) : حقل الورد و (بَهَـلْ جام)

ومن آثارها التاريخية تخت سليمان الذى يشير إلى العظمة والجلال .

ومن بساتينها المزهرة (نسيم باغ) : حديقة النسيم ، و (شالا مار باغ) و (نشاط باغ) وكل هذه البساتين أشد ماتكون جاذبية

Marfat.com

لرائيها الذى يشعر نحوها بأقوى عاطفة تدعوه إلى استجلاء مباهجها . لهذا نرى آلافاً من عشاق الطبيعة ومقدرى الجمال يزورونها زرافات ووحدانا ، ويجولون أياما وأسابيع فيها ، ينتعشون بنسائمها ، ويستمتعون بمناظرها الخلابة ، وفى النهاية يعتبرون الفترة التى قضوها فيها أحسن أيام حياتهم .

وقد قرر السائحون الذين وفدوا إليها من فلوريدا، ومن كاليفورنيا وهما مكانان من أجمل بقاع الأرض : أن كشمير تفوقهما حسنا ومناخا وفاكهة .

ومع أن مساحة كشمير ٨٤٤٧١ ميلا مربعا ، فهى شديدة الحر صيفا قارصة البرد شتاء فى أغلب أنحائها . أما موسم المطر فأحيانا يشتد جدبه ، وأحيانا تفيض منه الأنهار ، وهكذا تكون المناظر متلونة وكثيراً ما يكون الجو متقلبا ، ولكنه على العموم مغر ومشجع للكتاب والشعراء كثيراً على الكتابة . وتعداد سكان كشمير بما فيها إمارة (جَمُّو) يبلغ أكثر من أربعة ملايين نسمة.

حدودها : تحدها أفغانستان وروسيا والصين شمالا ، والتبت

Marfat.com

شرقا وتحدها الهندجنوبا بمحيط طوله أربعون ميلا فقط. وتحوطها الباكستان غربا . وإذا نظرنا إليها من الطائرة فنجد سطحها شبكة من الجبال الخضراء التى تكون مغطاة بالثلوج شتاء فبينما نرى سلسلة جبال (قراقرم) التى ترتفع قللها إلى أكثر من ٨ آلاف متر نرى جبال (لدّاخ وزسكار) المرتفعة أكثر من٦ آلاف متر محيطة بها ، ومن النواحى الأخرى نرىسلسلة جبال الهملايا التى ترتفع قممها أكثر من ٥ آلاف متر وهناك سلاسل أخرى لجبال (بيربنجال وزولادهار وكوه شوالك) وغيرها وارتفاعها أكثر من ٣ آلاف متر . هذه الجبال السبعة معتبرة فى كشمير كسياج طبيعى يحدها ويحميها . أما ما امتازت به جبال الهملايا من مغارات وكهوف من أخطر مغارات وكهوف العالم فهى تمتع وتعوق أي معتد من خارج البلاد .

وتجرى بين تلك الجبال أنهار سبعة ثلاثة معروفة وهى : نهر السند ، وجناب ، وجهلم .

فنهر السند يجرى مخترقا مناطق « لداخ وزسكار » ويسلك منهما إلى منطقة « جلجت » ومن ثم يصب فى مغارة عمقها

Marfat.com

٥آلاف متر ولا يوجد مثل هذا العمق لمغارة سواها فى العالم، ومنبع السند هذا ونهر الجناب خارج كشمير ، أما منبع جهلم فداخل ولاية كشمير .

المعادن : تزخر جبال كشمير ووديانها بمختلف المعادن وفى وادى اللداخ منجم كبير لمعدن الكروم ، وتوجد اليواقيت بكثرة فى منطقة كشتوار أما الحديد فيوجد بكثرة فى منطقة رياس . ويوجد الذهب فى رواسب نهر زوسكار كما يوجد فحم كثير فى وديان كشمير والرياس أيضا وتوجد مناجم الذهب فى أكثر مناطق اللداخ وجلجت وبلتستان ، وتوجد المجنيزيم والرصاص وأنواع أخرى من الأصباغ والمعادن .

الزراعة : أراضى كشمير كلها مزروعة ماعدا مساحة قدرها مليونان وخمسمائة ألف فدان وتشغل الغابات مساحة قدرها مليون وثمانمائة ألف فدان وأحسن الزمامات أرضا للزراعة تبلغ مساحته مليونين ومائتى ألف فدان . ومن هذه الأراضى مايروى بالأنهار ومنها مايروى بالمطر، فالذى يروى بالأنهار والآبار والبحيرات تبلغ مساحته سبعمائة وسبعين ألف فدان .

Marfat.com

أشهر المزروعات : الأرز ومساحة مايزرع منـه ٥٢٧ر٧٥٠ فدانا والقمح ٥٨٧ر١٧٠ فدانا والشعير ٦٥ر٤٠٦ فدادين والذرة العويجة ١٧ر٥٨٧ فدانا ونوع آخر من الذرة ٨٧٦ر٩٥٩ فدانا وبذور الزيت ١٠٠و٠٠٠ فدان .

وإلى جانب هذا يزرع القطن والزعفران والتبغ .

طقسها: وطقس كشمير ملائم جدا لزراعة الفواكه لهذا يزرع هناك جميع أنواع الفواكه وأكثر أنواع الخضر . وغذاء أهل كشمير الأشهر هو الأرز .

ولا يزال هناك مساحات شاسعة من الأراضى يمكن إصلاحها للزراعة وللسكنى والمشاريع الأخرى .

الحالة الاقتصادية : إن أهم مايلفت النظر بالنسبة لكشمير هو أنها بلاد زراعية ويسرى عليها مايسرى على أمثالها من البلاد الزراعية على أنه بدأ ينمو فيها روح الصناعات اليدوية كحياكة الشيلان والأكلمة والنقش على الأخشاب ، وصناعة الفضة وما إليها ولها شهرة عالمية فى ذلك .

Marfat.com

أما مواردها المالية فيتوقف أكثرها على منتجاتها من الغابات فإنها تصدر ٩٠٪ منها للخارج وتستهلك ١٠٪ فى الداخل وكل الأخشاب المتينة من غاباتها ترسل إلى أسواق غرب البنجاب لبيعها وتصريفها عن طريق أنهارها .

فاكهتها : أما أكثر فاكهتها وخضرها فتباع فى سوق (راولبندى) وهى مدينة تجارية بين البنجاب والحدود الشمالية .

وكل الباكستان سوق لمنتجات كشمير الصناعية وخاماتها، وإن أكثر السياح الذين يقصدون إلى كشمير إنما يأتون عن طريق البنجاب الغربية . والبنجاب هذه إحدى المقاطعات الباكستانية ، ويتوقف رواج سوق كشمير على هؤلاء السياح . أما كل مايتعلق بالواردات والصادرات فيتوقف نجاحه على توثيق العلاقات بين كشمير والباكستان ، فكشمير فى الواقع محتاجة إلى التعامل مع الباكستان لحفظ كيانها الاقتصادى ، وكذلك يتوقف خصب مقاطعتى البنجاب الغربية والسند اللتين هما من أهم مقاطعات الباكستان الغربية واللتان يتوقف خصبهما على الأنهار « جهلم وجناب » وفروعهما الآتية من كشمير :

Marfat.com

فوجهة نظر الباكستان بالنسبة للحيطة فى المستقبل ، تقتضى التمسك بكشمير لأنها لو فصلت عن الباكستان لأجدبت مساحات كبيرة من الأراضى ولهلك قوم كثير لاسيما وانه يمكن تجفيف أو قطع تلك الأنهار التى تمر بكشمير . والباكستان بما لها من نظرية سليمة فى استدامة أهم جزء من الأرض مخصب فى الباكستان (وهو البنجاب) لابد لها أن تتمسك أشد التمسك بكشمير . ولو حدث لا قدّر الله أن قطعت الأنهار المارة بالبنجاب من كشمير فسيكون هذا سبباً كبيراً لجدب تلك المساحات الشاسعة المخصبة والتى يتوقف عليها حياة الباكستان . إذن فالحالة الراهنة بين الباكستان وكشمير قوية الشبه بالحالة الواقعية بين مصر والسودان فكشمير والسودان هما العمود الفقرى فى حياة الباكستان ومصر . ولن يمكن لأى مخلوق ولا لأى سياسة أن تحول بين هاتين البلدين وبين معين حياتهما (كشمير والسودان) ثم إنه غنى عن الشرح أن كشمير والسودان تريدان استدامة الاتصال وتبادل المنافع بالباكستان ومصر .

Marfat.com

النظام والتنسيق :

تنقسم ولاية كشمير من حيث النظام والتنسيق إلى ثلاثة أقسام :

١ — مقاطعة جَمّو ـ وفيها ست مديريات .
٢ — مقاطعة كشمير ـ وفيها مديريتان .
٣ — مقاطعة الحدود ـ وفيها ست مديريات .

وفى عام ١٩٤٧ قامت حكومة البنجاب الغربية بعمل إحصاء كانت نتائجه كالآتى :

جمّو — مسلمون ١ر٣٣٣ر٥٨٤
هنادك وسيخ ٨٥٦ر٩٥٧
المسيحيون وغيرهم ٢ر٠٨٠
كشمير — مسلمون ٢ر٠١١ر٧٠٦
هنادك وسيخ ١٥١ر١٧٤
المسيحيون وغيرهم ٨٦٢
المجموع ٣ر٣٤٥ر٢٩٠ مسلما
٩٥٨٠٨١ هندو كياوسيخيا

13868 I

Marfat.com

ويلاحظ أن أكثر سكان كشمير يشبهون أهل الباكستان الغربية من حيث النسل واللون والمدنية والمعيشة واللباس والتقاليد والمعاشرة . وأن المسلمين هم الأغلبية الساحقة التى يجب أن تعمل الباكستان حسابها من حيث الرقى والتقدم .

كشمير: كانت كشمير جغرافيا منذ الاحتلال البريطانى منقسمة إلى جزءين هما جمّو وكشمير ، أما الآن أى أخيراً جداً فقد صارت دويلة واحـدة اسمها كشمير وهى محاطة بجبال « هندوكش » « وقراقرم » المغطاة بالثلوج أكثر العام فهى منطقة جبلية جليدية فيما يتعلق بحدودها ، أما الدويلة نفسها فأراض خصبة يانعة من جهة ، ومن الجهة الأخرى فيها سهول البنجاب الخارقة الخانقة ومساحتها تساوى أكبر ممالك العالم فتبلغ زهاء ثمانية ملايين ونصف من الأميال المربعة (فهى مثل مساحة مصر [illegible]) أما السكان فأقل بكثير عن سكان مصر فهم أربعة ملايين فقط . وتتصل حدودها شمالا بالصين وروسيا ، ومن الغرب بافغانستان وبمقاطعة باكستان وهى المعروفة بمقاطعة « الحدود الشمالية »

Marfat.com

وتقع البنجاب فى جنوبها وشرقها فكأن كشمير أحيطت بالبا كستان من كل نواحيها ، ولولم تقسم البا كستان هـذا التقسيم الجائر لما كانت الهند متصلة فى قليل أو كثير بكشمير ولما حدثت هذه المناوشات .

أنهارها : بها «السند والراوى» وهما نهران عظيمان يربطان البا كستان بكشمير فنهر الراوى يجرى على حدودها الشرقية ، ونهر السند يجرى فى حدودها الغربية .

كتب «السير والترلورنس» المصنف الإنجليزى عن كشمير بعد أن ساح كل أرجائها قال :

إن كشمير تشبه عمارة ضخمة بها عدة طبقات يسكن كلا منها أناس يختلفون عن بعضهم بعضا فى المأكل والمشرب والملبس والعادات واللغات والتقاليد وهذا التشبيه صحيح فقاطعة (جمّو) كبوّابة لتلك العمارة وأمامها أربع مديريات وهى (سيالكوت) مسقط رأس فيلسوف البا كستان إقبال و(كوجرات) و(جرداس بور) و(جهلم) . وجميع المناطق التى تشتمل عليها هذه المديريات

Marfat.com

سهول معبدة أما أطراف تلك السهول الممتدة فبها هضبات وصخور وجبيلات متفرقة ، وتسمى هذه المناطق (كاهندى) و (دجر) ويسكن فيها المسلمون وغيرهم ، وأكثر المسلمين يشتغلون بالزراعة وهى مناطق حارة جدا وأكثر شبها بالبنجاب من حيث المناخ والمنتجات الزراعية .

أما المناطق التى تمتد من نهر جهلم إلى منطقة مناور فتسمى جبهال . ويسمى سكانها باسم (chab تشاب) وهؤلاء ينحدرون من قبيلة راجبوت . ويقال ان أحد هؤلاء السادة قد أسلم وتزوج من أميرة مغولية ، وسمى شادى خان ويقال إن جميع المسلمين الموجودين فى تلك المنطقة من أولاده . وأكثر السكان مسلمون أشداء منتصبو القامة أقوياء العضل ومن خيرة الجنود .

اللغـة : أما اللغة التى تستعمل فهى لغة جبلية ـ تشبه لغـة البنجاب إلى حد ما ، ولهم طراز لطيف من الأغانى الجبلية أيضا. يغنونه فى الافراح والحفلات وغيرها .

النساء : تشارك النساء الرجال أعمالهم الزراعيـة ويغدون

Marfat.com

ويروحون لملء جرارهم بالمياه ، زرافات زرافات يغنين أغانيهن الريفية الجميلة .

الرجال : يشتغل أكثرهم بالزراعة ، وتختلف ألبستهم عن أزياء المناطق الأخرى ، فيلبسون عمامات حمراء ، وسراويل ضيقة على الأرجل ، وقد انتشر هـذا الزى أخيراً فى البنجاب ودهلى والأقاليم المتحدة .

التقسيم الجغرافى : هـــذا الذى ذكرنا إنما هو بمثابة فناء أو الروض الذى يحيط بالعمارة . والآن نوضح ما تشتمل عليـه طبقات العمارة . يرى الباحث المدقق إذا ما دخل الطابق الأول من العمارة أنه مكون من طبقات ، وهذه الطبقات بها مناطق منها (بسوهلى) و (رام نجر) و (اودم بور) ، وهى من حيث الطقس والمناخ تشبه كاهندى وشبهال .

أما المنطقة الأعلى من هـــذه فهى تشتمل على (بهدرواه) (وكشتوار) (ورام بن) (ورامبور راجورى) ومناخ هـذه المناطق بارد جليدى ، وقد منحتها الطبيعـة الخصب والنماء ، فمن

Marfat.com

خضر إلى فاكهة إلى أزهار وأنهار ، وينابيع وأشجار جميلة باسقة وميادين فسيحة ومروج خضراء . ويزرع الزعفران فى منطقة كشتوار .

وتوجد مقاطعة (بونش) التى تتصل حدودها بمديرية (راول بندى) التى هى من أهم المدن للتدريب العسكرى بالباكستان ، ثم إن حدودها الباقية تتصل بمقاطعة كشمير . وسكان هذه المقاطعة من أضخم الناس أجساما واستعدادا للجندية . أما لغتهم فتختلف عن لغة أهل كشمير . وتمتاز بلهجة الجندية فيها . ففيها لهجة آمرة صارمة وقد اشتهرت بكثرة محاصيل الحنطة والأرز وقصب السكر والذرة ، وبعض أنواع الفواكه ولاسيما التفاح .

ويوجد أمام هذه المقاطعة سلسلة جبال (بير بنجال) وارتفاع قممها ٥ آلاف متر ، وهذه الجبال بمثابة سور يحميها . فإذا عبرنا هذه الجبال رأينا خلفها « وادى كشمير » ، ويعتبر هذا الوادى كطبقة ثانية للعمارة ، وهذه الجبال سنامها أو الدرج المساعد لها وتتخلل هذه الجبال شقوق وكهوف تستعمل كطرق توصل إلى

Marfat.com

وادى كشمير. ويوجد طريق معبد من جمّو إلى مدينة (سرى نجر) عاصمة كشمير . ويوجد فى هذا الطريق المعبّد كهف (بانهال) وبعبور هذا الكهف نجد أنفسنا أمام أقدام منطقة كشمير .

ويوجد طريق آخر ممتد من منطقة (بمبر) الذى يوصل إلى كشمير وهو الممرّ الذى دخل منه ملوك المغول الغزاة إلى كشمير .

جزء تاريخى :

وقد أحب (جهان جير) امبراطور المغول كشمير كثيرا وترك فى هذا الطريق نفسه آثاراً قيمة تاريخية .

وكان « نواب على مردان خان » حاكما لكشمير فى عهد (شاه جهان) ابن الأمبراطور « جهان جير » المغولى ، وقد بنى هذا الحاكم استراحات كثيرة وشجّر الطرق وعمل بوجه عام على راحة المسافرين وتوجد إلى اليوم سراى « على آباد » سالمة مشيدة كأثر تاريخى باسم هذا الحاكم .

وتوجد أيضاً طرق متعددة ممتدة من مقاطعة بونج إلى كشمير أحدها طريق « سادجيان » الذى يصل رأسا إلى (جُل مرج)

Marfat.com

وثانيها (هلّان) الذى يصل إلى (باره مولا) ولـكن هذه الطرق غير معبدة وخطرة أما أحسن طرقها فهى التى تمتد من (بونج) وتعبر إلى كهف (حاجى بير) ويصل إلى (اورى) وتسير على هذا الطريق كل أنواع وسائل النقل من سيارات وأوتومبيلات. وأحسن الطرق من (البنجاب) إلى (كشمير) هى التى تبتدئ من مديرية (راول بندى) وتعبر إلى مديريات (مرى) (وكوهاله) (ودوميل) (واورى) إلى (سرى نجر) وطريق أخرى تبتدئ من (إبتاباد) فتتصل على بعد ميلين من طريق (راول بندى) .

وهناك طريق ثالثة تبتدئ من مديرية (كاغان) التى تعبر إلى وادى (لولاب) وتصل إلى (تره جام) .

وادى كشمير :يعتبر هذا الوادى قلباً لهذه الدويلة الـكشميرية وطوله ٨٤ ميلا ، وعرضه من ٢٠ إلى ٢٥ ميلا .

ويحيط بالوادى جبال تعتبر كسور طبيعى له . وتم هذه الجبال مغطاة بالجليد والثلوج طول السنة فـكأنما وادى كشمير مخروط بيضى من زمرد ، وكأنما سلسلة الجبال السود حراس على ذلك

Marfat.com

الزمرد . وهذا تحصين طبيعى لوادى كشمير ، ولذلك نلحظ أن أهل كشمير يعيشون فى هدوء واستقرار لتجنبهم ويلات الحروب وكانت النتائج العملية لهذا الحال أن تمكن ملوك كشمير من غزو الكثير من مناطق الهند .

وصف وادى كشمير : سبحان الذي خلق فأبدع، إن الناظر إلى وادى كشمير كأنما ينظر إلى جنة الخلد التى بها الرياض المزهرة والفواكه الشهية والأنهار الكوثرية . ويمتاز هذا الوادى بالأشجار الباسقة التى تشبه أوراقها أنامل الغوانى المخضبة ، وكأنما أذيبت الفضة وانبسق منها بعض الأشجار التى تأخذ بالألباب لرقتها وانعطافها وتهاديها إذا ماتساقط عليها المطر العنيف الذى يعقبه صفاء الجو . فيحس فيها الرائى وجدان العاشق ، والتهاب عواطفه فى خشوع وانكسار .

أما مساقط المياه وينابيعها فكثيرة متدفقة ومنحدرة فى أماكن مختلفة ، وتنساب فى سبل متعرجة كأنما هى الفضة المذابة والسلسبيل المستساغ .

Marfat.com

البحيرات : أكبر بحيرات وادى كشمير هما بحيرتا (دل) و (ولّر) . أما بحيرة (دل) فاحتضنت مدينة (سرى نجر) كلها .

وبحيرة (ولّر) فقد صنع فيها الحاكم المسلم «زين العابدين» جزيرة صناعية وبنى عليها قصرا ومسجدا مما زاد من حسنها وأهميتها ، وتلك الآثار موجودة إلى اليوم .

وتمتاز بحيرة (دل) بشدة لمعان مياهها كأنما هى فضة مذابة منتثرة ، وطولها أربعة أميال وعرضها ميلان ونصف ، ويوجد على شواطئها بساتين (نسيم باغ) و (نشاط باغ) و (شالامار باغ) التى بناها الملوك المنحدرون من الأسرة التيمورية .

يحيط بمدينة (سرى نجر) يمينا جبال (تخت سليمان) وتوجد (قلعة أكبر) على جبال (هرى پربت) التى تحوطها أيضاً . أما « أكبر » المنسوبة إليه القلعة ، فقد كان أعظم أباطرة الهند المسلمين واسمه (أكبر جلال الدين) وكان والدا لجهان جير

Marfat.com

امبراطور الهند ، وكان جدّ أكبر (بابر) فاتح الهند الأول من أسرة المغول .

ثم إن المدينة « سرى نجر » قد اشتهرت بآثارها التاريخية التى منها :

المسجد الجامع ، ومسجد شاه همدان ، ومسجد الحجر ، وتكيّة مخدوم صاحب . ومن سوء حظ التاريخ أن احترقت هذه المدينة مرارا ودمرها القحط مرات ، وعدت عليها الزلازل كثيرا ولكنه لايزال بها أثر المدنية وبعض الأبنية التاريخية ، ويقصد السياح إليها فى الصيف فتنقلب إلى معرض متباين من أجناس البشر .

ويتخلل هذه المدينة «نهر جهلم» كما يتخلل القاهرة «النيل» بما عليه من ذهبيات وعوامات ، وبحيرة (دل) أيضا تمتاز بالذهبيات البديعة والعوامات الراسية على مياهها ، والتى يستمتع بالسكنى فيها السياح .

السوق : يكاد يكون بيع الأشياء للناس فى شكل سوق متنقل على الأرض والنهر والبحيرة .

Marfat.com

وطبيعى أن يتنقل السياح إلى الأماكن المختلفة فى مدينة (سرى نجر) للتفرج والرياضة ، وأشهر معالمها ما يأتى :

مصيف (جُـل مرج) و (بهال جام) و (مانس بل) و (كوكارناج) و (فيرى ناج) و (اتشابل) و (جاندر بل) ولـكل هذه المصايف ميزة خاصة ، وبها فنادق واستراحات . ويلهو السياح بركوب الخيـل ، ويستمتعون بالفاكهة الرخيصة الجيدة والأزهار .

ويختلف الناس إلى البساتين ويتريضون ويمرحون فى ظلال الأشجار .

تابع وادى كشمير : يمتاز هذا الوادى بتوالى فصول السنة الأربعة ففى أوائل الربيع تكثر الأزهار والبراعيم ، ويكون هذا موسم النزهة والسياحة وعند ما تتفتح الأزهار يعم الوادى منظار فريد مبهج وتتضوع منه رائحة زكية ، ولـكن يقل السياح فى هذا الوقت .

Marfat.com

أما الزعفران فيزهر فى الخريف ، ولهذا أيضاً موسم لطيف .
وكما اشتهرت كشمير بمحاصيل كثيرة ، فإنه يوجد بها أنواع من العدس والقطن وحرير القز ، كما توجد معادن كثيرة مثل الحديد والفحم والذهب ، ولـكن لم يستفد كثيراً من هـذه المعادن التى لاتزال مطمورة ، أما أخشاب الغابات الجبلية التى تستعمل فى العمارة فمهنة رائجة وتجارة مربحة .

الشتاء : يشتد البرد فى الشتاء ويتجمد المـاء فى البحيرات ، وتغطى الثلوج الأرض والجبـال ، وتعطل الأشغال كلها فى هذا الفصل .

ويستفيد أهل كشمير بهذا صيفا لشتائهم العاطل .

قبائل كشمير : يوجد من قبائل كشمير قبيلة (الشيخ والسيد) و (المغول والباتان) وأكثرهم عدداً هى قبيلة الشيخ التى انحدر منها الفيلسوف الباكستانى إقبال وكان آباؤهم هنادك وأسلموا .
ومن أشهر قبائل الهنادك (بنديت ، وريشى ، ومنتو ، وهم من سلالة البراهمة) وأصـل البانديت جواهر لال نهرو من قبيلة

Marfat.com

« بندیت » ویضاف لقب بیك ومیر للأسماء المغولیة . ومیر فی الأصل کان میر زاده ، أی (ابن الأمیر) .

وقبائل البندیت فی کشمیر متعصبون للغایة ، ولا یمکن أن یتزوج فرد منهم خارج قبائله ، ولو من کشمیر أصلا .

لون البشرة : لون بشرة أهل کشمیر أبیض ، وهم أذکیاء بالفطرة ضخام الأجسام وبرز من بینهم کبار الصناع والمفکرین .

صناعاتهم: لهم صناعات کثیرة مشهورة قدذکرنا بعضها سالفا ، وعرف منهم فی التاریخ القدیم بعض کبار مصنفی الکتب باللغة السنسکریتیة . مثل : (کال هن بندت) الذی کتب أطول تاریخ لکشمیر بهذه اللغة ، وجاء بعده (زونا ناراج) الذی عاش فی عصر الحکام المسلمین وکتب تاریخا بالسنسکریتیة أیضا أوضح فیه مزایا الحکم الإسلامی . ومن کبار شعرائها (بل هن) و (من کاه) و (کلش من در) وقد ترکوا تراثا شعریا خالدا . ولهم أغان فی مدح کشمیر . وقد کتب بعض کتاب وشعراء کشمیر بالفارسیة ، مثل (نرائن کول) و(حیدر ملك) وبیربل

Marfat.com

وحسن وغنى ومُلا محسن فانى الذى ألف (دبستان مذاهب) وهو كتاب تاريخ مذاهب العالم .

اللغـة : أصل لغة كشمير من منبع سنسكريتى ، ولـكنا نرى فيها أثراً واضحاً من اللغة الفارسية ، وتوجد المؤلفات الشعرية الـكثيرة بهذه اللغة ، أما المؤلفات النثرية فقليلة .

ومن الشعراء الصوفيين فى الدور الأول: (شاه نور الدين ولى) و (لله عارفه) ومن هؤلاء الشعراء فى الدور الأخير :

(عزيز ريشى) و (محمود جامى) ويوجد بين هذين الدورين شعراء وكتّاب كثيرون ، امتازت مؤلفاتهم الشعرية بالتأثير والإخلاص ، أما أشهر شعرائهم حالا فهو (غلام أحمد مهجور) .

وقد عاش أهل كشمير دائما فى عزلة عن جيرانهم الهنود . ولذا نلحظ أن لهم زيا خاصا وتقاليد خاصة ، وامتاز فنهم الموسيقى ولا سيما فى عصور الحـكم الإسلامى .

وقد اشتهر أكبر جلال الدين بتشجيع المغنين من كشمير وقدّم فنهم وحذا حذوه الملوك المسلمون الآخرون .

Marfat.com

ومن أشهر الموسيقيين (سـوم بندت) و (بودى بندت) و(مُلاءود) و(ملا جميـل) وكان مضحكو كشمير من أشهر مضحكى الملوك .

الزى : تشبه ملابس الرجال والسيدات فى كشمير زىّ الفلاحين والفلّاحات فى مصر إلى حد ما (جلابيب) فضفاضة ويستعملون نوعاً من (الشبشب) المتين ، وهو صناعة يد بدائية .

وتلبس الـكشميريات قلنسوة تسمّى « قصّابة » وملاءة تربط بالقلنسوة . أما الرجال المثقفون والنساء المثقفات فيلبسون الأزياء العصرية . فيلبس الرجال البذل الأفرنجيـة أو شيروانى أى زى مسلمى الباكستان ، وأما النساء فيلبسن الزى الهندى للنساء المعروف (بالسارى) .

التدفئة : بالنسبة إلى شدة البرد فى كشمير ، اعتاد أهلها حمل مدافئ على صدورهم وصدورهن يكون مركزها بين الثديين ، يحرق فى هذه المدافئ فحم ، وهى مصنوعة من الطوب من الداخل يحيطه كساء خشبى من الخارج على نسق المشربية . ويحملون هـذه

Marfat.com

الدافئ داخل البيت وخارجه . وكثيراً مايتغير لون الجزء القريب من المدفأة من صدورهم على أن هذا التشويه وهـذا الألم يحتمل ويعتاد عليه هرباً من صقيع الشتاء .

الآن وقد انتهينا من الطبقة الثانية من العمارة . نأتى إلى الطبقة الثالثة من العمارة نفسها . فأمامها ترى جبال مرتفعة شمالا ويمينا ، وهـذه هى منطقة (بُل تِس تان) التى توجد على يمينها منطقة (لداخ) الممتدة من غرب كشمير . وعلى شمالها توجد منطقة (جِل جيت) ولـكن عبور هذه الجبال صعب جدا وخطر للغاية . إذ لا توجد هناك طرق معبدة ، كما أنه توجد بها مغارات كثيرة وغابات كثيفة ، وتبعد منطقة (جل جيت) عن مدينة (سِرِى نجر) ٢٢٨ ميلا . وإذا مررنا من الـكهوف الضيقة الجبليـة لنصل إلى وادى السند ، فلا نرى فى الطريق إلا قفراً موحشاً ولا يتجلى جمال تلك البقاع إلا عند شروق الشمس حيث تظهر الجبال كأنها الذهب المذاب ، وتظهر الينابيع وقد سطعت على مياهها أشعة الشمس فـكأنما الذهب قد اختلط بالفضة وتناثر وانتشر فى شكل

Marfat.com

أخاذ يشرح الصدر ويبهج النفس ، فينسى السائح ما أصابه من متاعب السفر وإجهاد الطريق . وكلما تقدم نحو نهر السند وجد الحقول الناضرة والمزارع الشاسعة والنهيرات التى يترسب فيها التبر .

وتوجد فى منطقة « جل جيت » امارتان صغيرتان وهما (هنزه ونجر) وتمتاز الأنهر التى توجد بين هاتين الأمارتين بالتبر المرسّب فى قاعها . وسكان هـذه المنطقة من قبائل مختلفة ومن أشهرها (رونو ، وشين ، وبش كن) وبشرة هؤلاء ناصعة البياض . ويرتدون غالبا الثياب البيضاء الفضفاضة وهم من عشاق الزهور ، فإنهم يزينون بالزهر كل شىء حتى أغطية رؤوسهم ويظهرون استحسانهم دائما كلما امتازت زينـة قلنسوة فرد منهم ويحيون بأكرم تحية ، إذ يعتبرون هـــذا تحية لهم أيضا . وتقع منطقة (بل تس تان) على يمين (جل جيت) وهذه المنطقة محاطة بجبال شامخة يبلغ ارتفاعها ٢٨ ألف قدم .

وتتجمد مياه الأنهار والبحيرات فى الشتاء . وكثيراً ما يرتاض

Marfat.com

عليها الناس ويلهون ويمرحون .

وعلى الرغم من أن هذه البقعة شديدة البرد عنيفة التجمد ، فإنه تزرع بها حنطة وشعير وحمص وبسلّة بكثرة . ومن أشهر فواكهها الرمان والتوت ، والجوز والبطيخ ، ويوجد بأنهارها ذائب الذهب ويسمى أهالى هذه المنطقة (بُل تى) من (بل تستان).

ويشبهون كثيراً سكان الصين والتبّت ، من حيث انحراف شكل عيونهم أما أنوفهم فبارزة وليست فطساء كأنوف الصينيين.

وجميع سكان « جل جيت وبلتستان » مسلمون . وإنما يوجد بين سكان منطقة «جل جيت» سنّيون وشيعة . أما سكان (بلتستان) فكلهم من الشيعة وبين هاتين المنطقتين طرق كثيرة موصلة إلى وادى كشمير ولدّاخ وتقع منطقة اللداخ على يمين منطقة «بلتسان» وحدودها متصلة بحدود التبّت ، وترتفع أرض بعض مناطق اللداخ عن سطح البحر نحو ١٤ الف قدم .

ولا يوجد فى كل المنطقة أرض يقل ارتفاعها عن تسعة آلاف قدم عن سطح البحر .

Marfat.com

وتوجد بحيرات عدة فى مناطقها الجنوبية ، ومن بينها بحيرة يبلغ طولها خمسة عشر ألف ميل ، وارتفاعها ١٥ ألف قدم عن سطح البحر ، وأرض هذه المنطقة رملية ، ولهذا لايزرع فيها غير الحنطة والحمص والشعير .

ويشبه سكان منطقة اللداخ سكان منطقة (بُل تِس تان) غير أن أنوفهم أقل بروزا من سكان اللداخ .

وينقسم سكان اللداخ إلى خمسة أقسام وهى :

الفلاحون والمغنون والصناع ورجال الدين والموظفون . وأكثريتهم بوذيون ، والمسلمون أقلية .

ويوجد فى هذه المنطقة كثير من المعابد الموشاة بالذهب والفضة ومزخرفة بالجواهر وهى معاقل عبادات البوذيين . وأغلبهم خاصة ومتأثرة بلغة التبت ، وأكبر مدنها هى (ليه) التى تبعد ٢٣٠ ميلا عن (سرى نجر) .

ومع أن جملة سكان كشمير هى أربعة ملايين من بينهم مليونان ومائتا ألف مسلم ويبلغ تعداد الهنادك والسيخ والبوذيين ثمانمائة

Marfat.com

ألف ، ونسبة المسلمين فى مقاطعة جمّو ٦١٪ ونسبة غير المسلمين ٣٨٪ ونسبة المسلمين فى مقاطعتى كشمير وبونش والمناطق الأخرى تبلغ ٩٢٪ فى بعض المناطق و ٩٥٪ أو ٩٩٪ فى بعضها الآخر فإنه توجد فروق كثيرة بين لغاتهم وأزيائهم وتقاليدهم مما ليس له نظير فى أى بقعة أخرى من بقاع العالم على صغر تعداد هذا الإقليم على أن مسلمى كشمير يشبهون كثيراً باقى المسلمين بالباكستان فى تقاليدهم وأزيائهم .

ولهذا تكون نسبة المسلمين فى كشمير عامة أكثر من ٨٠٪ وإذا خيّر أهل كشمير إلى من ينضمون لكان جوابهم للباكستان فقط .

حكام كشمير القدماء من الهنادك :

لم يمكن الاستدلال من الكتب القديمة على حكام كشمير القدماء إلا على شخص واحد له قيمته واعتباره ذلك هو (راجه رام تشندرجى) من الهنود القدماء. ثم جاء فى كتاب (راج ترنجنى) الذى كتب شعرا عن تاريخ كشمير ما فهمنا منه أنه قد أتى بعد

Marfat.com

ذلك الحاكم المذكور ستة وخمسون حاكما تتابعوا على حكم كشمير فى مدى ستمائة وثلاث وثلاثين سنة . اشتهر من بينهم الحاكم (بام برو) الذى كان فى أول الأمر وزيرا ثم بتدبره وحزمه وإقدامه استطاع أن يكون حاكما ، على أنه لم يشتهر بين الكشميريين كحاكم عادل أو ظالم أو كحاكم مصلح أو متلف ، وإنما اشتهر بحادثه الغرامى الشهير ، ذلك أنه عشق فتاة كشميرية اسمها (لولار) كانت على جانب عظيم من الجمال والرشاقة والذكاء. لدرجة أن ذكر عنهما فى كشمير وغير كشمير كما يذكر عن قيس وليلى ، وجميل وبثينة أو شيرين وفرهاد . وقد خلّد ذكرهما فى الشعر والنثر والغناء .

وقد انتشرت الديانة البوذية فى كشمير فى حكم الحاكم (كنشك) وأتى الحاكم (سردار مهركل) بعدد قليل وهاجم كشمير وقبض على زمام الحكم فيها ، وكان حاكما ظالما مؤذيا ، حتى عرف عنه عبوس الوجه ، ولم يعرف عنه أنه ابتسم فى حياته غير مرة واحدة ، وكان ذلك عندما رأى مرتفوهو يطل من نافذة قصره فيلا يصرخ ألما إذ زلت قدمه فى مغارة وهو يهبط من أعلى الجبل

Marfat.com

فابتسم لمنظر الفيل العاثر كحادث غريب وأخذ يهرج ويلوح بيديه ويخبط برجليه . وقد أدخل هذا الاضطراب العصبي الابتهاج على قلب ذلك الحاكم الظالم ، لأنه صادف هوى فى نفسه من حب ظلم الغير والعمل على إيلامه، بدليل أنه سأل « كم من الفيلة تستخدم فى جيشنا؟ » أجيب : انه يوجد مائة فيل تستخدم فى الجيش فأمر أن يبعث بالفيلة واحداً بعد الآخر ، ليحصل لها ما حدث للفيل الذى سقط جثة هامدة بعد عثرته ، وهكذا ظل ذلك الحاكم يرقبها حتى مات جميع الفيلة وبذلك شفى غليله ـ ذلك الرجل السوداوى المزاج، وذلك الحاكم الذى أذل أهل كشمير وعمل على خرابها ونشر الرعب فى قلوبهم والذهاب بشخصيتهم .

ولما انتشرت الديانة البوذية بين الناس هناك ، بدأ ينزح السينيون المعتنقون لهذا المذهب إلى الهند وكشمير .

وكان من بين هؤلاء السياح سائح صينى معروف اسمه «هيون سانج » الذى جال الهند متفرجا على جميع معابدها البوذية ـ وقد مكث فى كشمير سنتين، ثم كتب الكثير عن كشمير فى الكتاب الذى ألفه عن رحلته هذه .

Marfat.com

وأوضح أيضا فيما كتب أن مدينة (سرى نجر) لم تكن سوى مدينة أنشئت حديثا أنشأها راجا (برور سين) .

ثم فتح راجا (بكر ماجيت) حاكم مقاطعة (أوجين) وعيّن عليها (ميترى جيت) حاكما لها ، وكان ميترى هذا شاعر البلاط .

وقد ساس شعبه بالرأفة والحزم وأعلى من شأنه وعمر كشمير وأسبغ عليها الكثير من الرفاهية والسعادة .

وبعد أن أتم إصلاحاته المتعددة زهد فى الحكم وتخلى عنه ثم عين بدلا منه شابا منفيًّا من تلك البلاد وهو (راجا برورسين) منشئ سرى نجر، لما عرف عنه من الوطنية والحزم والعدل . وقد أسرع (برور سين) إلى مقر حكمه حال أن سمع بتعيينه حاكما عليها، واشتهر بالعدل ونشر الإسلام والرخاء على قومه. وبعد موت هذا الحاكم تركت فترة طولها نحو مائة وخمسين عاما لم يعرف تاريخ البلاد فيها. ثم أتى بعد ذلك الحاكم (للتادتيه) وقد اشتهر بين قومه بالعدل، ويقال انه فتح أجزاء من الصين والهند وضمها إلى كشمير، وخدم العلم والفن كثيرا وشجعها بالمنح والجوائز وغير ذلك .

ولا تزال توجد بعض آثاره التى بناها حتى اليوم .

Marfat.com

وأنشأ ثلاث مدن لا تزال إحـداها عظيمة كما كانت ، أما الأخريين فقد تحولتا إلى قريتين صغيرتين. ومع أن هذا الحاكم كان يشرب الخمر وكان يخطئ فى بعض تصرفاته من تأثيرها على قواه المفكرة ، فإنه وجد من بين رجال حاشيته من استطاعوا توجيهه وقصر تصرفاته على الأعمال النافعة التى جعلت أيام حكمه عهدا يذكر بالخير .

واشتهر حفيده من بعده وقد حكم ٣١سنة، ومدحه المؤرخون كثيرا، يذكر عنه أنه ذهب متخفيا ومتنكرا فى غيرزيه إلى مقاطعة البنغال وتزوج من أميرتها . وكان اسمها (جيابيد) .

بعدذهاب عهد ذلك الحاكم، تعاقب زمن غريب على كشمير، فحدث أن كان من بين وزرائها خمسة إخوة ، وكان أكبرهم يدعى (أبتل) وقد استطاع هؤلاء أن يولوا ويعْزلوا من يشاءون ، مابين يوم وليلة حسب أهوائهم. وقد جلس فى كرسى الحكم عدد كبير من مختلف الحكام فى مدة نصف قرن من الزمان ، ويستطيع القارئ أن يقدرهذه الفترة الرديئة من الهمجية والتأخر الذى منيت به البلاد إذ ذاك. إلى أن حكم حفيد (أبتل) سنة ٨٥٥ الميلادية وكان

Marfat.com

اسمه «أونتى» وقد حاول أن يصلح من شأن بلاده قدر استطاعته. ولـكن مع الأسف ثار ضده أبناء عمه وتغلبوا عليه ، فازداد شأن البلاد سوءا على سوء. ولـكنه قبل أن يسقطه أبناء عمه كان قد استغل مياه كشمير ، المتدفقة ، وانتفع بهـا إلى أقصى حد فى اخصاب أرض كشمير ، ولذلك أينعت الزراعة فى عصره وبفضل المهندس العظيم الذى ساعده فى أعمال الرى واسمه (سويا) ولاتزال مدينة (سوبور) التى سميت باسمه باقية إلى الآن تذكارا لأعماله المجيدة. وقد عمل ما سببه من رخاء وإنماء للمحاصيل أن انخفضت تكاليف كل شئ حتى أصبح فى متناول كل فرد، وعم الرخاء وارتفع مستوى المعيشة .

تولى هذا الحاكم الملك مدة ٢٨ سنة ، وبعد موته عمت البلاد الفوضى وسوء الحظ ، فقد تملك شرذمة من الجيش زمام الأمور وبذلك عمت الفوضى مرات ومرات لأنه قد ولى عشرة من هؤلاء على البلاد فى مدة ٣٤ سنة ، وكان المرشح الأول للحكم من بين هؤلاء أكبرهم ثروة ماليـة قدمها لثلاث الشرذمة من الجيش .

Marfat.com

فكأن عرش كشمير كان معروضا فى مزاد . واستمرت هذه الفوضى مائتى سنة ، بحيث شاع سوء النظام بشكل بشع لم يسبق له نظير ، وقد عادى الوالد ابنه ، وبغض الولد أباه ، واستبيحت الأعراض وانتشر الإجرام وساد الفقر وعمت البلوى من جميع الوجوه . إلى أن جلس على العرش (هرش ديو) سنة ١٠٨٩ م وقد كان شاعرا موسيقيا ، انشغل بنفسه وكمالياته طول مدة حكمه ولم يعمل على رفاهية شعبه ، وقتل أكثر أقربائه وذوى الأملاك من شعبه خوفاً على عرشه وقيام ثورة ، وأخيراً ائتمر به ابنا أخته وهما (أُجل وسسل) والتف الناس حولهما وأحرقوا قصره وقتلوا ولى عهده كما انتحرت الملكة حرقا . وهرب الحاكم والتجأ إلى بعض أكواخ الفقراء ، على أن الشعب قد تعقبه وهجم عليه وقتله شر قتلة .

حكم بعده أكبر أبناء أخته وهو (أجل) ، وكان كريما حسن السيرة والسريرة فأبعد الظلمة والمفسدين وقرب الصالحين المفكرين وكثيراً ماتفقد أحْوال الرعية ليلا متخفيا كما فعل الخلفاء الراشدون من المسلمين .

Marfat.com

وقد أزال السوق السوداء بفتح المتاجر الحكومية ومراقبة الأسعار فيها . وكان مع هذا متكبرا متعنتا . فتغلب عليه رجال الحكومة وقتلوه وبعد قتله حكم أخوه (سسل) الأصغر .

وحكم بعد قتله ابنه (جَيسنج) سنة ١١٢٨م ولكنه كان محاطا بكثير من الأعداء والحقودين من أقربائه ، غير أنه تغلب عليهم بحسن تدبيره وحرصه .

وكان عصره أحسن بكثير عما سبقه من العصور ولو أنه أضاع أكثر أوقاته ومجهوداته فى صد أعدائه ومنافسيه .

وبعد موته عمت الفوضى مرة أخرى مدى قرنين حتى غزا كشمير المسلمون الذين كان عهدهم عهد أمن وخير وسلام .

الحكام المسلمون : بدأ المسلمون هجماتهم على الهند ابتداء من القرن الثامن الميلادى . واحتل المسلمون أكثر مناطق شمال الهند وسيطروا عليها. ماعدا مقاطعة كشمير لشدة تحصينها بالجبال الخطرة التى تحيطها وتحميها كما ذكرنا سالفا ، وقد حاول السلطان « محمود الغزنوى » أن يسيطر على كشمير ، ولكن

Marfat.com

تلك الجبال حالت دائما بينه وبين تنفيذ رغبته .

وقد هاجم كشمير وفتحها الحاكم التترى « ذو القدر خان » وهو من أبناء جنكيزخان ، بواسطة اثنين وسبعين ألفا من الجنود عابرا الجبال وتقدم نحوها كسيل العرم ، فهرب راجا (سهديو) مغلوبا على أمره ناجيا بنفسه فقط . وأتيح لذى القدرخان أن ينهب كشمير وكان محاطا إذذاك بخمسين ألفا من جنوده ، على أن كل هؤلاء الجنود هلكوا فى كهف (ديو سر) حيث طمرهم الثلج وهم فى داخله .

خلف ذا القدر خان السردار (نى جن شاه) ولكن بدأ عهد حكمه بحروب طويلة مع أمير الجيش راجا سهديو واسمه (رام جندر) ولكن غلبه السردار وقتله شر قتلة ، وتزوج من ابنته وكانت نتيجة تلك المصاهرة أن انضم إلى مناصريه أعداؤه من الهندوكيين ، فما ثبت حكمه وقوى جانبه فاستطاع أن يتخلص من باقى منافسيه ، وصارحا كما عاما على كشمير ، واعتنق الإسلام على يدى (بلبل شاه) أحد زهاد المسلمين وسمى (صدر الدين) وكان هو حقا الحاكم

Marfat.com

المسلم الأول على كشمير ، ولـكنه لم يستطع أن يحكم كشمير أكثر من ثلاث سنوات بسبب وفاته . وقد عاش الـكشميريون عيشاً رغداً فى عصره . وقبيل وفاته أتى بابنه وسلّمه لأحد وزرائه وهو « شاه مير » وقال له اهتم بأمر ولدى هذا واجعله واليا على العرش من بعدى ، وعندما كبر حيدر : ولّى الوزير شقيق راجا (سهديو) واسمه (أديان ديو) بدل ولى العهد الشرعى ، وتزوج الحاكم الجديد من ملـكة كشمير (كوتارانى) ولما كان زاهدا متعبدا لم يعن كثيرا بشئون مملـكته فـكان الحاكم الفعلى هو ذلك الوزير .

وللهاجم كشمير السردار التترى تارت التتار ، وفر الحاكم إلى مقاطعة التبت أما الملـكة فقاومت ونجحت، ومات هذا الحاكم بعد خمسةعشر عاما من حكمه . ومن بعده أرادت الملـكة أن تحكم مكانه ولـكن الوزير حال بينها وبين تولى الحـكم ، فهربت إلى (أندر نجر) وتولت الحـكم هناك، فأرسل إليها الوزير «شاه مير» أنه لا فائدة من تخاصمهما ، وعرض عليها الزواج منـه فأبت ،

Marfat.com

فهاجم مقاطعتها وحاصرها فعادت واضطرت لقبول الزواج منه معتقدة أنه فعل القضاء والقدر . واحتفلت البلاد ابتهاجا بذلك العرس العظيم واشترك جميع الاهلين فى إقامة الزينات وخصص للعروسين مكان جميل زين بأحسن زينة فلما حضرت العروس تحيطها جواريها وحاشيتها استقبلها الحاكم ، فلما استقر فى البهو الخاص وانصرف جميع الجوارى والحاشية ، وقفت العروس أمام العريس وأخرجت خنجرا من ثيابها وطعنت نفسها طعنة قاتلة .

أعلن هذا الحاكم توليته العرش سنة ١٣٢٧ م ولقب بالسلطان شمس الدين ، وخفف الضرائب عن كواهل الفلاحين ونشر العدل بين الناس ، فأسلم كثير من الهنادك من تلقاء أنفسهم واستمر حكمه لكشمير إحدى عشرة سنة ، وخلفه ولداه الواحد بعد الآخر ، وكانت لغة الدولة حينذاك اللغة السنسكريتية وقد أدخل عليها كثيرا من اللغة العربية .

واستمتع الكشميريون بعيش رغد وحرية تامة فى عصر الحكام المسلمين ونجوا من اضطهاد الحكام الهندوكيين . وفى

Marfat.com

سنة ١٣٥٥ م جلس على عرش كشمير (شهاب الدين) حفيد شمس الدين .

وكان ملكا قوى الشكيمة ، وبدأ يهاجم المقاطعات المجاورة حتى وصلت فتوحاته إلى (بشاور) . وبعد أن استولى على هذه المدينة حاول أن يفتح (غزنى وقندهار) ولكن حالت جبال هندوكش المغطاة بالثلوج بينه وبين تنفيذ رغبته وأخفق .

وكانت كشمير فى عهده ممتدة إلى (سر هند) وقد أغرق المدينة فيضان عظيم بعد ست سنوات من حكمه وفر الناس من بيوتهم إلى الجبال وساعدهم الملك مساعدة عظيمة مما ترتب عليه نفاد جميع أموال خزانة الدولة .

فقال له وزيره الهندوكى (أدياسرى) انه يوجد فى منطقة (برهد) تمثال كبير لبوذا ، وهو من النحاس الخالص ، فلنقد ذلك التمثال ونصك منه نقودا ونستر إفلاس الدولة . فلم يوافق الحاكم على ذلك وغضب من هذه الفكرة (لأنه لم يكن متعصبا)

وقضى شهاب الدين باقى عمره حزينا نادما على تفى أولاده

Marfat.com

الثلاثة خارج كشمير بناء على إشارة إحدى زوجاته .

ولما قرب أجله دعى أحد أولاده (واسمه حسن) ولكنه توفى قبل أن يصل ابنه . وجلس بعده على العرش شقيقه (قطب الدين) وقد عامل هذا الحاكم ابن أخيه معاملة حسنة جداً ، ولكن « حسن » ثار ضده فغلب على أمره ثم سجن . وكان قطب الدين حاكما عادلا متزنا مدققا. فكان يقرأ الظلامات بنفسه ، ويكتب الأحكام بيده، فاشتهر بالعدل بين الناس ، وعامل الهنادك معاملة حسنة، وأحب البراهمة ووهبهم ضيعة، ثم جاء فى عهده «مير سيد على همدان » أحد علماء الإسلام ، وأسلم كثير من الهنادك على يديه . وتوجد تكية من آثاره إلى الآن ، وهى من أشهر الآثار التاريخية .

مات قطب الدين سنة ١٣٩٠ م وعين ابنه (سكندر) حاكما على عرش كشمير ولم يكن قد بلغ سن الرشد بعد ، وأحسن معاملة الهنادك ولو أنه أجبرهم على الإسلام تنفيذا لنصح وزيره (سيابت) الذى كان هندوكيا وأسلم ـ ثم ان (سكندر) كان

Marfat.com

محبا للعلم والفن ومشجعا للعلماء والفضلاء ، واشتهر بشجاعته ، وفتح منطقة ، (أو هند) وتزوج من ابنة حاكمها ولكن كتب عنه فى التاريخ أنه ناهضهم لتعصبه ، وهاجم السلطان تيمورلنك الهند وقبض عليها الامقاطعة كشمير لاشتهار حاكمها (سكندر) بالإنصاف ، وأرسل السلطان تيمور فيلين كهدية إلى سكندر .

وكان هذان الفيلان شيئا غريبا للكشميريين ، وتفرجوا عليهما مرارا متعجبين لغرابة الخلقة .

توفى سكندر سنة ١٤١٤ م وخلفه ابنه الأكبر (على شير) وكان شابا غريرا لاتجربة له فترك زمام الأمر أجمعه لوزيره (شيابات) واسمه الإسلامى سيف الدين — ولم يشعر الكشميريون باطمئنان فى عهده ، وفعلا عمت الفوضى مدى سبع سنوات فثار أخوه (شاهى خان) أخيراً وتولى الحكم ولقب « زين العابدين »

ولما كان شاهى خان صغيرا أرسله سكندر إلى السلطان تيمور وعاش معه فى سمرقند ضيفا . وكانت « سمرقند » وقتذاك مركزا للعلوم والفنون والمدنية ، فأعجب شاهى خان بتقدمها

Marfat.com

ونهضاتها ثم عاشر وزراء تيمور وأخذ عنهم فنون السياسة والنظام، وصمم فى نفسه أن يجعل كشمير صنوا لسمرقند وقد تحقق حلمه وحكم كشمير طويلا وجعلها نسخة مطابقة لسمرقند . واستمتع الناس فى عهده بأعلى درجات الرقى والحضارة .

أنصف التاريخ شاهى خان ، فقد سجل فى صفحاته الأبدية ذكره العاطر وإصلاحاته العظيمة . وانه وإن كان قد مضى على وفاته خمسمائة سنة ، فإن ذكره لايزال على لسان كل كشميرى حتى الأطفال منهم كأنه مات بالأمس فقط . ويسمونه (بدشاه أى الملك الكبير) ويذكره الكهول كأنهم عاشوا فى زمنه . وأكثر آثار كشمير ترد إلى عصر ذلك الحاكم العظيم الذى ولى الحكم وهو فى سن الثانية عشرة ، ومثّل عقلية الرجل الكامل ، فطمأن النفوس ورفع الضغط عنها وترك العقائد حرة . فارتد كثير من الهنادك الذين كانوا قد أسلموا خوفاً من الملوك السابقين ، وعاد إلى كشمير من كان قد هجرها من البراهمة المتعصبين . ثم إنه كان قد وضع نظما حديثة وخفف الضرائب فلم يستول على

Marfat.com

أكثر من ½ الدخل وحوّل السجون إلى إصلاحيات ومعاهد للثقافة وتعليم الصناعات . ولم يوجد حاكم قط قبل القرن التاسع عشر أى قبل حكمه حاول إصلاح السجون على نسق ما فعل . ثم أقام دوراً لسك النقود ، كما خطط الطرق وعبدها فى تلك الأصقاع الجبلية ، ثم حفر شبكة من الأنهار والترع فأصبحت كشمير سطحا خصبا يروى بأحسن نظام ، وأنتجت الأرض أحسن المحاصيل من الغلال والفواكه . وكانت الأثمان بخسة للغاية فمثلا بيع مائة رطل من الأرز بخمسة مليمات . كما بيع ثمانية أرطال من العنب بمليم واحد ، وإلى جانب هذا حقق أمن البلاد . فبطلت السرقات واختفى النهب والسلب ، ثم عمل على إراحة المسافرين ، فبنى لهم استراحات وأنشأ الكثير من البساتين ، وأحضر أنواعاً من الزهور والفواكه والأشجار إلى جانب ما امتازت به كشمير من ذلك كله لهذا أصبحت من أشهر بلاد العالم بغاباتها وثمارها . ولما انتهى من أكثر الإصلاحات الداخلية فرغ لبناء العمارات الضخمة والأبنية الأنيقة ، فشاد الكثير منها على غرار أبنيـة سمرقند . فبنى قصراً

Marfat.com

مشيداً على شاطئ بحيرة « دل » يشبه قصر (جهل ستون) أو قصر (نيلى رواق بسمرقند) وبنى جامعاً عظيما فى «سرى نجر» لا يزال موجوداً .

ويوجد من آثاره إلى جانب المساجد والتكايا ، قرية « زينه جير » و« جسر زينا كدل» وتل (زينالنك) ذلك الجميل الذى شكلته يد الإنسان لاالطبيعة . كما عمل على تقدم الصناعات كالنسيج وصنع الشيلان ، كما أقام مصانع للورق والآلات الحربيـة ، واستجلب المختصين بتلك الصناعات من سمرقند وبخارى. وأرسل البعـوث من شباب كشمير إلى سمرقند الذين نشروا لباب علومهم فى البلاد بعد عودتهم ، وألف الملك نفسه كتابا فى صنع الألعاب النارية . كما اجتذب العلماء والفنانين حوله وأكرمهم وشجع رسالتهم ، وبنى دارا للترجمة والتأليف ، وترجم (ملا أحمد) ملك الشعراء كتابى (مهابهارات وراج ترنجنى) من السنسكريتية إلى الفارسية وهما كتابان ضخمان.

ومن أشهر العلماء والشعراء فى عهده ـ ملا محمد، وملا نادرى،

Marfat.com

وسوم باندت ، وبودى بت ، وزون راج .

أجاد السلطان اللغـة السنسكريتية ونظم الشعر بالفارسية ، وتنسب إليه بعض المناجاة العربية ـ وكانت له مكتبة عامرة تشتمل على كثير من الكتب الفارسية والعربية والسنسكريتية ، وقد أجادفن الموسيقى وألف فيهاولحن أنغاما، وجمع حوله بعض فنانيها من إيرانيين وتورانيين ممن ألفوا فى الموسيقى واهتموابها .

ونمت وازدهرت لغة كشمير الداخلية بحيث استطاع الكثيرون تأليف كتب بها .

وكما أنه كان مهتما بالعلوم والفنون ، لم يفته الاهتمام فى إصلاح الجيش وإبلاغه أحسن الدرجات . وحارب أقاربه الذين ثاروا ضده وغلبهم . كما قتل أحد أمراء (دردستان) وهو (بان دوجك) ولما سمع أن حاكم (كاشغر) ينوى مهاجمة كشمير ، أسرع إليه بجيش جرار عدده مائة ألف من المشاةوعشرون ألف راكب . فهزمه واسترد منطقة (بل تس تان واللداخ) اللتين كانتا قد أخذهما من (على شاه) ، ويذكر التاريخ

Marfat.com

أن السلطان زين العابدين قد استولى على مقاطعة البنجاب ، ولـكن بطريق الحرب أو السلم لايعرف أحد ، امتدت مملـكته من بشاور إلى سرهند . وامتاز زين العابدين بشخصيته الـكاملة وانفرد بتعدد نواحى ثقافته وبعد نظره . وفوق كل ذلك تفقد حال رعيته وبلاده بنفسه حتى لقد جال متخفيا أنحاء البلاد ليرى أحوال الناس عن كثب . وكان عف اليد واللسان ، زاهدا فى الدنيا فاعتبره المسلمون أحد أوليائهم ، واتخذه الهندوكيون أحد آلهتهم .

وكان لزين العابدين ثلاثة أولاد وهم : ـ أدهم خان . وحاجى خان. وبهرام خان . اعتصبوا على أبيهم وثاروا ضده مرارا ولـكنه هزمهم دائمـا لـكثرة تجاربه وحنـكته . وقد تأثر كثيرا من عقوقهم له وكان قد نال منه الاعياء والحزن مبلغا فمات فى سـنة ١٤٧٢ م بعد أن حكم (٥٢) اثنتين وخمسين سنة .

وحكم بعده ابنه الأوسط (حاجى خان ـ واقب حيـدر شاه) ثم خلفه ابنه « حسن » وكانت فيـه صفات جده زين

Marfat.com

العابدين . فأعاد مجـده ورد على البلاد سعادتها ، وساعده على ذلك أيضا زوجته التى كانت من نسل النبى صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة تسيطرت على الملك فى كل تصرفاته . حتى لقد شغل أكثر الوظائف المهمة فى الدولة بأقربائها مما أفسد الأمر وعمت به الفوضى، فاضطرب الأمن مرة أخرى وثار الناس ، وقتلوا أكثر أقربائها .

فلما توفى «حسن» زال الرعب من قلوب الناس نوعا ما، ولـكن استمر نوع من الفوضى داخل البلاد مدى مائة عام متوالية، وتعاقب على البلاد خلالها نحو عشرين حاكما. وحكم بعضهم مرارا، ولـكن لم يصلح الحال فى البلاد إلا بدخول المغول بعد تلك الفترة .

ومما هو جدير بالذكر، أنه فى أواخر عهد الفوضى كان قد انقسم الحـكم إلى قسمين بين قبيلتى (تشك ومجره) والتشك أصلهم من « جل جيت » وسكنوا فى كشمير ، أما « المجره » فـكان أصلهم من كشمير .

وكان يعقوب شاه آخر حاكم من أسرة « تشك » ، وكان

Marfat.com

أبوه «يوسف شاه» قد حارب جيش «أكبر جلال الدين المغولى ...» وهزم ، فعفا عنه أكبر ومنحه ضيعة ليعيش فيها .

وحاول يعقوب شاه استرداد استقلاله من يد المغول، ولكنه عجز عن ذلك ، وانتهت ولاية (أىّ كشميرىّ) على كشمير بعد حكم يعقوب شاه ، وبذلك كان آخر ملك من ملوك كشمير .

ومما لا ريب فيه أنه قد تقدمت لغة كشمير فى عهد الحكام المسلمين وجعلوا لها أدبيات وقواعد بعد أن كانت لغة للتكلم فقط وهى عبارة عن أصل سنسكريتى أدخل عليها المسلمون جانباً كبيراً من اللغات العربية والفارسية والتركية ولغة التبت وبالجملة يعتبر عهد السلطان « زين العابدين » عهداً ذهبيا فى كشمير من جميع الوجوه .

المغول :

امتاز عصر الحكم المغولى على الهند بأوجه الإصلاح والرقى حتى لقد قيل إنه عهد ذهبى وكان الامبراطور أكبر جلال الدين من أعظم حكام المغول المسلمين، فقد حكم الهند (٣١) إحدى وثلاثين سنة قبل أن

Marfat.com

يفتح كشمير . التى افتتحها عام ١٥٨٥ م وكان قد فتح الهند والده (بابر) سنة ١٥٢٦م . وامتدت امبراطوريته فشملت كل الهند كما امتدت إلى كابول ، وشملت فتوحاته كشمير كما أسلفنا . وكان فتحها ميسّرا إذ كانت فى أشد أوقات محنتها من الفاقة والضغط والظلم فكان ذلك الفتح بمثابة إنقاذ للكشميريين الذين اطمأنوا (لأكبر جلال الدين) لأنه أعاد إليهم سيرة صنوه الحسنة السلطان زين العابدين .

وأصبحت (سرى نجر) مركزاً لنائب الملك بدل أن كانت عاصمة خسب ـ وكما تكون الملوك تكون الرعية ، فالامبراطور أكبر جلال الدين كان مسلماً مرناً غير متعصب ، وكذلك كان وزراؤه فعاش فى ظل حكمهم جميع المسلمين وغير المسلمين آمنين أحراراً فى عقائدهم وتصرفاتهم وقد سهلت للناس سبل المواصلات فأنشأ محمد قاسم خان مهندس الامبراطور أكبر طريق من البنجاب إلى كشمير ، وبنى استراحات المسافرين ، ولا تزال آثار أكبر باقية فى ذلك الطريق .

Marfat.com

وبعد (٣٤) أربع وثلاثين سنة من حكم أكبر، فكر فى السفر إلى كشمير وأخذ معه شاعر البلاط ومشيره « أبا الفضل فيضى » وقد نظم الشاعر كثيراً من شعره فى كشمير ثم كرر أكبر زيارته لكشمير مرات ، وشيد قلعة (هرى بربت) ووصف فيضى تلك الرحلات وما تبعها من إصلاح ومنح فى الكتاب الذى صنفه حينئذ . ومما جاء فى ذلك الكتاب أنهم لم يروا أثناء زيارتهم شحاذاً واحداً فى كشمير .

أما خليفة أكبر وهو (جهان جير) فكان يحب كشمير كثيراً . واستطاع أن يقطع طريق السفر إليها فى خمسة وعشرين يوما فقط . وكانت طريقته فى ذلك هو أنه ذهب على ظهر جواده وكان يستريح على المروج الخضراء ويستريض فى بساتينها الغناء مراراً . ولذلك فقد استمتع بها تماما وقدر حسنها وقيمتها . وكان يسافر إليها حيناً فى الربيع وحيناً آخر فى الخريف فما كان أشد سداد تفكيره ، يزورها إبان النشاط والتفتح وتنوع الجمال ، وكان يقول من الشعر ما يفيض به صدره ، ثم كان يزورها فى فصل

Marfat.com

الانـكماش وركود الطبيعة ، ليحس استجمامها وجدبها ، وكمونها وغموضها .

وقد بنى جهان جير بستانين جميلين فى كشمير وهما (نسيم باغ) و (شالا مار باغ) ، وبنى صاحبه (آصف خان) أحـد مرافقيه بستان نشاط . وبنت الملـكة (نور جهان) الجامع الحجرى وبنى ابنها (شاه جهان) عمارة (جشمه شاهى) وبنى (دارا شيكوه) قصر (برى محل) .

ولم يكن جهان جير شاعراً فقط ، وإنما كان ملـكا مدققا ، فقد عمل على تحسين حال الرعية من كل أطرافها ولـكل طبقاتها.

وثار فى أثناء حكمه الراجا (كاش توار) ولـكن جهان جير هزمه وضم مملـكته إليه . ومات جهان جير فى قلعة بهرم لما كان راجعاً من كشمير سنة ١٦٠٥ م

وخلفه (شاه جهان). وهذا كان قد سافر إلى كشمير عندما كان وليا للعهد . واشتهر من نوابه فى كشمير (على مردان خان)

Marfat.com

الذى بنى عمارات أثرية كثيرة، واشتهر بفن الكيمياء لاستخلاص الذهب والمعادن من الأحجار .

وجاء إلى كشمير فى عهده (صائب) أكبر شعراء إيران وخالط أشهر شعرائها وخاصة « غنى وسليم » .

وجاء مع شاه جهان إلى كشمير ملك الشعراء كليم همدانى وكان شاعر بلاطه . ولما قابل هؤلاء الشعراء الكشميريين استأذن الملك فى أن يبقى بينهم لما اشتهرت به كشمير إذ ذاك من الشعر والأدب .

وتولى العرش بعد ذلك (أورنج زيب عالم جير) سنة ١٦٥٨م وسافر إلى كشمير بعد ستة أعوام من حكمه ، وصحبته أخته وبعض قريباته . وتفقد المقاطعة ، وأصلح من شأنها ، فأمر بتخطيط بعض البساتين وإقامة الجسور على الأنهار ، وبعض الأبنية الفخمة وعين الكشميريين فى وظائف كبيرة .

وقد كان من أثر إسلام أورنج زيب أن أسلم راجا (تبّت) وتليت الخطب باسمه فى المساجد ودعى له فيها . وشيد جامعا عظيما

Marfat.com

فيها. وبعد إعلان إسلامه بقليل ، هاجمت قبائل قلماق بلاده «تبت» وطلب حاكم مقاطعة تبت معونة الأمبراطور المغولى اورنج زيب . فاستجاب لندائه وأرسل إليه النجدات بقيادة « فدائى خان » ابن حاكم كشمير ابراهيم خان. فهزم القوم ، وأقام الأمن فى تبت . ولكن شاعت الفوضى مرة أخرى بوفاته بعد ذلك بقليل ، إذ تنافر أصحاب المذاهب الدينية فتقاتل « ملّا شرف الدين » شيخ الإسلام ومن تبعه ، من السنيين ضد الشيعة إبان حكم (عبد الصمد خان) .

ومنذ ذلك الحين تدرجت حكومات المغول نحو الضعف والتحلل حتى هاجم الهند (نادر شاه) ونهب دهلى والبنجاب كما استقلت أكثر المقاطعات عن حكومة المغول لضعفها. واستولى على كشمير (أحمد شاه إبدالى) .

حكم المغول كشمير من سنة ١٥٥٧ إلى سنة ١٧٥٢ م أى نحو مائتى عام وكان هذان القرنان من أحسن أوقات كشمير وأرغدها .

فقد بلغت من الرقى والمدنية مبلغا عظيما فى كل مرافق الحياة

Marfat.com

وارتقت الصناعة لا سيما وأن الكشميريين صناع العقل واليد ولهذا انتشرت صناعاتهم داخل البلاد وخارجها .

ولقد هبط السياح كشمير بشكل محسوس فى عهد الحكم المغولى ، لما وفروه للبلاد من حسن النظم ، وتعبيد الطرق وتجميل البلاد ، وما أحكموه من اسيتتباب الأمن، ولذلك كان مورد الأهلين المالى عظيما جدا من السياح وراجت التجارة وانتعشت الأسواق ، واشتهرت كشمير فى العالم كله بفضل ذلك .

كما تتابع الملوك على زيارة كشمير ، وكانوا يأخذون معهم الكثير من الفنانين والعلماء والمؤرخين من المقاطعات الأخرى لقضاء أيام فيها بقصد ترويج السياحة . وقد ذكر جهان جير أنه كان الكشمير نحواً من ست آلاف سفينة للنزهة ويعنى بها حوالى ثمانية آلاف ملاح .

أما لغة المغول فكانت الفارسية لهذا ترجموا أكثر الكتب إلى الفارسية ، كما بنوا بعض المعابد للهنادك وفق الطراز الإيرانى ولا شك فى أن أكثر آثار الأبنية من مخلفاتهم ، كما أن الرسام

Marfat.com

« منصور » قد أحصى أنواع الزهور التى وجدت فى كشمير (بأمر من الأمبراطور جهان جير والد مشيد تاج محل إحدى عجائب العالم) وقد بلغ عدد أنواع الزهور أكثر من مائة نوع ودرس طبائعها ، وروائحها وشرحها ، فكان هذا العمل بمثابة عمل علمى مهم للدراسة النباتية للأزهار .

الأفغان :

فتح (أحمد شاه ابدالى) مقاطعة البنجاب سنة ١٧٥٢ م ، وبعد أن رتب أمورها تقدم إلى كشمير ، واستولى عليها بسهولة لضعف الحكم المغولى إذ ذاك . وخلفه ابنه (تيمور) ثم حفيده (شاه زمان) ولكنهما كانا من ضعف الحكم بحيث ضاع ملكهما وعزاهما الأفغان . واستردوا كشمير. وبقى هؤلاء الأفغان يحكمون كشمير (٦٧) سبعاً وستين سنة ، وتغير عليها فى تلك المدة ثمانية وعشرون حاكما ، وكان أكثرهم أنانيين ، واشتهر من بينهم (خُرّم خان) بعدله ، وطيب قلبه وحسن تدبيره .

كما اشتهر « آزاد خان » الذى عين حاكما على كشمير سنة

Marfat.com

١٧٨٣ م بالظلم والأنانية وإرجاع البلاد القهقرى ، وخلفه (مدد خان) وكان على شاكلته ولم تربح البلاد شيئاً فى عهده .

لهذا استطاع (شاه زمان) أن يلم شعثه وجمع قواته وغزا لاهور ثم فعل ذلك أيضاً أصغر أولاد تيمور (شاه شجاع) وهجم على كشمير ليستردها من الأفغان ولكنه أخفق .

ولما رأى ذلك (رن جيت سينج) سلطان السيخ بدأ ينظم جيشاً لمهاجمة كشمير وحاصر حدودها واستولى على بعض جبالها.

طريقة الهجوم :

كانت طريقة « رن جيت سينج » فى الهجوم هو أنه دخل من طريق (بونج) وأرسل جيشاً آخر عن طريق (به رام جله) واشتدت الحرب بينه وبين حاكم تلك المنطقة (روح الله خان) وهرب روح الله خان والتجأ إلى محمد عظيم خان ، الذى أكرم وفادته وجمع جيشه من الأفغان وحارب السيخ ، الذين لم يقووا على مقاومته ، وانهزموا إلى عاصمة ملكهم لاهور . بينما كان « رن جيت سينج » يستعد لمحاربة كشمير ، والانتقام من محمد

Marfat.com

عظيم خان أتى إليه بنديت بيربر الكشميرى وأخبره بأن (فتح خان) قد قتل فى (هرات) وترك محمد عظيم خان أخاه الصغير (جبار خان) حاكما مكانه على كشمير ، وأخذ أكثر جيشه ، وذهب به إلى (هرات) ورسم له خريطة كشمير ووعده بالمساعدة الجدية ، فهاجم « ران جيت سينج » عام ١٨١٩ م عن طريق جبال (بير بنجال) ودخل فى وادى كشمير .

وقد قاومه (جبار خان) حاكم كشمير مقاومة شديدة ، إلا أنه أخفق أخيراً وبذا أكل السيخ فتح كشمير .

ومهما بلغ من أمر تعصب الأفغان وصرامتهم ، فلا يمكن إنكار انتفاعهم بالكفايات من الهندوكيين ومما يدل على ذلك أن (حاجى كريم داد خان) أحد الحكام المسلمين بكشمير قد عين (بنديت دلا رام) رئيساً لديوانه ، وأطلق له العنان للتصرف فى مملكته ، وكذلك فعل صنوه شاه زمان فقد عين بندت (بندرام) رئيساً لديوان كابل .

Marfat.com

السيخ :

كان السيخ منقسمين إلى أثنتى عشرة قبيلة جبلية من أصل هندوكى، ظهر بينهم منذ بضعة قرون زاهد معروف وهو (جُرونانك) وقيل إنه مسلم ، وعمل على أن يقرب بين الهنادك والمسلمين وأن يبث فيهم جزءا من التعاليم الإسلامية، فمثلا حلل لهم أكل اللحوم مع أن الهنادك نباتيون يحرمون اللحوم بجميع أصنافها .

كما منعهم من عبادة الأوثان وهى من أصول دينهم، وصرفهم إلى نوع آخر من التوحيد ، وخلقهم خلقا جديدا ليكونوا رجالا أشداء، ففرض عليهم التسلح حتى وقت النوم وأمرهم بتربية شعورهم ونشرها حتى يكونوا ذوو منظر هائل مخيف. على أن ذلك خلط بين منظر الجنسين فلم يتميز الولد عن البنت إلا بعد نمو شعر لحيته وشاربه.

وكان (لجرونانك) زعيم السيخ الدينى كتاب دينى باللغة البنجابية نادى فيه بمميزات الإسلام ، ومدح فيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، وأشاد بعظمة الإسلام .

فلما مات ، اختلف فى أمره المسلمون والهنادك ، وادعى كل فريق

Marfat.com

بأنه منهم . ولـكن خلفاءه لم يفقهوا مقصده ، وكانت نتيجة ذلك أن كونوا شعبا جديدا على طراز لاهو بالهندوكى ولا هو بالمسلم ، وكان هذا هوشعب السيخ ، وبدلامن أن يكونوا من انصار الإسلام صاروا من أشد أعدائه .

ولما ضعفت حكومة دهلى ، بدأت عصابات السيخ وكان أغلبهم قطاع الطريق ينهبون فى مقاطعة البنجاب ، وفى نواحى دهلى .

وقامت الحرب بينهم فى منطقة « سر هند » ، وبلغ جيشهم خمسين ألفا ، وقاومهم أحمد شاه أبدالى ، وضربهم ضربة قاضية ، فلم يرفعوا رؤوسهم إلا بعد وفاته .

قدّمنا أن السيخ كانت منقسمة إلى أثنتى عشرة قبيلة ، وكان من بين تلك القبائل العظيمة قبيلة (سكر جاكيه) ورئيسها سردار (مهان سنج) وخلفه ابنه (ران جيت سنج) وكانت سنه إثنى عشر عاما . فلما بلغ رشده استطاع أن يجمع حوله جماعة من أشد رجل قبيلته ، وكانت تسكن تلك القبيلة فى مدينة (جوجران واله) .

واستعمل (ران جيت سنج) دهاءه واستولى على باقى القبائل ثم سيطر على مقاطعة البنجاب ، وامتدت حكومته إلى كهف خيبر

Marfat.com

من جهة، وإلى حدود السند من جهة أخرى .

ومع أن « ران جيت » هذا كان من عظماء السيخ فإنه كان أميا جاهلا ، ولـكنه مع كل هذا استطاع أن يدبر الملك على خير حال ، وأن ينظم الجيش بأحكم الطرق ، ولقد استدعى ضباطا من مهرة الجيش الفرنسى ليساعدوه على اعداد جيشه، وإلى جانب هذا كان مسرفا غاية الإسراف مرتشيا. وتحكم مرات فى مرتبات الجيش حتى لقد كان يحجزها عنهم عاما كاملا وينفقها فى اللهو والفساد، مع سوء حاله من دمامة الوجه ومن عور إلى سواد وما إلى ذلك ، وعرفت له غراميات متعددة ، فضرب بذلك أسوأ قدوة لشعبه الذى انصرف بدوره إلى المجون واللهو والإباحية ، مما ذهب باطمئنان النفوس على الأعراض، واليأس من إصلاح الأخلاق أو رد الناس إلى الدين الذى يعصم من الفوضى والزلل . وكانت أم ران جيت واسمها (سدا كور) من أشهر الفاسدات وعرف عنها ذلك علنا ، فقتلها الملك بنفسه .

وقد تشكك الملك فى أولاده من زوجاته المتعددات، ولم يعتمد

Marfat.com

على أحد منهم لهذا السبب وفضل ابنه (خرك سينج) الذى اعتقد أنه الابن الوحيد من صلبه .

وبلغ من مجون الملك أن أرسل إليه حكام المقاطعات بنات مع الخراج ، وكان يسر الملك بهن ويلهو معهن . وتشبث بالمسكر ، وخرج مع الغوانى على ظهور الفيلة على مرأى ومسمع من الشعب .

وبلغ من استهتاره أن باع كشمير إلى بندت (بيربر) بمبلغ خمسة ملايين وثلاثمائة ألف روبية ، وقد ذهب هذا المبلغ من أهل كشمير وكان سببا فى فقرهم وإفلاسهم .

كما بلغ من تعصبه أن منع المسلمين من الأذان للصلاة على المآذن وأغلق أبواب المساجد كما استعمل « شاهى مسجد » لاهور وهو أكبر مساجد الهند اسطبلا لخيله . وكان يمنح وظائف الدولة لأكثر الأشخاص سخاء فى الرشوة المالية إليه ولهذا كان كل الموظفين على شاكلته .

وبلغ من إمعانه فى التعصب ، انه لو قتل الشيخ هندو كيا مثلا ، أخذ من القاتل ست عشرة روبية ، يعطى لورثة المقتول منها أربعا فقط

Marfat.com

ويضع الباقى فى خزانة الدولة، ولـكن إذا كان المقتول مسلما أعطى ورثته روبيتين فقط ، واحتفظ بالباقى فى الخزانة .

ولم تبلغ حالة كشمير من السوء مثلما بلغته فى عصره ، حتى لقد سلك مسلـكه كل من تبعه من الولاة عليها ، من أمثال الوالى (ديوان كير بارام) الذى حكم كشمير سنة ١٨٢٧ م ولم يكن شغله الشاغل إلا المجون واللهو مع جيشه الأحمر من الفتيات والغوانى اللاتى أمضى معهن أغلب وقته على القوارب فى البحيرات وغيرها .

ومن الطبيعى أن عهده كان من أسوأ العهود ، وكأنما قد ثارت الطبيعة من شدة الغضب، فاستمرت الزلازل مدى ثلاثة شهور، وذهبت ضحيتها الكثير من الأنفس والخصب . وعقب انتهاء الزلازل ظهرت أوبئة متعددة من الأمراض ساء معها حال الناس أجمعين .

ولما نجوا من الأمراض وقعوا فى قحط مهلك ، وأخذوا يهجرون كشمير واستوطنوا فى مقاطعات البنجاب ودهلى (وأود) وقيل إنه كان بها قبل عهد ذلك الحاكم خمسون ألفا من الصناع

Marfat.com

الفنانين بأنواعهم . ولم يبق منهم جميعا فى عهده غير خمسة آلاف فقط وقيل أيضا إنه لم ينعق فى كشمير غراب قبل هذا الحاكم الذى نعق فى عهده كل الغربان .

وعين بعد ذلك الحاكم (كنورشير سينج) أحد أولاد (رن جيت سينج) ولكنه لم يعترف أنه ولده ، وكان مثل أضرابه ذا مجون وشذوذ .

ولم يبق الحكم فى أيدى أسرته إلا سبع سنوات فقط . وخلفه ابنه (خرك سينج) ومات بعده بسنة واحدة .

ثم خلفه ابنه (نونهال سينج) ولكنه قتل ، وحكمت بعده زوجة أبيه ملكة خرك سينج وهى (جندر كور) وانقسم السيخ فى زمنها إلى قسمين، أيدها قسم منهما وأيد القسم الآخر (شير سنج) وقامت الحرب بين القسمين . واستولى على الحكم «شير سنج» وقتل بعد أن حكم سنتين ونصف سنة .

وعين السيخ بعده (دليب سينج) أحد أولاد رن جيت سينج، وكان بعد غلاما لم يبلغ سن الرشد . وتجمع السيخ فى عهده مرة

Marfat.com

أخرى وهاجموا بعض مناطق الإنجليز. وأخفق السيخ بعدمقاومة طويلة .

وأخذ منهم الإنجليز مقاطعتى « كشمير وهزارة » كدية للحرب .

ولما كان الإنجليز خالى الوفاض وخزائنهم فارغة باعوا مقاطعة كشمير بمبلغ سبعة ملايين ونصف من الروبيات لراجا (جُلاب سينج) الذى كان والياً على (جمّو) .

وكان من الذين ولّوا على كشمير من المسلمين فى عهد السيخ هما : الشيخ (غلام محى الدين) وابنه (إمام الدين) .

وحكم السيخ كشمير سبعاً وعشرين سنة ، أشبعوا فيها الناس ظلماً والبلاد تقهقراً ، بحيث لا يمكن أن ينسى عهدهم ذاك البغيض .

وقامت أيضاً فى عهدهم ثورات عدّة من أهمها ثورة السلطان (زبر دست خان) من منطقة المظفر آباد . وساعده كثير من الأمراء والرؤساء ، واستطاع أن يقتل فى معركة واحدة سبعة

Marfat.com

آلاف من السيخ ، ووصلوا إلى سرى نجر ، ولولا حقد بعض الأقرباء عليهم لاستولوا على كشمير كلها .

ولم يتضايق المسلمون كثيراً من ظلم السيخ وسوء معاملاتهم، قدر ما تضايقوا من شدة تعصبهم لطقوسهم الدينية . التى كان من بينها وما يزال تحريم ذبح البقرة مناصرة منهم للهنادك وإمعانا فى إغاظة المسلمين .

فلو أنهم مثلا سمعوا أو ارتابوا فى أن أسرة مسلمة ذبحت بقرة قتلوا جميع أفراد تلك الأسرة . وقد شجع هـذا السلوك ثورة المسلمين ضدهم على طول الخط .

حكم الدوجرا من الهنادك :

أصل هؤلاء القوم فرع من قبيلة راج بوت . وكانوا يقطنون مقاطعة جمّو . وحكم أحد رجالهم تلك المقاطعة ، واشتغل أ[illegible] رجالها بالجندية وكانوا من خيرة الجند .

كما اشترك جماعة كبيرة من رجالها أيضا فى وظائف حكم البنجاب وكان من بينهم رجل اسمه (جلاب سنج) تقاضى ثلاث

Marfat.com

روبيات شهريا كمرتب لقواس الملك ، وكان له شـقيقان هما (ديان سينج وسوديت سينج) دعاهما ليتوظفا فى جيش ران جيت سينج .

وباجتماع الأخوة الثلاثة استطاعوا أن يؤثّروا على تصرفات الملك حتى عين (جلاب سينج) حاكما على جمّو ، (وديان سينج) رئيسا لوزرائه .

ومنذ تعيين (جلاب سـينج) بدأت الحرب بين الإنجليز والسيخ فى البنجاب ، واختير جلاب سـينج كوسيط للصلح بينهما .

وفرح الإنجليز لهذا التصرف ، إذ استضعفوا ذلك الحاكم وباءواله كشمير بالسبعة الملايين والنصف من الجنيهات لشدة احتياجهم إلى النقود ، ولم يكتفوا بهـذا بل ولوه حاكما على مقاطعتى جمّو وكشمير واعترفوا بذلك رسمياً . ونحن حين نقول بدأت الحرب بين الإنجليز والسيخ ، إنما نقصـد إلى التفسير الآتى : ـ عمد الإنجليز إلى سياسة فرّق تسد فى الهند كما فعلوا

Marfat.com

فى كثير من البلاد الأخرى ومن أجل ذلك عملوا دائما على تفريق كلمة أهل الهند وإيغار صـدورهم ضد بعضهم بعضاً ، وقامت الخصومات العنيفة والحروب الدامية بينهم .

واستعمل الإنجليز عصارة تفكير أذمغتهم وشتى وسائل دهائهم السياسى فى إعلان الحرب بينهم وبين الهنود ، وفى الواقع لم يكن موقفهم سوى موقف المتفرج الظافر فى النهاية ، فإنهم إنما يعلنون دعايتهم الخطرة ويشجعون على نشوب الحرب بين أهل البلد الواحد أو مقاطعات ويلوحون بالعون والتشجيع لكلا الفريقين من خلف ظهر الآخر ، حتى يشتبك الكل فى الحرب والمغالاة فى التعصب اللذين يترتب عليهما الحقد والخراب للجميع. ويعود الإنجليز ويقفون موقف المصلح ، والأم العطوف التى تحنو على المغلوب ، وتنصر المظلوم ، ويكون نصيبها الغنم دائما حيث تستلم الدية لما قدمت يداها من أسلحة التفرقة والفوضى وما أنتجت دعايتها من بذور الضعف والخور والاستسلام . فتفوز بمقاطعة كذا وتتولى حكم شعب كذا ، والحق أنه قد آن الآوان

Marfat.com

لأن يستيقظ الشرق من غفوته ويعد عدته لأن تعيش شعوبه عيشة حرة كريمة .

كان من نتائج إعلان الإنجليز الحرب على الوجه الذى بينا على السيخ أن عمل ميثاقان أحدهما ميثاق لاهور وكان بين السيخ والإنجليز والثانى ميثاق (أمرت سر) وكان بين الإنجليز وجُلاب سينج ، ووقعوا عليهما يوم ١٦ مارس سنة ١٨٤٦ م .

ومما يلفت النظار من بعض الشروط التى جاءت فى الميثاق الثانى هو أن الإنجليز اشترطوا أن يقدم لهم جلاب سينج الآتى سنويا : ـ

حصان ، وثلاثة من الشيلان ، وستة خرفان من نوع ممتاز ، وستة من الأغنام الجيدة الصوف (المعز) .

قبل جلاب سينج التولى على مقاطعتى جمّو وكشمير بدهاء الإنجليز وبتغفيل السيخ وابتزاز أموالهم . فإذا كانت أعماله هذه عدت شجاعة فى نظر الإنجليز أو ادعوا أنها كذلك ، فإنما اعتبرت تصرفاته كلها خيانة عظمى فى نظر قومه . ولهذا لم يمهلوه

Marfat.com

طويلا فى الحكم بل أعلن السيخ الحرب على الإنجليز مرة أخرى، واتعظ بالدرس (جلاب سينج) ووقف على الحياد هذه المرة وتغلب الإنكليز على السيخ وأخذوا الهند كلها فى قبضتهم .

ومن المعلوم أن جلاب سينج ذاك كان قد عاش فى بلاط السيخ وتعلم هناك العداوة للمسلمين : والتعصب ضدهم ، وتدرب على الحكم هناك أيضا . فلما تولى فعلا ، أظهر ألوانا من ضروب تعصبه فمن إغلاق أبواب المساجد إلى إهانة المسلمين إلى غير ذلك .

وخلفه بعد موته ابنه (رانبير سنج) ولكنه كان رقيق المشاعر طيب القلب ، فخفف بعض العقوبات فبدل مثلا عقوبة القتل لمن يقتل بقرة بالحبس سبع سنوات .

وبدأ الإنجليز يتجهون إلى كشمير مرة أخرى فوظفوا رجلا خبيثا من رجالهم كمندوب سام يراقب أعمال الحاكم وتصرفاته .

وخلفه ابنه (برتاب سينج) سنة ١٨٨٥ م وكان طيبا مثل

Marfat.com

أبيه يميل إلى التدين. وكان المندوب السامى فى عهده كارنل «نسبت» الذى عزله مرة من الحكم ثم أعاده بعد احتجاج الأهالى وتصميمهم على إعادته ، لأنه كان مصلحا وأسس مستشفيات ومدارس وكليتين .

قدّمنا أن شدة احتياج الإنجليز إلى مال دعاهم إلى بيع كشمير للحصول على ذلك المال . وكان هذا الاحتياج من أشد الأسباب لإعماء عيونهم عن قيمة كشمير الفعلية من حيث الخصب والغلة ومن حيث التصاقها بحدود روسيا . فتنبهوا أخيرا لذلك كله وأيقنوا أنهم استبدوا وبددوا ذلك الطائر الذهبى كما تنبهوا إلى أهميته لدفع الخطر الروسى .

تنبه الناس فى الهند من مجريات الأحداث المتتابعة ، فبينما كانت الحال فى كشمير كما أسلفنا ، كانت قد بدأت الجمعيات السياسية فى باقى القاطعات الهندية تنشط ولا سيما وأن حرب البلقان وطرابلس كانت قد بدأت ، وخيل لشباب كشمير المثقف والذى كان مضغوطا عليه كثيرا ، أن العالم الإسلامى قد تحرك

Marfat.com

وأن لابد له من استنشاق نسيم الحرية ، والتخلص من الظلم .

ومن غرائب الاتفاق أن حدث فى تلك الأيام أن أهان القرآن بعض الهندوكيين فى احـد السجون فغضب لذلك المسلمون ، وذهبوا إلى شيخ المسلمين لينتصحوا برأيه فيما يجب عليهم عمله لمحو تلك الإهانة ، فافتاهم اما بالجهاد واما بالهجرة عن تلك البلاد وليس أمامهم طريق ثالث ولـكنهم لم يأخذوا بفـكرة الجهاد لأنهم كانوا غير مسلّحين ، وعلى هذا أخذوا فى تنفيذ المهاجرة من بونج ، ولفت ذلك نظر الحا كم الهندوكى ـ واستفسر عن سبب هجرة الناس . فلما علم السبب أرضى خاطرهم ونفى من أهان القرآن .

من تلك الحادثة ومنذ ذلك الحين تنبه المسلمون إلى أنه أصبح فى مقدورهم أخضاع المهاراجا .

كما حدث عام ١٩١٤ عند ما بدأت الحرب العالمية الأولى أن جند الإنجليز جيشا كبيرا من مسلمى كشمير ودفعوا بهم إلى الصفوف الأمامية ، وهلك منهم عدد عظيم ، داخل الهند وخارجها ،

Marfat.com

ولـكن عندما اختلط الجنود الهنود بالأوساط الأوربية ، وفهموا طرفا من حضارتها ، استفادوا كثيرا ، وتعلموا شيئا من السياسة ، وفطنوا إلى الاطلاع والقراءة . أفادهم كل هذا عندما عادوا إلى بلادهم ، وبدأوا ينشرون فـكرة الحرية فى الشعب وضرورة تمسكه بحقوقه العادلة فى الحياة .

ولما انتهت الحرب انتظر الهنود أن تفى انجلترا بتعهداتها التى قطعتها على نفسها إبان الحرب ، ولـكنها لم تفعل ، بل فرضت الأحكام العرفية على البـلاد لقمع الثورات الأهلية العنيفة المتعددة المتوالية ، التى قام بها الهنود من هندوكيين ومسلمين ، وبلغت أنباء كل ذلك إلى المسلمين فى كشمير ، وأثر كثيراً فى مشاعرهم السياسية فواصلوا حماسهم .

وحدث فى ذلك الحين أن سقطت الخلافة فى تركيا (بتحريض الإنجليز الخفى) لإضعاف شوكة القسطنطينية .

فألف مولانا محمد على وآخرون « جمعية الخلافة » وانتشرت لها فروع فى كل الهند .

Marfat.com

واشترك معهم (مير واعظ يوسف شاه) وكان من أشهر العلماء الدينيين فى كشمير . سبّبت كل تلك الحوادث ومسبباتها التى أسلفنا وأشباهها اليقظة السياسية فى مسلمى كشمير .

مات مهراجا (برتاب سينج) سنة ١٩٢٥ م بعد أن حكم أربعين سنة ولم يعقب ولداً ، فتبنى الولد الأوسط من أولاد حاكم منطقة بونج وهو (ديوسنج) وكان يود أن يخلفه ، غير أن الإنكليز كانوا قد اتفقوا مع برتاب سنج أن يجلس ابن أخيه (هرى سينج) على عرش كشمير ، وقد نفذ الإنجليز رغبتهم لا رغبته .

وأخفق (ديوسنج) فى محاولته التولى على الملك ، لأنه كان رجلا منصرفاً للعبادة أما (هرى سينج) فكان رجلا عصريا مرنا وبذلك استطاع الحكم وشجّعه الإنجليز من ناحية أخرى ، وبدأ ينفق أموال الخزينة فى بناء القصور الفخمة لملذاته وإرضاء شهوات صديقاته من الإنجليزيات ، واستهجن الناس أفعاله لأنهم لم يتعودوا أمثالها من قبل .

Marfat.com

وسافر ذلك المهراجا عام ١٩٣٠م إلى أوروبا ليمثل حكام الدويلات الهندية ، وأثناء غيابه طغى الفيضان مرتين على البـلاد وأغرقت أكثر بيوت « سرى نجر » . وخسر الناس خسارة عظيمة ، فلما عاد لم يهتم بإصلاح البلاد أو مساعدة الناس ، شأنه فى ذلك التغاضى والإهمال شأن الإنجليز .

وأصاب البلاد فيضان أعنف وأشد لم يستطع هو ولا الإنجليز رده ، كان ذلك هو غضب الشعب وثورته العاتية ، ضد الظلم والإهمال اللذين منيت بهما البلاد .

وقامت فى كشمير جمعيات سياسية منها The Muslim National conference أى المؤتمر الوطنى الإسلامى وكان رئيسه فى أول الأمر الشيخ عبد الله . ونفذ هـذا المؤتمر كل شىء بأمر ونصح المؤتمر الهندى وكان مكوّناً من الهنادك والمسلمين .

ولما لحظ المسلمون أن المؤتمر الوطنى الإسلامى يخضع فى تصرفاته لأوامر البنديت جواهر لال نهرو ، كونوا المؤتمر الإسـلامى الـكشميرى Muslim conference وعمـل مستقلا واختاروا (تشودرى غلام عباس) رئيساً له .

Marfat.com

وهكذا بدأت كل الجماعات تعمل فى جميع أنحاء البلاد . أى تنشر مبادئ الحرية وتنور الناس فى السياسة ، وتنصحهم بالتحرر من ظلم المهراجا . وسنشرح فى موضع آخر تفصيلا عن هذين المؤتمرين .

وانتهز المسلمون أنسب الأوقات وجمعوا صفوفهم وتقوّوا فى كشمير ، ودعوا القائد الأعظم محمد على جناح ـ فزار كشمير عام ١٩٤٤ م وبين للزعماء كيف يسلكون فى سبيل التحرر .

كان فى كشمير وقت أن زارها القائد الأعظم جناح جماعتان:

١ ـ المؤتمر الوطنى ورئيسه الشيخ عبد الله . وكان يخضع لأوامر المؤتمر الهندى بالهند .

٢ ـ المؤتمر الإسلامى ورئيسه (تشودرى غلام عباس) وكان تحت نفوذ الرابطة الإسلامية بالهند .

وعندما قامت الهند قومتها الثورية استعرت تلك الثورات حتى حسمها الإنجليز بإرسال مندوبيهم، ولكن قاطعهم المسلمون والهنادك كما أعلنت جماعة المؤتمر الإسلامى وجماعة المؤتمر الوطنى

Marfat.com

فى مقاطعة حاكم كشمير حتى أعلن الشيخ عبد الله يوم الإثنين ١٠ من مايو سنة١٩٤٦ ثورته ضد المهراجا (هرى سينج) وقال إنه لا حق لورثة غلاب سينج أن يحكموا كشمير التى سبق أن اشتروها بالمال من الإنجليز وأنه من الخير أن نجمع لهم المال ونعطى هذا المال للإنجليز ، ونطلب إليهم أن يخرجوهم من كشمير .

فاحتج المهراجا (هرى سينج) على ذلك القول، ورفع قضيته أمام المحاكم على الشيخ عبد الله . وطلب البندت جواهر لال نهرو أن يدافع أحد محامى المؤتمر الوطنى عن عبد الله ودافع عنه فعلا (آصف على) ، ومع ذلك حكم عليه بثلاث سنوات فى السجن ولكن الذى يحير العقل الآن هو أن نفس هذا الرجل أى الشيخ عبد الله ، الذى كان عدوا للمهراجا ، هو رئيس وزرائه الآن .

وقد قبل ذلك المنصب بتاريخ ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٤٧ ، وسنوضح هذا الموضوع أكثر من هذا فى مكان آخر .

Marfat.com

قصـة المؤتمرين الإسلامى والوطنى

قام الشيخ عبدالله وتشوردى غلام عباس ومن على شا كانهما من كبار رجال كشمير ، وكوّنوا. The Muslim politcal conf أى المؤتمر الإسلامى السياسى ، وعقدوا أولى جلساته عام ١٩٣٢م وناقشوا أغراضه ، وخطبوا الخطب الرنانة ، بالمطالبة بالحرية والاستقلال والتحريض على مقاطعة المهراجا وتقديم الاحتجاجات ضده .

وقد حضر تلك الجلسة أربعون ألفا وكان رئيس الجلسة الشيخ عبد الله ، وكانت تلك أول مرة يشهد فيها الناس فى كشمير حفلا سياسيا ، ويسمعون هتافات .

كان فى كشمير فى تلك الأيام ، رئيسان دينيان (للمسلمين) وهما (مير واعظ همدانى ومير واعظ محمد يوسف) وكان الأخير أكبرهما نفوذا . وكان الاثنان سنيين حنفيين .

وكان محمد يوسف رئيس جمعية نصرة الإسلام ، وهى أكبر جمعية تعليمية فى كشمير ، تخدم كل رجال كشمير .

Marfat.com

وكان معروفا بشدة كراهيته للقاديانية .

أما الشيخ عبد الله فاشتهر بصداقته لها . وكان ذلك من أهم أسباب الخلاف بين الشيخين .

وأيد الشيخ عبد الله مير واعظ همدانى شيخ الطريقة الأصغر نفوذا .

وقد نتج من استمرار خلافهما، أن نشأ شجار بين حزبيهما، مما اضطر محافظ المنطقه إلى أن يحدّد لكل منطقة نفوذه وإلقاء كلماته ، وطبع جرائده ونشراته .

ولكن قبض على الواعظين أخيرا وحبسا، فثار الشعب احتجاجا، ولهذا أخلى سبيلهما بالضمان المالى .

وحينئذ أتت الانتخابات ، وكان المجلس يضم خمسة وسبعين عضواً منهم اثنان وأربعون تعينهم الحكومة، أما الباقون وهم ٣٣ فينتخبهم الشعب، فقام المؤتمر الإسلامى فى هذه الانتخابات، وكان له واحد وعشرون نائبا ونجح ١٩ تسعة عشر منهم ، وطبعا كان هذا العدد قليل الأهمية لقلة عدده. وكذلك طالب المؤتمر الإسلامى

Marfat.com

الحكومة أن تجعل نسبة الذين ينتخبهم الشعب ٧٠ ٪ والذين تعينهم الحكومة يكونون ٣٠٪ فقط .

واحتفل المؤتمر الإسلامى بيوم الحكومه الشرعية المسئولة فى مايو سنة ١٩٣٦م وأقاموا حفلات عدة فى جميع مناطق كشمير، كما اشترك بعض الهنادك فى تحيـة ذلك اليوم ، ولما رأوا ما بلغه المسلمون من قوة، ظنوا أنهم يسيرون نحو القبض على زمام الأمور فتوجسوا خيفة واقترحوا أن يبدّل اسم المؤتمر الإسلامى باسم المؤتمر الوطنى .

فلم يعارض الاقتراح بعض قادة المسلمين ، اثقتهم من أن تغيير التسمية ان يضير شيئا لأن الأكثرية الساحقة فيـه كانت إسلامية ، ولـكن خالف الاقتراح فريق آخر ، لهذا انقسم المؤتمر إلى قسمين قسم احتفظ بالإسم الأول والثانى أطلق على نفسه الاسم المقترح وانضم إليه بعض الهنادك وأصبح هذا خاصا للمؤتمر الهندى، واتخذوا لهم يوم ذكرى خاص بإقامة حكومتهم الشرعية المسئولة وهو يوم ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٨ م .

Marfat.com

تفسير :

مما ذكر يفهم أن الحال فى كشمير الآن كثيرة الشبه بما كانت عليه منذ خمسة عشر عاما ، إذ يوجد بها اليوم حزبان اثنان : ـ

أحدهما ـ المؤتمر الإسلامى : وهذا عبارة عن الرابطة الإسلامية فى كشمير وهى التى شكلت الحكومة الحرة ، وتدعو للانضمام للباكستان .

وثانيهما : ـ هو المؤتمر الوطنى ـ وهو عبارة عن مؤتمر هندوكى على رأسه مسلم وهو الشيخ عبد الله . ويدعو هذا إلى الانضمام إلى الهند .

هذا ولما أعلن المؤتمر الوطنى احتفاءه بيوم قيام حكومة البلاد الشرعية فى أغسطس من عام ١٩٣٨ م كما أسلفنا ، لم يؤيد ذلك الفعل المؤتمر الإسلامى ، ذلك لأن المؤتمر الوطنى خاضع لإملاء غاندى ونهرو ، وخشى المسلمون تأثر الدعاية ضد المسلمين بهذا النفوذ الهندوكى .

Marfat.com

وامل هذا أيضا كان على مبدأ معاملة المثل بالمثل ، فإنه عندما أعلن المؤتمر الإسلامى احتفاءه بيوم تنصيب الحكومة الشرعية من وجهة نظره ، لم يؤيده المؤتمر الوطنى للأسباب نفسها ، إذ خافوا من النفوذ الإسلامى وكان الهنادك يمثلون الأقلية فيه .

وفى ٢٩ أغسطس سنة ١٩٣٨ م . قام اثنا عشر زعيما من كبار زعماء المؤتمر الوطنى - بتوزيع منشورات موقع عليها بإمضاءاتهم ، للمطالبة بقيام الحكومة الشرعية فورا ، كان من نصيب أولئك الزعماء أن قبض عليهم توا واودعوا السجون ، كما قبض على عدد من الأعضاء من مجلس النواب الذين أيدوا تلك الفكرة ، ومحت الحكومة تلك الحركة بسلوكها سبيل الضغط والتعذيب وكان من نتائج ذلك أن ضعف حزب المؤتمر الوطنى ، وذهبت شوكته .

ولكن استطاع أحد زعماء المؤتمر الوطنى الخروج من كشمير إلى لاهور ، وشنع على أعمال الحكومة بكل وسيلة ممكنة ، غير أنه استبان أن غاندى والمؤتمر الهندى لا يحبذون كثيرا حركة

Marfat.com

كشمير ، خوفا من سيطرة الأكثرية وهم المسلمون ، وثمة سبب آخر هو : أنه اتفقت هيئة أساسية للمؤتمر الهندى ١٩٢٥ على أنه يجب أن تستقل الدويلات ، على أن يكون استقلالها بمجهودها الذاتى لا من طرف المؤتمر الهندى الذى لم يكن مستعدا لمساعدتها عمليا حتى تعتمد على نفسها .

اضطرت الحكومة بعد قليل إلى تغيير سياستها ، فأطلقت سراح المعتقلين ، ونظرا إلى أن المؤتمر قد طالب باقامة حكومة وطنية شرعية فى شىء كثير من الإصرار، رأت الحكومة نفسها مضطرة إلى النزول على إرادة ممثلى الشعب إلى حدما ، فمثلا عدّلت عدد النواب الذين ينتخبهم الشعب من ٣٣ عضوا إلى ٤٠ عضوا لتهدئة الحالة نوعا ما .

نتج بعد كل هذه الانقلابات والقلاقل ، أن فهم (شودرى غلام عباس) أحد كبار زعماء المسلمين أن وجوده وجماعة كبيرة العدد من المسلمين معه فى المؤتمر الوطنى، يعتبر غير ممكن لاستحالة استمرار تعاونهم مع رجاله نظرا لما يملى عليه من سياسه المؤتمر الهندى

Marfat.com

ولما يأتى به من أعمال تضر بصالح المسلمين ، فانفصلوا عنه وانضموا إلى المؤتمر الإسلامى ، وبذلك أصبح المؤتمر الوطنى مقصوراً على الهنادك تقريباً ما عدا نفر قليل من المسلمين كالشيخ عبد الله وبعض أتباعه .

الآن ـ أصبح المؤتمر الإسلامى أشد شوكة ، وأخذ يلم شتاته ويحكم تنظيمه وأوضح من خططه، ثم نادى القائد الأعظم محمد على جناح رئيس الرابطة الإسلامية ورفقاؤه من الزعماء المسلمين فى الهند سنة ١٩٤٠ بتقسيم الهند وإقامة دولة إسلامية مستقلة باسم الباكستان فى حفلتها السنوية فى مدينة لاهور

كان ذلك النداء وتلك الدعوة مفاجأة نفذت إلى كل نفس مسلمة لأنها صدرت عن قلوب مؤمنة وعن عزائم صادقة ، فسرى رنينها فى كل مكان ، ودوى بوجه خاص فى كشمير، لأنه صادف قلوبا دامية من ضغط الهنادك عليهم وظلمهم لهم، فاستجابوا جاذين مضحين مؤمنين .

Marfat.com

على أنه كان لهذه الدعوة أثر مفاجئ حيث كان المأمول أن يتفاهم المسلمون والهنادك فى الهند وأن يتحد المسلمون تحت الرابطة الإسلامية ، والهنادك تحت المؤتمر الهنـدى ، ويتعاون الفريقان على إخراج الإنجليز من الهند كلها . ولـكن أخفق الأمل ، وتفرقت الكلمة ، لحرق سياسة البنديت جواهر لال نهرو ثانى زعيم هندوكى فى الهند ، فقد أعلن أنه لاتوجد فى الهند سوى قوتين إحداهما إنجليزية والثانية هندوكية ، وتغافل أمر المسلمين بل وصرح أنه لاتوجد قوة للرابطة الإسلامية .

وعند ذلك الإعلان نادى القائد الأعظم من فوق منصة الرابطة بتقسيم الهند وإقامة دولة الباكستان ، وكان قيام الباكستان الرد العملى على وجود قوة المسلمين التى أنـكر وجودها البنديت نهرو .

أخرجوا من كشمير:

عند ما اشتدت كروب الحرب الثانية على الحلفاء سنة ١٩٤٢م وقد بلغ الهجوم أعنفه عليهم فى غرب أفريقيا (وبخاصة فى طرابلس) كما تقدم اليابانيون صوب الهند ثم شاع ضعف الإنجليز وسوء

Marfat.com

موقفهم من المقاومة ، هب جماعة المؤتمر الهندى بزعامة غاندى إذ ذاك ، ونادى بسياسة إخراج الإنكليز من الهند ، وأعلن العصيان المدنى ، غير متعاون مع المسلمين فى قليل أو كثير ، وأهمل حتى مجرد أخذ رأيهم فى شىء .

لهذا لم يعضده القائد الأعظم فى حركته .

ومن جهة أخرى تحرش بهم الإنجليز ، وقبضوا على زعماء المؤتمر الهندى ، وحدثت أحداث كثيرة فى كل الهند مست الهنادك وحايد المسلمون ولم يصبهم مكروه .

لم يتصل بكشمير خبر عما وقع فى الهند ، ولذلك كانوا فى غاية الهدوء وتسير حياتهم سيرها العادى .

زيارة القائد الأعظم لكشمير :

زار القائد الأعظم سنة ١٩٤٤ م بلاد كشمير ، واستقبله المؤتمر الإسلامى والمؤتمر الوطنى مجتمعين بحفاوة زائدة . واستقبل الشيخ عبد الله القائد الأعظم مراراً ، وحادثه فى مواضيع سياسية شاملة فيما يختص بكشمير .

Marfat.com

وصرح القائد الأعظم فى كل مانقل عنه بأنه يشجع أن ينضم كل مسلم إلى المؤتمر الإسلامى ، ذلك لأنه كان عديم الثقة بالاتحاد مع الهنادك . ولـكن أبى عليه ذلك الشيخ عبد الله ولم ينضم إلى المؤتمر الإسلامى .

وألقى القائد الأعظم خطابه المشهور فى أكبر مساجد كشمير (وهو المسجد الجامع) مصرحاً بأنه يجب أن يتكتل جميع مسلمى كشمير تحت راية المؤتمر الإسلامى .

وقابل القائد الأعظم أحـد زعماء المؤتمر الوطنى وهو (غلام محيى الدين همدانى) ودار بينهما الحديث الآتى :

سأل همدانى : لقد شرفتم كشمير سنة ١٩٣٧م وأيدتم فـكرة المطالبة بحكومة شرعية وقلتم إنه يجب أن يتحد المسلمون والهنادك والسيخ جميعاً فى المطالبة بالحـكومة الشرعية .

أجاب القائد الأعظم : نعم إنى قلت ذلك .

سأله الهمدانى : أليس معنى هـذا أن سياسة المؤتمر الوطنى صالحة ؟

Marfat.com

أجابه القائد الأعظم: قبل أن أجيب على سؤالك. أسألك سؤالين:

١ ـ هل يريد المسلمون إقامة حكومة شرعية فى كشمير ؟

قال همدانى : نعم يقينا يريد المسلمون إقامة حكومة شرعية فى كشمير .

فسأل القائد الأعظم : هل يريد هذا الهنادك والسيخ أيضاً ؟

فسكت الهمدانى ولم يحر جوابا .

أثبت القائد الأعظم من هذا الجواب أن تكتل المسلمين ضرورى وفى ابتعادهم عن الهنادك الخير لهم كل الخير .

كان لهذا التصريح الجرىء أثره الفعال فى نفوس الهنادك ، فإنه عند ما خرج القائد الأعظم من كشمير هتف المؤتمر الوطنى بسقوطه ، بعد أن كان قد استقبله عند دخوله كشمير بالترحيب والهتاف بحياته .

أطلق سراح زعماء المؤتمر الهندى سنة ١٩٤٥ م وحاول نائب الملك فى الهند (لورد ويفل) إعادة التفاهم والصفاء بين المسلمين والهنادك ، وعقد لذلك مؤتمراً فى مدينة (سملا) ودعا

Marfat.com

إليه زعماء المؤتمر الهندى والرابطة الاسلامية. ولـكن أخفق المؤتمر ولم يتم التفاهم على شيء حيث أصر كل فريق على طلباته ووجهة نظره وطبعا لم يرغب الهنادك فى إجابة رغبات المسلمين .

سافر بعـد ذلك إلى كشمير الباندیت نهرو ، وأبو الـكلام آزاد ليجولوا فيها ويقابلوا كبار ساستها ، واحتفى المؤتمر الوطنى الـكشميري بهما احتفاءاً عظيما ، كما أن المؤتمر الإسلامى أقام مظاهرات ضدهم حتى نشأ شجار بين المؤتمرين ، وقتل رجل من رجال المؤتمر الوطنى وجرح كثيرون .

وحدث سنة ١٩٤٤م أن حاول حاكم كشمير تهدئة خواطر الشعب فعين اثنين من أعضاء المجلس التشريعى وزيرين فى حكومتها وكان أحدهما هندوكيا وثانيهما مسلما ، وهو (ميرزا أفضل بك) من زعماء المؤتمر الوطنى ، واستقال ذلك الوزير المسلم بعد سنتين إذ وجد أن تلك الوزارة جسم بلا روح أو كزهرة يانعة فى ظاهرها عديمة الرائحة فى حقيقتها .

ومن غرائب الاتفاق أن حدث أيضاً بعد استقالة الوزير بشهر

Marfat.com

واحد أن ختمت المائة سنة وفق معاهدة (أمرت سر) سنة١٨٤٦م تلك المعاهدة التى كان قد عقدها الإنجليز بينهم وبين جد حاكم كشمير بمناسبة بيع مقاطعة كشمير له بمبلغ سبعة ملايين ونصف من الروبيات . وكان يسمى المسلمون تلك المعاهدة معاهده البيع، أى أنها لم تكن معاهدة سياسية . انتهز الشيخ عبد الله وجماعته فرصة انتهاء المائة سنة لمعاهدة (أمرت سر) ودونوا محضراً شاملا مطولا فصلوا فيه مظالم حكم الهنادك فى كشمير ، وتعسفهم الجائر مع المسلمين مدى قرن كامل وأرسلوا به إلى الحكومة البريطانية مطالبين إياها بإخراج الحاكم الهندوكى وتسليمهم زمام الأمور .

ثم احتفلوا بانقضاض دولة الظلم، عاملين على مبدأ « اخرجوا من كشمير » فى جميع مؤتمراتهم وجلساتهم ، ونشراتهم وما إلى ذلك .

وبرز فى الصف الأول من الساسة الوزير (ميرزا أفضل بك) وطلب إلى المؤتمرين الوطنى والإسلامى العون فى تلك الظروف العصيبة التى انتابت حالة البلاد الداخلية ، ونادى باجتماعهما حتى

Marfat.com

يوضح لرجال المؤتمرين وأشياعهما ما كابده من أحوال وسياسة الهنادك أثناء اشتراكه فى حكومتهم مدى سنتين .

اجتمع المؤتمران فعلا ، واتفقا على اختيار رجلين من كل فريق لتمثيلهما لدى القائد الأعظم ، وللاتفاق على الخطة المنتجة التى تؤدى إلى اتحاد المؤتمرين والعمل على خدمة البلاد خدمة منتجة ناجحة .

واتفق الرأى على أن ترسل برقية من لدن الممثلين إذا ما انتهوا إلى رأى مع القائد الأعظم إلى رئيس المؤتمرين أى إلى الشيخ عبدالله زعيم المؤتمر الوطنى، وإلى مير واعظ يوسف شاه زعيم المؤتمر الإسلامى لاستدعائهما للتوقيع على مشروع الاتفاق بين المؤتمرين . ولكن أخفق هذا المشروع أيضا ، لأن الشيخ عبد الله كان ينتصح برأى غاندى فى كل تصرفاته .

عزم الشيخ عبدالله بعد ذلك على مقابلة البنديت نهرو فى دهلى، ولكن قبض عليه قبل أن يخرج من حدود كشمير وسجن . وبسجن الشيخ عبد الله ، اشتدت الحكومة على أتباعه سجنا وتشريدا ، مما أثار حماس المؤتمر الإسلامى الذى ناوأ الحكومة

Marfat.com

من ناحيته أيضا، فعاملت فريقه المعاملة نفسها التى عاملت بها فريق المؤتمر الوطنى ، فقامت ثورة عاتية ضد الحكومة اشترك فيها الناس جميعا بما فيهم النساء وتعرض لهن البوليس وماتت منهن اثنتان وجرحت كثيرات ، فأصبحت الحال أشد تحرجا وهياجا ، فسافر نهرو من دهلى قاصدا (سرى نجر) ولكن حالت الحكومة بينه وبين مواصلة السفر ، واضطرته إلى العودة إلى حيث أتى من منطقة (أورى) .

كذلك حدث أن قبض على أكثر زعماء تلك الحركة ، فقام بعدذلك المحامى الشاب (غلام محيى الدين) وواصل الحركة مدة طويلة.

ولكن أعلنت الأحكام العرفية ، فكممت الأفواه ، وشلت الحركة إلى حد ما ، فقام الزعيم (تشودرى غلام عباس) زعيم المؤتمر الإسلامى ولم يبال بالأحكام العرفية ، وأقام الحفلات السياسية ضد الحكومة محطما قيود الحكومة وأغلال أحكامها العرفية، ولكن الحكومة استطاعت القبض عليه وبعض رفاقه .

كان المؤتمر الإسلامى يستطيع أن يثور ضد الحكومة ،

Marfat.com

ويضطرها إلى الإفراج عن الزعيم (غلام عباس) إلا أنه رأى توفير جهوده لدخول الانتخابات التى اتفق أنها كانت على الأبواب .

وفعلا اشترك المؤتمر الإسلامى فيها ونجح بأغلبية عظيمة ، واستولى على جميع مقاعد المسلمين بالبرلمان .

عود على بدء وإيضاح :

سبق أن أوضحنا أن الشيخ عبدالله أصله من مقاطعة كشمير. وتشودرى غلام عباس أصله من مقاطعة جمّو .

ونظراً لأن الشيخ عبد الله ينحرف فى آرائه إلى مناصرة الشيوعية إلى حدما ولا يأبه كثيرا بالاشتراكية المعتدلة كما يوضحها الإسلام وهو رجل مسلم، كما أنه بوصفه هذا يميل أيضا إلى عواطف نهرو ويستجيب لتوجيهاته وهو هندوكى، فسبب كل هذا انفضاض أكثر أعوانه من حوله ، ولم يبق من يناصره إلا نفر قليل ممن يشايعون خطته . وانضمت الأغلبية الساحقة الآن إلى الزعيم « تشودرى غلام عباس » وهذه هى الحالة الراهنة بكشمير .

Marfat.com

كشمير الحرة (آزاد كشمير):

ويوجد تحت رعاية كشمير إمارات صغيرة منها: بونج، وجن هنى، ويبلغ تعداد سكان بونج نصف مليون من الأنفس ، وتنقسم إداريا إلى أربع مديريات ، يزرع اثنان منها بالغلال، ولا يزرع بالأخريين إلا قليل منها لأنها قفراء وجبلية موحشة ، ولهذا فسكان هاتين المديريتين متقشفون ويشقون فى تحصيل الرزق ، ولكن أجسامهم ضخمة قوية، لأجل ذلك هم يصلحون للجندية، ولقد جند منهم فى الحرب العالمية الثانية ، حوالى ثمانين ألف جندى .

أما مديرية (جن هنى) فيحكمها أقرباء مهراجا كشمير . وهذا الحاكم طراز فريد من نوعه ، فهو حاكم عام على الإمارة ، وفى الوقت نفسه يشتغل بالتجارة ، وهو مراب كبير ، ورئيس للشرطة ، ومدير للغابات والسجون ، وقاض . وبالجملة تتركز كل الأعمال فى يديه ، ولهذا فإن حالة الحكم هناك أعجوبة من أعاجيب العالم .

بينا أن إمارة بونج هى أكبر الإمارات التى تشرف عليها

Marfat.com

حكومة كشمير ، وقد حدث فى سنة ١٩١٣م خلاف بين مهراجا كشمير وراجا بونج ، وأدّى ذلك إلى حرب بينهما وغلب راجا بونج فى النهاية .

ولم يلبثا أن تهادنا .

وحدث خلاف آخر بين مهراجا كشمير وراجا بونج واسمه (سُك ديو سنغ) سنة ١٩٢٥ م ولكنهما اتفقا وتصالحا قبل أن تقع بينهما حرب .

وعند ما اشتدت الحركات السياسية فى كشمير والهند سنة ١٩٣١م ، قامت فى بونج أيضاً ثورة عنيفة ضد الشعب والراجا ، كان من نتائجها أن هرب الراجا والشرطة، وأغلقوا على أنفسهم فى إحدى القلاع .

وقد قدمنا أنه قد جُنّد ثمانون ألفا من مديريتين من مديريات بونج اللتين اشتهر أهلهما بالصلاحية للجندية ، وأنهم حاربوا فى الحرب العالمية الثانية مع الحلفاء فى شمال غربى أفريقيا وفى أوروبا . وبانتهاء الحرب وعودة من بقى من هؤلاء الجنود ، انقلب الحال فى الإمارة

Marfat.com

بشكل واضح ، فقد شعر الجنود حينئذ بروح الديمقراطية ، واستيقظوا إلى مجريات الأحوال السياسية وإلى الحالة العامة فى خارج بلادهم . فبثوا الدعوة إلى الحرية وإلى الثورة على الاستبداد والظلم الذى يفرضه عليهم الحاكم الهندوكى ، فثار الناس ضده ، لا سيما وأن بعض الضرائب المجحفة كانت مفروضة على المسلمين وحدهم ، وأعفى الهنادك منها فكان ذلك فى حد ذاته أكبر عامل على التشبث بالثورة لإزالة بعض ماينتاب أنفس المسلمين من التفرقة فى المعاملة كما كان قد سمح للراجبوت من الهنادك بالتسلح بينما حيل بين المسلمين وبين ذلك .

ويلحظ من ذلك كله أن اشتداد اضطهاد الهنادك للمسلمين بلغ مبلغه بحيث أحسه وغضب منه جميع المسلمين ، وشهر به أولئك الجنود العائدون وتنبأوا بما لابد أن يقع من مجاعات وإفلاس عام بالنسبة لما شهدوه من غلاء فاحش فى بلادهم . إذا ما قورن بالحالة فى البلاد الأخرى ، وتحموا ضرر وظلم مسألة الامتيازات الممنوحة للهنادك وحدهم ، واستهجنوا جداً معاملة

Marfat.com

المسلمين معاملة الانعام من تسخير وتحقير ، وضغط وإيلام ، وفطنوا إلى إقامة شيء واحد ليس له شأن . ذلك هو إقامة الباكستان ، ذلك البلد المسلم المستقل ، الذى سيمكنهم من نشر العدل بين المسلمين ورفع مستواهم العام اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ، ويمكنهم من تنفيذ الإصلاحات عمليا كتعبيد الطرق وإقامة المستشفيات ، وبناء الأبنية الفخمة والبساتين ، وتشجير السهل والجبل ، والعمل على ترويج التجارة ، وإقامة المساجد ونشر مبادئ الدين بما يتناسب وروح العصر ، والعمل على تحطيم التقاليد البالية ، ورفع مستوى المرأة ، وحسن التفاهم بين بلاد العالم عامة والإسلامية منها خاصة .

هذا وما كان يضير الشيخ عبد الله أن يكتسب هؤلاء الجنود لو أنه كان مخلصا للمسلمين ، فإنهم امتنعوا عن مناصرته لسلوكه الذى قدمنا ، ولشدة مقاومته لاقامة الباكستان أيضاً ، هذا وما كان أغنى البلاد عن قيام الثورات العنيفة ضده لو أنه أرضى المسلمين الناشدين وما ضره لو أنه طالب من الهنادك الإنصاف فى معاملتهم .

Marfat.com

لو كان هذا لاستطاع أهل الهند من أقصاها إلى أقصاها على اختلاف أديانهم وتقاليدهم ، أن يكونوا يداً واحدة تعمل لخير البلاد واستقلالها وإخراج المحتل الأجنبى منها عوض التنافر والتناحر بين أهل البلد الواحد ، والأقربون أحق بالإحسان على كل حال .

ولكن ماالعمل ، ولسنا نستطيع أن نطبع جميع أهل الأرض بالطابع الإسلامى الذى يضمن المساواة والكرامة والعزة للجميع .

ليس فى مقدور أحد أن يلون العالم كله بلون واحدهم، وصح سمو أغراضه ورفعة شأنه ـ

لهذا نقول وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، فقد قامت الباكستان على فكرة الإنسانية السليمة . وانسلخت من حظيرة من ندعو الله لهم بالهداية والرشاد ، حتى يتعاون الناس جميعاً على الخير والإيمان الصحيح ولا يغير الله مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم سواء فى ذلك الوثنى واليهودى والنصرانى والمسلم .

انه لما تيقن الجنود الهنادك من قيام الباكستان لم يرغب منهم

Marfat.com

أحـد فى انضمام كشمير إلى الباكستان ، ولـكن لما استوثق المهراجا من قيام الباكستان قريباً ، أخـذ يجول البلاد ويستعد استراتيجيا وأقام كثيراً من المطارات والثكنات، تمهيداً للاستقلال بدولته ، ولـكن أغضبت هذه الحركة من المهراجا أهل بونج .

فلما كان يوم ٣ يونيه سنه ١٩٤٧ م ذلك اليوم الذى أعلن فيه نائب الملك (لورد مونت باتن) تقسيم الهند وإقامة الهندستان والباكستان دولتين مستقلتين .

بدأت بعد تنفيذ التقسيم مباشرة شعب الجمعيات الإرهابية فى كشمير تنشط ، وعملت على موالاة الضغط على المسلمين ، وسادت الفوضى ولـكن المسلمين كظموا غيظهم وصبروا حتى يتحقق قيام الباكستان .

ولما كان قد أزمع قيام الباكستان بعد شهرين من التصريح بتقسيم الهند فى ٣ من يونيه سنة ١٩٤٧ م كما قدمنا ، حدث أن عمت حركة جديدة نشطة فى شهر يوليه سنة ١٩٤٧ م قام بها المسلمون فى كشمير ، وأيدها المؤتمر الإسلامى باقامة اجتماع عام

Marfat.com

قرر فيه انضمام كشمير إلى الباكستان . وفى يوم ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٧ م تسلم القائد الأعظم زمام الباكستان من نائب الملك كما تسلم المؤتمر الهندى زمام الهند من نائب الملك نفسه فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٧ ، وأقيمت لذلك مهرجانات عظيمة فى كل مكان ، وتأثر المسلمون الكشميريون أيضاً وأظهروا شعورهم بتأييد الباكستان .

باقرار تقسيم الهند وقيام الدولتين المحقق ، شعر الهنادك أن الأمر خرج من يدهم ، فتحكموا واشترطوا اشتراطات متعسفة ، فطالبوا بتقسيم مقاطعتى البنجاب والبنغال والأغلبية فيهما عامة مسلمة ، فجاء التقسيم لمصلحة الهنادك ، إذ ضموا إليهم الأكثرية الهندوكية أولا وجعلوا لهم اتصالا بالباكستان فى صميمه ثانيا ، واستولوا على جزء كبير من أراضى هاتين المقاطعتين .

وكانت اللجنة المكلفة بالتقسيم برياسة (رد كاف) الإنجليزى ، ويقال إنه ارتشى رشوة مهولة من الهنادك ، لهذا حقق أمنيتهم من وصل كشمير بالهند .

Marfat.com

ولما تم الأمر على هذا الشكل ثار أهل كشمير عامة وأهل مقاطعة بونج خاصة وعارضوا كل المعارضة ذلك التقسيم .

فأوقعت الحكومة القبض على زعماء المديريتين المذكورتين وهما (سد هندتى وباغ) ووقعت معارك عدة بين الأهالى والجيش.

وكان ذلك فى الأسبوع الثالث من شهر أغسطس ١٩٤٧ .

وحدث فى ذلك العهد أن استباح لنفسه المهراجا وجيشه فى كشمير وبونج ثروات المسلمين بكل أنواعها حتى حدث فى قرية « دوتان » أن قامت حرب بين المسلمين والجيش ، وكان الجيش مدججا بالسلاح الكامل أما المسلمون فكانوا يملكون بنادق عادية والعصى فقط .

واستمرت الوقعة حتى قتل جميع المسلمين المحاربين .

واعتدى الجيش بعد ذلك على بيوت المسلمين وهتكوا أعراض النساء وأحرقوا بيوتهم ، وبددوا شملهم ولجأ كثير من المسلمين إلى الجبال لأنهم كانوا عُزْلا من السلاح ، وكان

Marfat.com

وكان من بينهم السردار محمد ابراهيم رئيس وزراء كشمير الحرة، وكان وطنه الأصلى مديرية (سـدهنتى) وكان محاميا يشتغل فى (سرى نجر) وانتخب فى منطقته عضوا لمجلس النواب .

ولما زادت الثورات فى بونج وبدأ جيش المسلمين يحارب مع المهراجا وضع السردار محمـد إبراهيم تحت مراقبة جيشه خشية تزعمه هذه الحركة الثائرة لأن أصله منهم ، ومع هذا استطاع أن يخرج من « سرى نجر » إلى «راول بندى» ليساعد أهل وطنه من الثائرين ، تاركا زوجته والأولاد فى سرى نجر ولا يزالون بها إلى الآن .

ثبت للمسلمين من كل تلك الظروف ضرورة قيام حرب بينهم وبين حكومة كشمير خصوصاً وأن الشيخ عبـد الله وجماعته لا يحبـذون انضمام كشمير بالباكستان ، ومن جهة أخرى فإن المهراجا من أكبر أعداء الباكستان، وهؤلاء الجنود الذين تذوقوا طعم الحرية فى الخارج لم يعودوا يستطيعون الخضوع لذل المهراجا أو غيره .

Marfat.com

فأرسلوا رسولا إلى أقربائهم المقيمين على الشاطئ الآخر من نهر جهلم الذى يجرى بين الباكستان و كشمير، بقصد جمع الأسلحة الحديثة وارسالها إليهم . فلما بلغ خبر الأسلحة مسمع حكومة كشمير تنبهوا إلى منع وصولها إليهم، فأحرقوا جميع السفن الموصلة للضفة الأخرى من النهر تجاه الباكستان ، ووضعوا حراساً أقوياء من الجنود على جميع المنافذ المؤدية إلى النهر ولكن مع هذا تحايل الباكستانيون على جلب تلك الأسلحة من أقربائهم فى بونج بواسطة عبور النهر فى جنح الظلام ليلا . وحملوها مستعينين على السباحة بها بواسطة قرب منفوخة ، أو شبه قوارب صنعت فوراً لهذا الغرض من الخشب .

ولما وصلت تلك المعونة إلى الرجال المحتمين بالجبال ، اشتدت عزيمتهم، وهجموا على جيوش كشمير التى كانت مسلحة بأسلحة جديدة ومع هذا لم يستطيعوا المقاومة الكلية وبدأوا يفرون من وجوه الثائرين تاركين وراءهم الكثير من أسلحتهم الصالحة للقتال والتى استولى عليها الثوار وانتفعوا بها .

Marfat.com

مما زاد فى تقدم الثوار، أنهم استولوا على ما كان مودعا فى نقطة بوليس (دهير كوت) من أسلحة الجنود العائدين من الخارج بعد انتهاء الحرب فى طرابلس وأوربا ، وتلك الأسلحة التى كان مزمعا توزيعها على الهنادك والسيخ .

وازدادت بذلك ثورتهم وقويت عزائمهم، وقسموا أنفسهم على المناطق المختلفة بنظام وتوفيق مع أنه لم يكن لهم قائد ، وبدأوا بما يشبه حرب العصابات فى عنف وإيمان ، مصممين على أن يخرجوا ذلك الحاكم الجبار من كشمير .

وقد بينا أن السردار محمد إبراهيم خان الذى سبق أن هرب من سرى نجر ووصل إلى راول بندى عمل مركزاً للقيادة وباشر العمل وانتخبه أولئك الثائرون قائداً لهم ، وقد أرضاهم جميعا لأنه يعرف طبائعهم وأخلاقهم فقد سبق أن عاش معهم .

وقد قامت الحرب الكشميرية على ذلك الأساس ، مبتدئة من تلك القرى التابعة للمديريتين المذكورتين .

ولما كانت لغة جيش كشمير تجاه جاراتها هى لغة الحرب فقط

Marfat.com

لثقتها بقوة تسلحها ، ومقدار فهمها لفنون الحرب عنهم ، أدركت أقدار ذلكم الجيران عمليا بعدأن أجابوا بالهجوم العنيف وقد وصلهم العون من الأسلحة التى استعملوها على خير وجه ، لأنهم كانوا أعلم بتلك اللغة من الجيش الكشميري.

كما كانوا يعملون على مبدأ «اخرجوامن كشمير» مثل ما كان قد عمل بهذا المبدأ من قبل الشيخ عبد الله ولكنه كان الفرق بين مناداة هؤلاء الآن وبين مناداة الشيخ عبدالله ، هو أنه نداء عملى حاسم أما نداء عبد الله اخرجوا من كشميرفقد كان كلاميا فقط .

ولما رأى الشيخ عبد الله أن الأمر جد وقد قرب أن يتولى الثوار على زمام كشمير . . انضم إلى المهراجا وحبط من مجهودهم وهوالآن رئيس وزراء كشمير تحت امرة المهراجا .

استلفات :

نعود فنقول إنه عندما تم تقسيم الهند إلى الباكستان والهندستان، أرسل المؤتمر الهندى رئيسه (آجاريا كريبلانى) إلى مهراجا كشمير ليحبذ إليه ضم كشمير إلى الهندستان . ولكنه أخفق إذ لم يستمع إليه المهراجا .

Marfat.com

فذهب غاندى بعد ذلك إلى كشمير للغرض نفسه وعاد بدون جدوى لأن المهراجا كان واضعا فى ذهنه إبقاء كشمير حرة مستقلة .

غير أنه بعد تقسيم مقاطعة البنجاب أصبحت حدود كشمير متصلة بالهند ، وبدأت الهند لذلك تضغط على المهراجا أكثر من الأول . فلجأ المهراجا إلى إطلاق سراح الشيخ عبد الله وجماعته من الاعتقال على شرط أن يسحبوا حركة «اخرجوا من كشمير» ، وقد استجابوا لذلك فعلا وصاروا أحرارا وبدأوا يعاونون الحكومة .

وتعاون جيش المهراجا مع الجمعيات الإرهابية التى جاءت من الهند إلى كشمير ، وجماعة عبد الله أيضا على قتل مسلمى مقاطعة جمّو ، وانتشر ذلك القتل فى جميع أنحاء كشمير قصد تقليل عدد المسلمين .

وبدأ يهاجر كثير من أولئك المضطهدين ، فلما وصلوا إلى الباكستان ولا سيما فى مقاطعة الحدود الشمالية التى قامت قائمة

Marfat.com

قبائلها الحرة بعد ما علموا بما حدث للمسلمين فى كشمير ، وهبوا هبة رجل واحد لمساعدة إخوانهم فى كشمير ، وكان لتلك الهبة قيمتها واعتبارها ، لاسيما أن هؤلاء القبائل من أشد الرجال شكيمة وأصبرهم على الحرب والنزال، وكان من بينهم بعض أمراء الجيش الذين سبق أن حاربوا فى الجيش الهندى الوطنى مع اليابان ضد الإنجليز .

ووصل مئتا ألف من المهاجرين إلى البنجاب الغربية ، فتأثر البنجابيون أيضا بكلامهم ، وأرسلوا فرقا من المتطوعين لمساعدة مسلمى كشمير .

محاولة إقلال عدد المسلمين فى كشمير :

من الطرق التى استعملها الهنادك للاقلال من عدد المسلمين الحادثة الآتية:ـ استعد خمسة عشر ألف مسلم للخروج من كشمير إلى الباكستان، فأخذهم الجيش يوم ٢٠ أكتوبر وذهبوا بهم إلى الجسر الموصل للباكستان، وحاصروهم فجأة وقتلوهم رميا بالرصاص إلا مائة شخص استطاعوا أن يهربوا بعد جهاد عنيف .

Marfat.com

وحدث مثل ذلك فى (جمّو) يوم ٢٢ أكتوبر واستشهد خمسة وعشرون ألف مسلم. كما حدث مثل ذلك الحادث فى منطقة (سان به) واستشهد أربعة عشر ألف مسلم . كما استشهد فى (كتاوا) ثمانية آلاف مسلم .

وقد حدثت كل تلك الحوادث قبل إلحاق كشمير بالهند ثم استمرت أشباه تلك الحوادث بعد ضم كشمير بالهند حتى أخليت جميع مقاطعات (جمو) من المسلمين إلا مدن (ريأس) و (مير بور) و (كشتوار) .

حاول المهراجا كل تلك المحاولات غير الإنسانية مع المسلمين زعما أنه يستطيع أن يخلى كشمير من المسلمين، كما سبق أن أخلى مهراجا (كبور تلا) مقاطعته من المسلمين بالطرق نفسها ، وقد كانت الأكثرية الساحقة هناك من المسلمين .

ولكن عندما سمع تلك الأخبار مسلمو الباكستان المجاورون لكشمير . ثارت ثورتهم وهبّوا للمساعدة، وكان هؤلاء هم المسلمون الذين سبق أن قاموا لمساعدة إخوانهم المسلمين من الأتراك والعرب وغيرهم

Marfat.com

واستطاع أن يصل ذلك الجيش الحر إلى (سرى نجر) عاصمة كشمير فى مدى اثنى عشر يوما .

فلما رأى المهراجا أن جيشه لا يمكن أن يقاوم ذلك السيل الجارف من المحاربين استقل طائرة وهرب إلى دهلى ، وضم كشمير إلى الهندرسميا، وعين الشيخ عبدالله رئيسا لوزرائه وهو لا يزال كذلك حتى اليوم .

وما لبث أن أرسلت الهند جيشها المستعد بالطائرات إلى كشمير لمقاومة وصدّ الجيش الحر ، واستمرت بين الفريقين الحرب سنة كاملة .

حكومة كشمير الحرة :

تمد حكومة كشمير الحرة فى الوقت الحاضر سلطانها على معظم مناطق (بونج جاجير) فيما عدا منطقة بونج وعلى مير بور فى أقليم جمّو ، وكذلك على منطقة مظفر آباد باقليم كشمير ، وعلى أكثر من ثلثى لداخ ، أما ولاية جلجيت والأراضى المحيطة بها ومناطق القبائل فتدار بواسطة مندوب سياسى عن حكومة الباكستان .

Marfat.com

الوزارة :

وحكومة كشمير الحرة تتألف من الوزراء التالين :

١ ـ سردار محمد إبراهيم خان رئيس الوزراء

٢ ـ سيد أحمد على شاه وزير الدفاع

٣ ـ سيد نظير حسين شاه وزير المالية

٤ ـ تشودرى عبد الله خان بهانى وزير الخارجية

٥ ـ خان غلام الدين وانى وزير الداخلية

٦ ـ مير محمد يوسف فائز وزير المعارف

ولحكومة كشمير الحرة جيشها الخاص وشرطتها وموظفوها المدنيون . وعلى الرغم من أن أعمال الحكومة الحربية خاضعة لإشراف القيادة العليا للباكستان منذ مايو سنة ١٩٤٨م فإنه قد ترك لها السلطة السياسية التى منها حق إصدار أوامر وقف القتال.

وتدار كشمير الحرة بالطريقة نفسها لما تفرضه حالة الحرب كما تدار أراضى الباكستان المتاخمة لها .

ومن أهم صفات أهل تلك المناطق الاستعداد للتضحية بأرواحهم وبذلها فى سبيل الحرية وإباء للخضوع للقوات الهندية. وهم وطنيون من الدرجة الأولى .

Marfat.com

معلومات عامة عن كشمير :

سبق أن بيّنا فى سياق ما كتبنا عن كشمير كيف أن هذا البلد الأمين تحول إلى بلد غير آمن ولا مطمئن، فقد عومل بأقصى درجات القسوة والمهانة ، فقد بيع واشترى كالعادة الحسناء فى سوق الرقيق ، ولعله لم ينس بعد أن آخر موعد لاسترداد أهل كشمير لها من يد حاكم جمّو جلاب سينج وورثته بعد أن بقيت فى حوزتهم مائة عام كان آخرها سنة ١٩٤٦م . على أن الفرح باستردادها لم يتحقق مع شديد الأسف ، مع أنه لم يعد هناك أي مبرر لبقاء وضع يد ورثة جلاب سينج عليها ، لاسيما وأن الأكثرية فيها مسلمة ، ويقضى العدل أن تكون فى أيديهم ، ولذلك قام الشيخ عبدالله بحركة اخرجوا من كشمير ، إذ لم يبق لهم حق البقاء فيها، ولكنهم لم يفعلوا بل استمر المهراجا فى عناده حتى بعد خروج الإنجليز من الهند فى أغسطس سنة ١٩٤٧م ، فكان تصرفه هذا أشد ظلما من تصرف الإنجليز مع المسلمين .

تقدم من أجل هذا السردار محمد إبراهيم خان رئيس حكومة

Marfat.com

كشمير الحرة بالعريضة الآتية إلى مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة :

خلاصة مختصرة من العريضة التى أرسلها بتاريخ ٨ يناير سنة ١٩٤٨م :

«إن المسلمين الموجودين فى كشمير يبلغ تعدادهم ٨٠٪ فهم الأكثرية الساحقة ويختلفون كل الاختلاف عن الهندك من حيث الدين والعادات والثقافة والمدنية والأخلاق .

وقد انتهى حكم الإنجليز فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٧م وكان يجب أن يزول حكم المهراجا الهندوكى فوراً وفق نصوص القانون والدستور .

ولكن استمرت مناصرة الهند لحكم المهراجا على الرغم من عدم رغبة المسلمين فى استمرار حكمه . وقاموا بمظاهرات واسعة قبل ضم المهراجا كشمير فعلا إلى الهند ، وطالبوا بانضمامها إلى الباكستان، ولكن دون جدوى . فقاموا بحرب عنيفة ضد حكم المهراجا الجائر ، ولا تزال الحرب مستمرة حتى اليوم ، وبالضرورة

Marfat.com

قتل عدد هائل من المسلمين العزل بأيدى جيوش الحاكم وجيوش الهند المسلحين الذين عاثوا فى البلاد فسادا ونهبا وهمجية . وسبق لهم أن سلكوا المسلك نفسه فى دهلى ، والبنجاب الشرقية ، والإمارات الهندوكية ، والسيخية .

وقد صمم مجاهدو جمو وكشمير على المثابرة على الحرب حتى آخر الرمق ليحرروا بلادهم من براثن العبودية .

وقد صدق الجنود المجاهدون ما وعدوا أنفسهم ، ذلك لأنهم كانوا ممن حاربوا مع الديموقراطيات فى الحرب العالمية الثانيـة ، والتى أظهروا فيها جرأة ومقدرة ومثابرة لا مثيل لها .

وقد اعترف كبيرهم مستر غاندى ، بانقضاء أجل معاهدة (أمرتسر) عند ذهاب الإنجليز من الهند .

ومن عجب أن استباح المهراجا لنفسه حكم كشمير كلها ولم تكن له ولاية إلا على بعض الأراضى فى إقليمى جمو وكشمير حسب هذه المعاهدة .

ولما خالف الهنادك نصوص المعاهدة ولم يكفوا عن الحكم

Marfat.com

بانقضاء عهد الإنجليز وخروجهم سنة ١٩٤٧ ، اضطر المسلمون إلى إقامة حكومة إسلامية حرة ، مراعين عدالة تصرفهم، فلم يكونوا معتدين ولا مسرفين بل كان قد أتى الوقت المناسب لإقامة حكومة شرعية .

وطالب السردار ابراهيم مجلس الأمن بانتخاب لجنة تدرس تاريخ حكم المهراجا لتستبين بنفسها مدى ظلمه وتعسف آبائه وأجداده، ثم لترى ضغطه القاسى على الرعية بعد ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٧م، الذى كم به الأفواه وشل حركة الناس حتى لا يجاهروا برذائله . فقد استدعى لمعونته على هـذه الافعال جيش الهند المسلح بمختلف المدمرات، والتى ترى آثار ماأحدثت من تدمير وثكل بين النساء، ويلحظ أن هذا الشجار لم يكن بين الهند والباكستان وإنما هو شجار بين الشعب والمهراجا الهندوكى ، الذى تحمى ظهره حكومة الهند .

فالمهراجا يحارب لاستبقاء حكمه ، وتنفيذ مقاصد الهند ، أما الشعب فيحارب لنيل حريته .

Marfat.com

ثم طالب أخيراً السردار إبراهيم بصفته رئيساً لحكومة كشمير الحرة أن تدرس الحالة وفق ميثاق الأطلانطى .

وبيّن أن مسلمى كشمير يبلغ عددهم ثلاثة ملايين ومائتى ألف نسمة ، ولهم مدنية عظيمة ، وثقافة عالية ، ويأبون أن يتركوا بلادهم ميداناً للقتال والخراب ، أو حقلا للدكتاتورية الغاشمة .

وأنهم قوم غير متزمتين ، لهذا يطلبون الإنصاف من كل منصف محب للحرية فى مجلس الأمن، ذلك الهيكل الذى يهيب به كل مسلوب الحقوق ، ولا أخال المجلس إلا فعالا ، وليس بقوال فقط ، ولا أخاله إلا مرنا ، وليس معقداً متشبثاً بأهداب تفسير ما أمامه من قوانين دون تنفيذ ما تحمله من حلول ومعان .

ولكى تقدروا قيمة كشمير الحرة التى نحكمها فإن حدودها تتصل بخمس ممالك كلها أعضاء فى هيئة الأمم المتحدة ، ومن هذا يمكن تقدير قيمتها الاستراتيجية . ولأرجو أن يلحظ أننا بذلنا جهداً عنيفاً وتضحيات جسيمة لنيل هـذه الحرية ، وسنكون أشد تضحية ومثابرة لإبقائها » (انتهى التقرير لهيئة الأمم) .

Marfat.com

تقلبات :

أيقظ السردار محمد إبراهيم خان الوعى القومى إلى انتهاء عقد بيع كشمير ، وعلى ذلك قامت حركة الشيخ عبد الله « اخرجوا من كشمير » بعد انتهاء العقد المشار إليه سنة ١٩٤٦م ، ولكن تحدى المهراجا الثائرين وعنف جيشه فى مقاومتهم ، ولما سمع ذلك البنديت نهرو ، أسرع ليساعد الثوار من رفقاء الشيخ عبدالله وليقوم بإيقاف المهراجا عندحده ، ولكن تمكن المهراجا من تعطيل وصوله إلى سرى نجر ، وأجبره على الرجوع من حيث أتى . حدث هذا الذى بينا قبل تقسيم الهند بعام واحد، ثم نرى أن الشيخ عبدالله قد أصبح رئيساً لوزراء حكومة المهراجا نفسه ، وأن بنديت نهرو صار من أكبر أعوانه بعد تقسيم الهند . وأعد الجميع عدتهم لإفناء المسلمين الموجودين فى كشمير .

كيف ألحقت كشمير بالهند :

لقد سبق أن بينا أن الهنادك عادوا فطالبوا بتقسيم مقاطعتى

Marfat.com

البنغال والبنجاب بعد أن تقرر تقسيم الهند ، وأصرت الهنـد على مطلبها ، وإلا لا توافق على التقسيم إطلاقا ، فأجابها الراغبون فى إبراز دولة الباكستان إلى تنفيـذ رغبتها مع التضحية الجزئية حتى لا يضيعوا ما تقرر من تقسيم الهند ، وإحباطا لمـا يضمه الإنجليز من وراء ستار لتعطيل فكرة التقسيم وأيضاً لتدعيم انقضاء عهدهم ضمنا .

والمحير فى الأمر هو أن الهنادك تحايلوا لإبقاء وحدة الهند بكل طريق ممكن ، تشبثاً بهيكلهم المقدس (اتحاد الهند أو كل الهند) واعتبروا أن تجزئتها ذبح لرمزها وهى معبودهم العظيم (البقرة) .

فلما أسقط فى أيديهم ، وقسمت الهند فعلا ، زال ادعاؤهم من تشبث بالوحدة لسلامة الهند ، وأسفرت نياتهم عن الطمع والنهم ، وطالبوا بتقسيم مقاطعتى البنغال والبنجاب حالا ، مما يدل على أنهم لم يكتفوا بفصل رأس البقرة عن جسمها ، وإنما أرادوا تشريحها وفصل أجزاء جسمها عنها أيضاً .

Marfat.com

أجيبت مطالب الهنادك ، وقسمت مقاطعتا البنجاب والبنغال واحتفظ الهنادك بالبنجاب الشرقية والبنغال الغربية لاتصال هذين الجزءين بالهند . وكان أول شيء عمله الهنادك ، هو أنهم جمعوا عنوة جميع الأسلحة من المسلمين ، حتى لقـد جمعوا العصى وقطع الخشب من بيوتهم بالقوة . ثم هجمت العصابات المجرمة الإرهابية من الهنادك والسيخ وذبحوا المسلمين جميعا بالبنجاب الشرقية ، وساعدهم على ذلك حكامهم ورجال الشرطة ، وعرفت تلك الفعلة الشنعاء بأكبر وأفظع مذبحة إسلامية فى الهنـد ، ثم لم يتورعوا بعد أن قتلوا الرجال والشباب ، من أن يتقاسموا البنات والنسوة فيما بينهم ثم عرضوهم للبيع فى سوق الرقيق .

وكانت توجد بعض من الإمارات السيخية فى البنجاب الشرقية من أهمها (بتياله ، ونابه ، وفريدكوت ، وكبورتالا) وقد تظاهروا باستهجان ما حدث للمسلمين فى المقاطعات المجاورة ، وقد كانت نسبة المسلمين فى بعضها ٩٠٪ ، فعرضوا على مسلميها ترحيلهم إلى الباكستان ، وأخذوهم فعلا بواسطة سيارات كبيرة ولـكنهم

Marfat.com

عوض أن يوصلوهم إلى الباكستان قتلوهم فى الصحراء حتى أفنوهم جميعا من هذه القاطعات ، وطهروها من أى مسلم .

ولما انتهت تلك العصابات الإرهابية المجرمة من فعلها الشنيع تحركت نحو كشمير للتمثيل بالمسلمين فيها كما عملت فى الإمارات البنجابية ، واستقبلهم مهراجا كشمير بالترحيب والعون من الأسلحة ، وأقلق هـذا بال المسلمين ، وبدأوا يطالبون المهراجا بضم كشمير إلى الباكستان .

كيف كانت المطالبة ؟

قام تشودرى حميدالله خان يوم ٥ من سبتمبر سنة ١٩٤٧ على رأس مظاهرة جامعة من الأهالى المسلمين فى بونج وتوجهوا إلى المهراجا مطالبين إياه بضم كشمير إلى الباكستان .

ولـكن خاب أمل المسلمين حيث جاوبهم المهراجا بأن أمر الشرطة باطلاق النار على المتظاهرين ، فعمت الفوضى والقتل فى كل مكان ، بقصد تخويف المسلمين حتى لا يطالبوا بأمثال هـذا المطلب مرة أخرى ، وأقاموا الأحكام العرفية على اثر ذلك حتى

Marfat.com

يسهل عليهم قتل المسلمين تحت هذا الستار . وفرضت رقابة عنيفة على الجرائد حتى لاتتسرب تلك الأخبار والأفعال خارج كشمير، كذلك منعت الجرائد الإسلامية من الإرسال إلى خارج كشمير لأى مكان إسلامى آخر .

بناء على كل ماتقدم من قيود خانقة للناس ، اضطر مير واعظ محمد يوسف إلى الذهاب إلى كراتشى ليقرر الحالة الداخليـة فى كشمير .

هذا ما كان من أمر كشمير ، أما ما كان من أمر المقاطعات الأخرى فى الهند كمقاطعتى دهلى والبنجاب فقد قام الإرهابيون مع مساعدة البوليس بقتل المسلمين .

وأعلن « راجاغضنفر على خان » وزير المهاجرين بالباكستان بعـد أن جال المدن التى اضطهدت فى البنجاب أن عدد المسلمين الذين قتلوا بلغ أكثر من مائة ألف مسلم .

واضطر البنديت نهرو رئيس وزراء الهنـد أن يعلن يوم ١٧ من ديسمبر سـنة ١٩٤٧ اعترافه بأن حملة جيش الهنادك الآثمة

Marfat.com

كانت إجراما شنيعا وظلما فاحشا للمسلمين .

ولما وقف مسلمو كشمير على حقيقة ما أصاب إخوانهم المسلمين من أذى بدأوا يتهيئون للثورة .

فقام يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٤٧ مؤتمر الفلاحين والعمال للمطالبة بضم كشمير بالباكستان، ولكن المهراجا لم يجب مطالبهم.

ولما علم المسلمون أن المهراجا قسم الأسلحة على العصابات الإرهابية من الهنادك والسيخ ، تيقنوا أن فناءهم أصبح محققا .

فأعلن « مجاهدو الجماعة العالية » من جبال الحدود الشمالية الحرة أنه إن لم يحترم المهراجا رغبة المسلمين وهى ضم كشمير بالباكستان لقاموا ضده ثائرين .

وأعلن الزعيم المسلم بكشمير تشودرى حميد الله خان يوم ١٧ من سبتمبر سنة ١٩٤٧ ، أنه يجب على كل مسلم بكشمير أن يحتفى بيوم الباكستان يوم ١٩ من سبتمبر سنة ١٩٤٧ وأن يطالبوا المهراجا بضم كشمير إلى الباكستان ، وأن يعملوا حفلات الدعاية المفيدة لهذا الوضع .

Marfat.com

هذاوقد كانت بالهند دويلة إسلامية اسمها (جوناجره) تتصل بالباكستان بحرا وحاكمها مسلم من أسرة ملوك المسلمين الذين فتحوا الهند . أعلن هذا الحاكم ضم دويلته بناء على رغبة أهلها إلى الباكستان فى يوم ١٨ من سبتمبر ســـنة ١٩٤٩ وبدأ مهراجا كشمير من نفس هذا التاريخ يتآمر مع الهند على ضم كشمير بها . وأعدّ المهراجا عدته لتآمره ، فأدخل كثيراً من جيش الهنادك والسيخ المسلحين إلى كشمير فى زى المهاجرين ، ووزعهم على أحيائها المختلفة لبث الخوف بين المسلمين من أهلها .

هذه الأعمال وأشباهها قصد بها تقليل عدد المسلمين من غير شك ، ففطن لذلك نائب الزعيم (خواجه غلام أحمد) وأعلنه فى البرلمان ، وفند أعمال المهراجا المنكرة وكان ذلك فى يوم ٢٢ من سبتمبر سنة ١٩٤٧ ، قاصداً بذلك فضح تدبير الحكومة .

كان رد الفعل الذى ترتب على هذا التصريح أن نشط المسلمون وأقاموا المظاهرات، وعقدوا الاجتماعات للتشاور والنقاش من جهة، ومن جهة أخرى نشطت الحكومة فى تشتيت المتظاهرين ومهاجمة

Marfat.com

منازل الزعماء، وأخذ رجالها ما عثروا عليـه من أوراق ووثائق ، كما قبضوا على كثير من الزعماء .

كانت الحالة فى كشمير كما أوضحنا ، أما فى الهند فكانت مشكلة المهاجرين إلى الباكستان تزداد تعقدا ، وحدثت فى تلك الأثناء حادثة هائلة هزت القلوب والعواطف ، تلك كانت عند ما وصلت قطارات المهاجرين على محطة (أمر تسر) هجم عليهـا السيخ المسلحون بواسطة الحكومة ، وقتلوا أكثر المسلمين ، ثم كتبوا بجثثهم التى علقوها على الجدران « تحيا الهند » . كانت تلك الحادثة سبب إيقاظ الوعى الدينى عند مسلمى كشمير .

ولما لحظت الحكومة أن مسلمى كشمير أخذوا ينظمون صفوفهم ويعدون عدتهم للتحرر ، أعطى المهراجا أوامر مشددة لزيادة الضغط عليهم ومضايقتهم حتى يلجأوا إلى المهاجرة . وهاجر فعلا خمسون ألف مسلم من مقاطعة جمو فقط حتى يوم ٢٤ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ . وفى الوقت الذى كانت حركة المهاجرة قائمة ، كتب حاكم إمارة (صوات) فى مقاطعة الحدود الشمالية إلى مهراجا كشمير

Marfat.com

بأن يجيب مطلب شعب كشمير ، وهو ضمها إلى الباكستان .

كما أرسل حاكم إمارة (أنب) برقية بتاريخ ٤ من أكتوبر سنة ١٩٤٧ بأن يسرع المهراجا باعلان ضم كشمير إلى الباكستان، وأرسل مثل هذه البرقية حاكم إمارة (شترال) ، وهذه الإمارات كلها توجد حول كشمير .

إزاء تلك المطالب التى أيدتها مختلف الجهات ، رأت حكومة المهراجا أن تخلص نفسها من إصرار المسلمين على مطلبهم ، فأتمرت مع الشيخ عبد الله الذى كان مسجونا هو ورفاقه ، بأن تطلق سراحهم جميعا على أن يشتغلوا بالدعاية على مبدأ ضم كشمير بالهند، ويكون مكافأة الشيخ عبد الله مركز رآسة الوزارة : فيا سبحان الله كيف تغير السياسة المغرضة الأشخاص وتغير الذمم وتضعف النفوس ، فيصبح الشيخ عبد الله رئيساً للوزارة المتعصبة ضد مطالب المسلمين وقد كان أسد كشمير الثائر الذى قام بحركة اخرجوا من كشمير !!؟

ولما ازداد ضغط الحكومة على المسلمين فى كشمير ، وعلمت

Marfat.com

ذلك حكومة الباكستان من الجنود الذين عادوا إليها من هناك ، أعلنت وزارة الخارجية رسميا بتاريخ ١٤ من اكتوبر سنة ١٩٤٧ أنه يجب على الحكومة الكشميرية أن تغير سياستها، ضمانا للأمن العام ، وإبطالا لإحراق القرى ، وما ساد البلاد من فوضى .

وفى الوقت نفسه قامت الجاليات الكشميرية بالباكستان محتجة ومؤيدة ضم كشمير إلى الباكستان .

كما حدث فى ٢٠ من اكتوبر سنة ١٩٤٧ بمدينة راوالبيندى أن تزعم «مير واعظ» الاجتماع العظيم الذى اجتمع على أثر قتل ستة من المجاهدين على حدود كشمير وضرب الأطفال فى (سرى نجر) عاصمة كشمير، ودرس الحالة الراهنة المرعبة، فكان ذلك الاجتماع سببا كبيراً لشحذ هم المجاهدين . وأرسل رئيس وزراء الباكستان فى ٣١ اكتوبر سنة ١٩٤٧ برقية إلى رئيس وزراء كشمير عدد فيها ما أصاب المسلمين من ضغط وذل ، وطلب إليه أن يكف عن هذه الأعمال فورا .

وأعلن حاكم كشمير الهندوكى مهراجا (هرى سينج) فى يوم

Marfat.com

٢٧ من اكتوبر سنة ١٩٤٧ ضم كشمير بالهند . وأذيع من دلهى الجديدة بعد هذا الإعلان أن حامية كبيرة من الجيش قد تحركت فى طريقها إلى كشمير لتثبيت الفكرة .

لكن المكاتبات التى تبودلت بين حاكم كشمير ونائب الملك (لورد مونت باتن) فى الهند ، دلت على اتفاقهما سريا على أن ترسل الهند جيشا إلى كشمير بعد انضمامها للهند مباشرة وأن يعين الشيخ عبد الله رئيساً للوزارة حتى يمكن قمع الثورة .

أشكلت الأمور إلى أبعد حد فى ذلك الوقت ، واستطاع الشيخ عبدالله السفر إلى مدينة (سرى نجر) بعد البيان الذى نشره قبيل ركوبه الطائرة ، قال فى البيان :

« إنى أرى أن كشمير فى موقف خطر جـــدا ، لأن الثائرين يعملون على ضم كشمير إلى الباكستان بالعنف ، وإنى ذاهب إلى سري نجر لأكون أول مجاهد مع المجاهدين لتحقيق هذا المبدأ » .

وذهب وحارب المجاهدين من المسلمين بقـوة مقنعة من الحكومة الهندية .

Marfat.com

بعد انضمام كشمير :

أعلنت حكومة الباكستان، أن ضم كشمير للهند الذى حدث كان ضما غير شرعى ، وأنها لا تعترف به .

وأعلن وزير المهاجرين بالباكستان (راجا غضنفر على) « أنه ينادى ويستنصر بجميع محبى مبدأ الجمهوريات فى العالم أن يوضحوا آراءهم المنصفة بالنسبة لما حل بكشمير » ، ثم قال : « إن الضم الذى حدث لأكبر دليل على المؤامرة التى حبكت أطرافها بين المهراجا والهند » .

وأعلن سفير الباكستان فى أمريكا (السيد حسن الأصفهانى) فى بيان أذاعه ما يأتى :

لقد سبق أن ضم حاكم (جونا جرة) المسلم دويلته إلى الباكستان ، فثارت الهنادك ثورتها ، وأرسلت الحكومة جيشها واحتلها بالقوة ، وفرّ حاكمها إلى الباكستان ، وكانت حجة الهند إزاء تصرفها هـــذا بدعوى أن أغلبية أهالى الدويلة هنادك . فواعجبا ماذا تكون حجتها بالنسبة إلى معارضتها فى ضم كشمير

Marfat.com

للباكستان ، وأغلبية أهلها من المسلمين ؟! وكيف تسنى لها ضم كشمير للهند وأغلب أهاليها من المسلمين ؟

الرابطة الإسـلامية بلندن وكشمير:

اجتمع أعضاء الرابطة فى لنـدن ، وتناقشوا فى مسألة ضم كشمير بالهند ، ثم أصدروا قراراً ضمنوه احتجاجهم الشديد ومعارضتهم لذلك الضم ، وأوضحوا أن أغلبية الأهالى مسلمون ، ولا يصح التغاضى عن رغباتهم الصادقة ، وهى الانضمام إلى الباكستان المسلمة . وكما فعل أعضاء الرابطة الإسلامية بلندن ، فعل أعضاء كثير من الجمعيات فى الهند والباكستان وغيرها ، وأجمع الكل على عدم صواب الفكرة ، وأن الذى وقع على معاهدة ذلك الضم ، إنمـا وقع بإمضائه الصريح على كبير جرمه ، وهو إعدام أربعة ملايين من سكان كشمير .

التمهيد للضم

البدء بكيل الاتهامات : ادعى رئيس وزراء كشمير أن طلب أكثر من مرة من القائد الأعظم أن يتدخل فى مسائل كشمير ،

Marfat.com

وان يصلح من مجريات الأمور ما يستطيع .

فأجاب السيد محمد على سكرتير حكومة الباكستان داحضا هذه التهمة بأن هذا التصريح كذب من أساسه ، وأن رئيس الحكومة لم يطلب إلى القائد الأعظم هذا الطلب مرة واحدة. وإنما كانت الحال عكس ما روى تماما ، فقد كتب القائد الأعظم مرات إلى مهراجا كشمير طالباً إليه أنه مستعد لزيارة كشمير فى أواسط سبتمبر سنة ١٩٤٧ ليتفاهما على الوضع الممكن مناسبته للطرفين ، ولكنه لم يجب إلى ما طلب .

ولما أعلن الاتهام السابق يوم ٢ من اكتوبر سنة ١٩٤٧ قدم رئيس وزراء الباكستان اقتراحا بأن يجتمع مندوبون عن الطرفين للتفاهم ، فاعتذر رئيس وزراء كشمير بكثرة أعماله ، فلم ييأس رئيس وزراء الباكستان ، وأرسل مندوبا من قبله للتفاهم مع رئيس وزراء كشمير ، ولكنه رفض مقابلته أيضا .

وفى ١٥ من اكتوبر أرسل رئيس وزراء كشمير إلى رئيس وزراء الباكستان برقية طلب إليه فيها تعيين لجنة محايدة للبحث

Marfat.com

معه فى المسألة كلها ، وحدد أسماء بعض الشخصيات التى يريدها ضمن لجنـة البحث وترك تعيين البعض الآخر ، وهدد بأنه إذا لم يجب سريعاً إلى مطلبه فسيتصل بهيئة خارجية (يقصد الهنـد والانضمام إليها) .

فقبل رئيس وزراء الباكستان هـذا الاقتراح وطلب إليه أن يعين مندوبيه ، ولـكنه لم يجب .

وأرسل رئيس وزراء كشمير برقية إلى القائد الأعظم بتاريخ ١٨ من اكتوبر ، يقول فيهـا : إنه سيستعين بقوة من خارج كشمير .

فأجاب القائد الأعظم ببرقية بتاريخ ٢٠ اكتوبر طلب فيهـا من المهراجا أن يرسل رئيس وزرائه إلى كراتشى للاتفاق أولا على النقط المختلف عليها وللتفاهم فى جو محوط بالود والصداقة ، ولـكن المهراجا لم يجب أيضا . فذكّره القائد الأعظم ببرقية ثانية بأن يجيب على البرقيـة السابقة ، فلم يجب أيضا ، فنشر القائد الأعظم ما قيل إليه فى الجرائد .

Marfat.com

هذاويقول أخيراً سكرتير عام حكومة الباكستان (محمد على)
كيف تـكيل حكومة كشمير هذه التهم للباكستان بعدالبراهين
التى قدمنا ؟!!

القتل العام : لمـا بارح الإنجليز الهند بعد تقسيمها ، أعلنوا ترك الحرية للدويلات فى أن تنضم للجهة التى تفضلها ، فنشطت الحـكومة القائمة فى كشمير لإرهاب المسلمين فى كشمير لسببين :

أولا : لـكى يخرجوا من كشمير .

وثانيا : لـكى لا يطالبوا بضم كشمير للباكستان .

وقد بدأ القتل العام فى مقاطعة جمو .

فبدأ البوليس حملته التفتيشية على بيوت المسلمين وجمع منها جميع الأسلحة والمصى ، وهدد أهلها ، فلما فطن المسلمون إلى نوايا الهنادك السيئة قياساً لما سبق أن حدث فى البنجاب الشرقية والمقاطعات الهنـدية الأخرى ، قاموا فى قوافل حاشدة للهجرة إلى الباكستان .

Marfat.com

كانت أول قافلة من المهاجرين خمسة عشر ألف نسمة طلبوا من الحكومة أن تساعد فى ترحيلهم إلى الباكستان، ولكن الحكومة رفضت طلبهم ، فاضطروا إلى المهاجرة مشياً على الأقدام ، مما مكن الهنادك بمساعدة الحكومة من مهاجمتهم فى الطريق ، وهلكت القافلة ما عدا مائة شخص اختفوا فى حقول الذرة .

وحدث أيضاً فى يوم ٢٣ اكتوبر ١٩٤٧ ، أن أُمر خمسة وعشرون ألف نسمة بالمهاجرة ، فاجتمعوا فى بلدة (ماؤجاؤن) استعداداً للرحيل ، مشياً على الأقدام لأن الحكومة أبت أن تقدم لهم وسائل للتنقل ، ومع الأسف الشديد هاجمهم الإرهابيون ، وبددوا شملهم ذلا وتقتيلا ، فلم يبق منهم سوى مائتى نسمة .

وحدث فى بلدة (كاتوعه) أن اجتمع ثمانية آلاف نسمة للمهاجرة ولكنهم لم يقطعوا غير ثلاثة أميال فقط من المكان الذى بدأوا المسير منه ، حتى هاجمهم البوليس المسلح وقتلهم كلهم ماعدا أربعين نسمة .

وحدث فى بلدة (سمبا) أن حاصر البوليس المسلح بالأسلحة

Marfat.com

الجديدة أربعة عشر ألف نسمة من المسلمين ، واغتصبوا نساءهم أولا ثم قتلوا الرجال والأطفال ، ولم يبق من القافلة كلها سوى خمسة عشر طفلا .

وفى ٥ نوفمبر ١٩٤٧ أعلن المهراجا فى مدينة جمو ، أنه يجب على مسلمى جمو أن يهاجروا فوراً إلى الباكستان ، والذين يبطئون لا تكون الحكومة مسئولة عن سلامتهم .

فخرج أربعة آلاف أسرة ، ولكن هجم عليهم الإرهابيون والجيش المسلح فى بلدة (ماواه) وقاومهم المسلمون مقاومة شديدة فسلم منهم تسعمائة نسمة ، وكان من بينهم (السيد غلام مصطفى عضو البرلمان الكشميرى) وقد قتلت أخته وزوجته وجميع أطفاله، كما ضاعت فى هذه الحادثة زوجة (تشودرى غلام عباس زعيم كشمير) وكريمته .

ولقد لحقت بهذه القافلة فى ٦ نوفمبر ١٩٤٧ قافلة أخرى من كرائم الأسر فى سبعين عربة كبيرة ، فهاجمهم السيخ المسلحون فى الطريق ، ولم ينج منهم غير ثلاثة من الرجال .

Marfat.com

هـذا طرف بسيط من الوقائع الفظيعة التى حدثت لمسلمى كشمير ، ولا يمكن الاستمرار فى ذكر الكثير من أمثالها وأفظع منها ، ضنًّا بإيذاء المشاعر الإنسانية ، خصوصاً ما اتبع من قسوة فائقة مع القوافل التى أبيدت عن آخرها قتلا وتشويها وتعذيبا .

ولقد كان من أكبر المشجعات على ارتكاب هذه المآسى ، اشتراك المهراجا بنفسه فى تشجيعها والمرور بنفسه لإعطاء الأسلحة ورسم الخطط ، وكذلك شجع على التمادى فيها ماناله الإرهابيون القتلة من مكافآت ، فقد أمر المهراجا أن يحرق بيت كل أسرة مسلمة هاجرت ، ولكن يحتفظ بحوانيت تجارتها ، ومزارعها لكى توزع على القتلة كفاء لعملهم الإجرامى .

وبلغ من قسوة المهراجا وغلظ قلبه أن أمر بحرق جثثهم حتى لا يبقى لهم أى أثر . بل لقد تعسف أكثر من هـذا ، فقد منع التموين عن المسلمين ، وأمر بعدم تنظيف أحيائهم حتى انتشرت الأمراض وحل بهم الوباء وكان هذا جلّ ما يريد ، وكذلك قطع عنهم الماء والنور حتى يستطاع قتلهم فى الظلام .

Marfat.com

وبلغ من ظلمهم أن أخرجوا المسلمين من الجيش وجردوهم من وظائفهم وأسلحتهم خوفاً من مساعدتهم للمسلمين .

وقد اضطر البنديت نهرو للاعتراف بهذه الحوادث فى المجلس التشريعى الهندى إذ قال :

« إنى شديد الأسف لما سمعته عن مهاجمة الإرهابيين للقوافل الإسلامية المهاجرة . كما آسف لأن الجيش المكلف بالحراسة وحفظ الأمن لم يؤد واجبه » .

كذلك اعترف (مستر ريدى) مدير جريدة كشمير تيمز بأنه شاهد بعينيه عشرين ألف مسلم قتلوا فى جمو ، وأحرقت منازلهم ومزارعهم ، وأشار بإبطال ذلك التعسف ، وطلب إلى الحكومة ضم كشمير إلى الباكستان كما يقتضى الحق والعدل .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أخذت الشفقة جيران كشمير على أهلها فتقدموا فى أراضيها لإسعافهم ، ولكن المهراجا عنف على إهانة المسلمين وتقتيلهم ، حتى لا يعاونوا تقدم جيرانهم فى البلاد . فكان موقف المسلمين فى شدة الحرج والسوء .

Marfat.com

حتى لقد بلغ من سوء معاملتهم أن جردهم الهنادك من الثياب بعد أن اغتصبوا النساء، ثم منعوا الرجال من الاستيلاء على الملابس أو أى غنائم أخرى مثل الحلى والنقود وما إليها ثم قتلوهم .

هذا قليل من كثير من حوادث القسوة والتشريد التى اتبعت مع مسلمى كشمير ، ويضيق المجال لذكر أكثر منها ، على أن هذا لا يمنع من أن تذكر أسماء بعض البلاد والقوافل التى حدث لها أمثال ما حدث .

فمثلا : خرج من منطقة (بندور) ألفان من المسلمين ولم يصل منهم إلى الباكستان سوى مائة وخمسين .

وخرجت قافلة من بلدة (جهنى رودبان) وكان عددهم سبعة آلاف ، وصل منهم خمسمائة مسلم إلى الباكستان ، وثلاثمائة منهم جرحى .

وخرج من بلدة (كوهته) خمسمائة مسلم . قتل جميعهم ، ماعدا الفتيات الشابات فقد اختطفن .

وخرج من بلدة (بدهى وتالاب موله) ثلاثة آلاف مسلم ،

Marfat.com

ولم يصل منهم إلا سبعة أفراد فقط .

وهاجر من بلدة (نجرى ورنب وجهته) ستة آلاف مسلم ، وصل منهم ثلاثة أفراد فقط .

وخرج ثمانيـة آلاف مسلم من منطقة (سلنى وهيرانجر وجاندى) وبعد أن وعدوا بالمساعدة على الهجرة ، جردوا من أمتعتهم وكل مايملـكون ، ولم يصل منهم سوى ألفين وأكثرهم جرحى .

وهرب من منطقة (راج بوره ، وكجودال) ألفان من المسلمين ولم ينج منهم إلا مائة نفس .

واجتمع فى منطقة (السانبه) حوالى عشرة آلاف مسلم من كل أنحائها ، ولم يبق منهم سوى خمسة وثلاثين فرداً ، وهؤلاء رأوا بأعينهم كيف اختطفت فتيات القافلة واعتدى عليهن ، ثم قتلت أسرهم أطفالا وشبانا وشيبا .

والآن بعد كل ما تقدم نلفت ثانيا نظر الرأى العام إلى تعداد كشمير ، فيوجد بها أربعة ملايين ومئتا ألف نسمة ، من بينهم

Marfat.com

ثلاثة ملايين وستمائة ألف مسلم ، وهؤلاء المسلمون لا حريرة لهم لدى الهنادك سوى مطالبتهم بالانضمام إلى الباكستان البلد المسلم؛ ونحن نلجأ إلى عدالة العالم وإنصافه . هل سمع فى التاريخ كله بأمثال ما حدث لمسلمى كشمير من الهنادك والسيخ !؟

وهل يستطيع أحد أن يصدق أن مركزا واحداً مثل (كوتلى) (من مديرية ميربور) تضرب خمسة وعشرين يوما متوالية بالنار فى ضوء النهار وأمام أعين الهنادك والمهراجا ، ثم تحرق غلالهم وماشيتهم وبيوتهم ، وفوق هذا تغزو الطيارات سماء هذه البلدة ثلاث مرات فى النهار حتى لاينجو منها أحد؛ وكان عدد سكانها مائة وثلاثة عشر إلفا . ثم لا يكتفى الهنادك بذلك ، بل أرسلت حكومتهم بتاريخ ٢٣ نوفمبر ١٩٤٧ جيشاً كبيراً مع مئات من الدبابات والمدافع والطائرات لمساعدة هؤلاء المسلحين فى أعمالهم الجائرة، حتى يقضى على كل من يخرج من بيته ووجهته الباكستان ، بحيث أغلقت البيوت وأحرقت بمن فيها .

أيتها السماء : أليس لهؤلاء التعساء من المسلمين حيوان مسلمون لهم الحق فى غوثهم والثأر لهم ؟؟

Marfat.com

نعم لقد تحرك جيرانهم من القبائل ، وثاروا ثورتهم المعروفة واستولوا على نصف كشمير ، لا طمعاً فى أراضيها ، وإنما بغية تحرير إخوانهم المسلمين بها، لاسيما وأن من بينهم أقرباؤهم وأصدقاؤهم، ويجمع الكل دين واحد، يدعو إلى الأخوة فى صميم تشريعاته .

الجهاد فى كشمير :

كان لبدء الجهاد فى كشمير سببان مهمان، الأول: هو انتهاء عقد بيع كشمير فى عام ١٩٤٦ وتشبث أهلها بأن تكون لهم السيطرة عليها لأن ذلك أصبح من حقهم .

والسبب الثانى هو أن المسلمين وكانوا الأغلبية الساحقة قرروا ضم كشمير للباكستان ، ولكنهم رأوا الاتجاه عكس ذلك ويُعمل التمهيد لضمها بالهند ، لذلك أعدوا عدتهم للجهاد .

كيف سرت الروح السياسية فى كشمير ؟

إن لكل حركة مقدمات، والحركات السياسية تقوم عادة على المقدمات التى تتبعها النتائج ، من أجل هذا قامت فى كشمير جمعيات علمية وثقافية واجتماعية ، وما لبثت هذه كلها حتى مهدت

Marfat.com

لنقاش المسائل السياسية ، وكانت أولى الجمعيات التى برزت فى النواحى السياسية هى الجمعية الإسلامية بكشمير ، ثم جمعية الشبان المسلمين بجمو .

وأقيم المؤتمر الإسلامى سنة ١٩٣٢ بصبغة سياسية، وكان أول رئيس له هو الشيخ عبد الله (الذى هو الآن رئيس وزراء حكومة المهراجا الهندوكى) .

وقد أدى قيام المؤتمر الإسلامى إلى نشاط سياسى محمود ولا سيما أن العهد كان عهد فتوة سياسية فى كل أنحاء الهند .

وكان العهد عهد نهوض لمسلمى كشمير ، فقد عقدوا العزم على أن يعلموا أنفسهم فنون السياسة ويوحدوا كلمتهم ، ويجمعوا شملهم لخير الإسلام والمسلمين، حال أن الشيخ عبد الله قد خان عهد الإسلام ، وعلى الرغم من أنه كان أول من ولى رئاسة المؤتمر الإسلامى ، فإنه اتصل سرا برئيس وزراء المهراجا ، واتفق معه على أشياء كثيرة لم يذع أمرها . ولكن كان من نتائجها قيام المؤتمر الوطنى الذى استمد نظمه من إرشادات زعماء المؤتمر الهندى.

Marfat.com

وهكذا يلحظ أنه قام بكشمير مؤتمران سياسيان يدعوان الشعب إلى الاشتغال بالسياسة ، والمطالبة بحقوقهم من الحكومة الجائرة .

هذا والقارئ إذا رجع بذاكرته لما سبق أن قرأه فى سياق الكتاب ، لتذكر سكان منطقة (بونش) ، هؤلاء الرجال الأشداء الذين مثلوا الجندى القوي الشجاع ، والذين جند منهم جيش عظيم اشترك مع الديمقراطيات فى الحرب العالمية الثانية ، وذهب الكثيرون منهم إلى أوروبا وليبيا . وسبق أن أشرنا إلى أنهم أفادوا كثيرا سياسيا واجتماعيا وثقافيا ، ولما عادوا إلى بلادهم ، رأوا فظاعة الظلم المحيق بأهلهم وبنى وطنهم من الحكام ، فنشروا فى الشعب أفكار الحرية وأيقظوا همم أفراده ، كما حرضوا على المطالبة بزوال دولة الظلم وإلا ثاروا ، وأزالوها عنوة ، ومنذ تلك الدعوة أخذت حمى التحمس تدب فى أبدان المسلمين .

بناء على ذلك خشى المهراجا سطوة هؤلاء العائدين من بقايا الجيش المسلم ، ولذلك وضع أربطة من الجيش الهندوكى المسلح

Marfat.com

ليقمع الثورة إن بدت معالمها فى أى مكان .

وأضاف المهراجا فى ربيع سنة ١٩٤٧ عدداً كبيراً من الجند إلى جيشه المرابط ، وسلحه بما جمعه من أسلحة المسلمين من سكان تلك المنطقة ، كما هيأ وحدات من جيشه رابطت فى الأماكن الآتية:

بلندرى ، وباغ ، وراولاكوت ، وتورار ، والسنج، واشمن بتن ، وهارى وغيرها .

ولكن ثار المسلمون محتجين فى منطقة باغ واصطدموا بجيش المهراجا صداما شديدا ، وقتل من المسلمين حوالى خمسمائة نفس .

وبعد هذا ذهب حاكما كبورتالا وبتياله السيخيان إلى سرى نجر وتشاورا فى أمر ما مع المهراجا حاكم كشمير الهندوكى والظاهر أنهما قد دبرا خطة معينة .

وكان من نتائج ذلك أن أخلى سراح الشيخ عبد الله ورفاقه.

وسمع الناس حينئذ اسم رجل جديد وهو السردار محمد إبراهيم خان ـ ذلك الزعيم المسلم الذى قاد حركة تحرير البلاد .

فمن هو السردار محمد إبراهيم خان؟

Marfat.com

ولد السردار محمـد إبراهيم خان فى إحدي قرى مديرية باغ سنة ١٩١٧ ، وبدأ الدراسة منذ نعومة أظفاره فى مسقط رأسه .

وبعد أن أكمل دراسته الابتدائية ، انتقل إلى لاهور عاصمة البنجاب ليواصل دراسته الثانوية فالجامعية ، ونال اجازة الليسانسيه بامتياز من الـكلية الإسلامية B. A. Honrs. ثم سافر إلى انجلترا، وتخصص فى المحاماة ، ورجع إلى كشمير .

وتقديراً لنبوغه انتدبته الحـكومة مساعداً لنقيب المحامين فى كشمير ، كما انتخب عضواً فى المجلس التشريعى .

ولـما تسلم الرجل عمله ، استبان مقدار الظلم القاتل الذى يقع على المسلمين من الحـكام ومختلف رجال الدولة ، فزهد فى الوظيفة وقيودها ، واستقال مفضلا العمل الحر عليهـا ؛ ثم انتسب إلى المؤتمر الإسلامى وشجعه ، ونادى بتحرير البلاد .

كانت استقالة السردار محمـد إبراهيم خان من حسن حظ الأهالى المجاهدين فى مديرية باغ وجارتها (راولا كوت) من مديريات بونج . فقد بدأت الثورات لطلب التحرر فيهما ، غير أن الجهود

Marfat.com

كانت متفرقة ، والـكلمة غير موحدة ، فـكان وصول السردار إليهم بمثابة غوث انهمر . ونادى به الجميع قائداً وزعيما ، ومن حسن الحظ أنه لى النداء ، وقاد الحركة وكوّن حكومة حرة فى ١٤ اكتوبر سنة ١٩٤٧ .

وتفاهم مع المجاهدين على أنهم ماداموا قد كونوا حكومة حرة ، فلا بأس من الاستعداد للحرب بحيث تقوم بمفاجآت حاسمة تثبت استقلال البلاد ، وأشار بأنه لايمكن الوصول إلى هذا الغرض إلا إذا أجمعوا رأيهم، وقووا أنفسهم حربيا، وتسلحوا تسلحا حديثا. فاتفق الجميع على ذلك وأخذوا فى سبيل التنفيذ .

أعلن السردار إبراهيم خان فى اليوم نفسه (أى ١٤ اكتوبر سنة ١٩٤٧) التوجيهات الآتية :

١ ـ إنه إذا ادعى أىّ إنسان حتى ولو كان «هرى سنج» (الذى كان يدعى الولاية على كشمير) سيادة دويلة كشمير ، فلن يكون عقابه إلا المحاسبة والعقاب وفق قانون الجمهورية .

Marfat.com

٢ ـ محظور على كل مواطن أن يطيع أىّ أمر لهرى سينج أو أحد أقربائه أو أشياعه .

٣ ـ يجب على الشعب أن يطيع أوامر الحكومة الحرة التى تصدر من اليوم .

وكذلك أعلن فى نفسٍ التاريخ أن مدينة (مظفر آباد) قد اختيرت عاصمة لحكومة كشمير الحرة .

كان من نتائج أخذ المجاهدين وعلى رأسهم السردار إبراهيم خان فى تنفيذ خططهم الإصلاحية أن مرت الحوادث سراعا ، إلى الأحسن فالأحسن ، وحدث بعد ذلك أن شكلت حكومة جديدة من رجال أقوياء مضحين ، ونودى بالسردار إبراهيم رئيساً للحكومة رسميا إلى جانب تزعمه للأمة ، وحولت العاصمة من مدينة مظفر آباد إلى مدينة (بلندرى) ثم إلى مركز (ترارخيل) تلك البلدة الحصينة بين الغابات الكثيفة .

وعند ما سمع جيران هذه الدولة الحرة الفتية أخبارها ، قاموا لتدعيم استقلالها ، ولاسيما المحاربين الأشداء المضحين فى سبيل

Marfat.com

الإيمـان وحده من القبائل الحرة فى الحدود الشمالية ، المتصلة إلى أفغانستان .

أثارت كل هـذه الحوادث مجتمعة نشاط حكومة كشمير الهندوكية ، فقامت ووضعت فعلا خطط مهاجمة كشمير كلها والسيطرة عليهـا فى مدى أسبوعين فقط ، واشتدت الحرب بين الأحرار والهنادك ، واستطاع المجاهدون فتح منطقة (كشن جنجا) .

تحولت خطة قتال المجاهدين ابتداء من ٢٨ اكتوبر ١٩٤٧ ، فقد قسموا الجيش إلى قسمين ، تقدم فريق منهما إلى جسر (كوهاله) واتجه الآخر إلى سرى نجر ، وبذلك اتسعت رقعة القتال ، فاضطرّ جيش الهنادك والسيخ إلى التقهقر ، ولكنهم أحرقوا وأبادوا كل ما صادفهم فى طريقهم ، ولقد ملأت أخبار تقدم المجاهدين سمع العـالم كله ، وأذاعت أخبار انتصاراتهم محطة الإذاعة البريطانيـة (BBC) وأعلنت بأنه لم يبق أمامهم غير ثلاثين ميلا حتى يصلوا إلى سرى نجر .

Marfat.com

يلحظ أن هذه الحوادث الحربية تتابعت سراعا وكذلك ظهرت نتائجها السارة تباعا ، وشجع هذا وأرضى حماسة رجال القبائل الحرة التى كأنما خلقت للحرب والجهاد ، فبدأوا من يوم ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٤٧ بإرسال العون من رجالهم وأطفالهم وعتادهم لمناصرة المجاهدين .

وكان أول من هاجم جيش المهراجا عمليا من هؤلاء هم خمسون مجاهداً من قبيلة (محسود) واستطاعوا أن يقتلوا عدداً كبيراً من الأعداء فى مدى ساعتين .

ثم انضم إليهم (كرنل شاه بسند محسود) وبذلك تقدموا إلى منطقة أورى ، وفتحوها ثم تقدموا إلى سرى نجر ، ورفع علم كشمير الحرة عليها بتاريخ ٣٠ من اكتوبر سنة ١٩٤٧ وهرب الشيخ عبد الله بطائرة إلى دهلى ، واستغاث بالبنديت نهرو من فظاعة الحالة بكشمير ، فأرسلت الحكومة الهندية فوراً جيشاً بواسطة الطيارات ، مسلحا تسليحا حديثا لقمع الثورة واسترداد البلاد ، وقد قتل فى تلك المعركة قائد حكومة كشمير (اللفتنت

Marfat.com

كرنل راى) وكان محارباقويا وقائدا ممتازا رافق الحملة بدعوة خاصة من المهراجا وفى ٣١ من اكتوبر سنة ١٩٤٧ نشطت الطيارات المهاجمة وأمطرت البلاد وابلا عنيفا من القنابل، وأهلكت الناس وضربت المدن والقرى ، واستطاع الثوار المجاهدون إسقاط ثلاث طائرات ببنادقهم . وقد استولوا من هذه الطائرات على غنائم حربية حديثة مكنتهم من استعمالها فى مقاتلة الأعداء . وقتلوا منهم بهذه الوسائل الجديدة ما يزيد على خمسمائة نسمة .

ولما نشرت أخبار مداهمة جيش حكومة الهند المجاهدين المسلمين بالفظاعة التى حدثت ، سرى صدى تلك القسوة والتحدى فى العالم الإسلامى كله ، وبدأ المسلمون يهاجمونه بالكتابة والدعاية لوضع الأمور فى نصابها . ففندوا مبادىء نهرو التى سبق أن أعلنها . واعترضوا على عدم صحتها ، إذ كان قد قال ، إنما نحارب فى الهند من أجل الحرية والاستقلال . كيف هذا القول . وهو الذى أسس جيشه القوى لإبادة الأكثرية الساحقة من المسلمين فى كشمير؟! وكيف حال المؤتمر الهندى الذى كان قد أعلن محاربة الاستعمار

Marfat.com

والاستعباد ؟! كيف نراه الآن وقد اندفع فى غمرة التعصب الدينى الخاطىء ، وأسرف فى نشره فى كل الهند ؟! إنه استعباد واستعمار من طراز جديد !!. أثبت ضعف أخـلاق القوم وذهبت ريحهم فى المجتمع العالمى .

وأرسل السردار إبراهيم خان رئيس حكومة كشمير الحرة تقريراً وافياً إلى هيئة الأمم المتحدة ، عن كل حوادث كشمير ، وأوضح فيـه أن شعب كشمير قام للقتال مضطرا لشدة تعصب المهراجا معـه وإساءة حكومته إلى المواطنين . وأنه ليس له الحق فى البقاء بكشمير أكثر من هذا ، ويكفى ما لحق بالبلاد والناس من غبن وظلم وإهانة وإذلال إبان المائة سنة المنقضية . ووجه نظره إلى خصب كشمير وكثرة غلتها ، ولـكن أهلها يموتون جوعا ، ويقاسون سوء العذاب . وقد أوضح السردار إبراهيم فى التقرير ، أنه لن ينثنى المجاهدون عن عزمهم وما عوّلوا عليـه أبدا ، فإنهم إما ينالوا الحرية ويطمئنوا لمصائرهم ، أو يموتوا عن آخرهم ، ولن يموت شعب يناضل من أجل الحرية وتسجيلها فى سفر الخلود .

Marfat.com

وحدث فى يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٧، أن جاء وزير داخلية الهند (بتيل) ووزير دفاعها (بلديوسنج) إلى كشمير ، ليشجعا المهراجا ويرسموا الخطة للجيش المزمع إرساله إليه ، ولكن عند ما وثقت الهند من مقاومة جيشها والإضرار به فى كل مكان ، خشيت أن يكون لجيش الباكستان دخل فى هذا ، فاتهمتها بأنها تحارب فى كشمير باسم المجاهدين ، ولكن الباكستان دحضت هذا الاتهام بأنه لم يحارب جيش الباكستان مطلقا .

لقد خدعت الهند نفسها . إذ تجاهلت أن بكشمير عدد ستة ألف من المحاربين الأشداء الذين سبق أن عاونوا الديمقراطيات فى الحرب العالمية الأخيرة فى أوربا وليبيا . وأنهم هم الذين يحاربون جيشهم ، بقوة المران ، والخبرة التى أفادوها من أوربا ، ومن التجارب العملية .

ولقد حاولت الباكستان دائما لأن يكون بينها وبين الهند صداقة وسلام، ولذلك قدم القائد الأعظم اقتراحا بتاريخ ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٤٧ فى لاهور ، طلب فيه أن يحضر الحاكم العام ورئيس

Marfat.com

وزراء الهند ، والحاكم العام ورئيس وزراء الباكستان إلى لاهور وكان ذلك الاقتراح بناء على تفاهم الطرفين، ولكن البنديت نهرو تعارض ، وأجل المؤتمر إلى أول نوفمبر ثم قيل إن البنديت نهرو غير مستعد للحضور إلى لاهور، أما الحاكم العام فقد حضر وحده وقابل القائد الأعظم ورئيس الوزراء ، وقدم القائد الأعظم بعض الاقتراحات إلى الحاكم العام وحكومة الهند لتصفية الموقف غير أن هذه المسائل لاتزال معلقة ولم تجب الهند عن شيء منها كما كانت قد وعدت .

ولعل القارئ يستبين من هـذا أن الباكستان كانت دائما على استعداد للتفاهم والصداقة أما الهند فكانت دائما تعاكس وتشاكس .

وأخيراً اضطر رئيس وزراء الباكستان إلى أن يعلن وجهة نظر الباكستان بالنسبة إلى كشمير فقال فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٧ مخاطباً الهنادك:

لقد سيطرت الهند على ثلاث دويلات بالقوة وهى جوناجره،

Marfat.com

ومناوادر ، ومنجرول . وكانت دويلات إسـلامية يحكمها حكام مسلمون . فلما ضمت بالباكستان ، احتجت الهند على ضمها دون استفتاء الشعب حال أن أكثرية سكانها كان من الهنادك ، وقد لا يريدون ضمها بالباكستان .

ولهذا أرسلت الهند جيشها لاستردادها وقد سيطرت عليها فعلا وهرب حكامها إلى الباكستان .

والآن ألا يحق لنا أن نتساءل : كيف قبلت الهند الوضع نفسه بالنسبة لكشمير وفيها الأغلبية الساحقة من المسلمين؟ نقول كيف ضمتها الهند إليها دون استفتاء الشعب وهو لا يريد الانضمام إلى الهند وإنما يريده بالباكستان!!، مما لاريب فيه كانت تستطيع الباكستان أن تضم كشمير بالقوة ، ولـكنها فضلت السلام على الخصام، غير أنه عندما ذهب جيش الهند إلى كشمير للمساعدة ، فرح الشيخ عبد الله وقال هنا تقبر الباكستان ، ولـكن أجاب المجاهدون ، ان تكون كشمير إلا مقبرة للهنادك وحدهم . واتسعت الحرب فى منطقة بلغت مساحتها ستمائة ميل مربع. وأسقط المجاهدون عشرين

Marfat.com

طيـارة حربية فى وقت قليل، وسيطروا فى مدة وجيزة على أكثر من نصف كشمير .

واستمرت الحال على هذا المنوال من الحرب والسجال. وظهر لمتتبع سير الأمور والحالة الواقعية فى ميدان القتال أنه كان هناك طرفان، المجاهدون شبه العزل من الأسلحة الحديثة، ولا يملكون غير الشجاعة والطاعة والإيمان بالحق المهدور ، وفى الطرف الآخر جيش الهند المسلح بالأسلحة الجديدة من دبابات إلى طائرات ، إلى مدافع وما إلى ذلك . واستمر القتال بين هذين الطرفين سنة كاملة لم ينثن فيها عزم المجاهدين ـ كانت النتيجة أن طلب الجيش الهندى هدنة بعد أن تقهقر فى كل مكان وخسر خسارة أكيدة ، والتجأوا إلى استعمال الغازات السامة والخانقة والمعمية ، وتركوا وراءهم أربعة آلاف أعمى من أهالى كشمير ، وطبيعى لم يعرف الرأى العام العالمى عن كشمير كثيرا ، ولم يتفحص داخليتها بالضبط ، ذلك لأن كشمير الحرة لم يكن لديها محطة إذاعة، فلما استطاعوا إقامة دار إذاعة قوية بتاريخ ١٧ إبريل سنة ١٩٤٨ على موجة طولها ٤٥/١٤٩

Marfat.com

كيلوسيكل فى الساعة السادسة والنصف مساء حسب التوقيت الباكستانى .

بذلك استطاعت أن تلفت نظر العالم المتمدين إليها، وتحركت الرغبة من جديد نحو عمل استفتاء يوضح رغبات أهل كشمير ، وقد قبلت الباكستان ذلك، أما الهند فمع الأسف لم تقبل هذا إلى الآن ولا يزال الخلاف بين وجهتى نظر الباكستان والهند قائمة أمام مجلس هيئة الأمم ، والذى نريد أن نجاب عليه الآن هو : ــ هل سنصل إلى نتائج حاسمة مرضية من عرض قضية كشمير على مجلس الأمن ؟ وإلى أى حد ستقف مطامع الهند ؟

لقد قاتل جيش الهند المجاهدين بكشمير عاما كاملا، ولم يستطع التغلب عليهم، فكيف به إذا قامت الباكستان لتحارب الهند بجيشها الذى مبدؤه أو نشيده «يوم واحد من عمر الأسد خير من ألف عام من عمر الشاة » .

ولعلنا نفهم من مبدأ الجيش هذا، قوة تشكيلة رجاله ومهارتهم فى القتال وحبهم للحرب وفنونها. مما جعل لهم أى للجنود المسلمين

Marfat.com

أكثرية ملحوظة فى الجيش الهندى قبل التقسيم ، وقد هاجرت هذه الأغلبية العظيمة إلى الباكستان بعد التقسيم ، والباكستان إن افتخرت بشئ بعد مولدها الجديد ، فإنما تفخر بجيشها التليد، وما أولته من عناية ورعاية حسب أصول الاستراتيجية والعتاد الحديث .

ولهذا فإنها قدعنيت بجمع الأسلحة والآلات، وبافتتاح المصانع الحربية وأصبح فيها عدد كبير منتج منها، وكذلك اتجه الوعى القومى إلى التربية الحربية حتى تستطيع الباكستان أن تواجه العصر الحاضر الذى عدته الحديد والنار والذرة ، والباكستان تحرص أيضا على الاستمساك بالدين والأخلاق وتعمل بتعاليم القرآن على مبدأ (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) صدق الله العظيم . وقال لياقت على خان لهذه المناسبة : ـ إننى أفضل أن أرى الشعب الباكستانى جائعا وعاريا ، ولن أري الباكستان ضعيفة مهيضة الجانب » .

علم كشمير الحرة .

اتخذ جيش المجاهدين فى كشمير الحرة علما رفعوه على كل معالمها

Marfat.com

وفى مكاتب حكومتها الرسمية وفيما يلى تفسير لهذا العلم .

١ — ينقسم العلم إلى قسمين، النصف الأعلى وبه قسمان، القسم الأكبر يبين نسبة الأغلبية المسلمة ـ والقسم الأصغر يبين الأقلية فى كشمير .

أما نصف العلم الأسفل ففيه أربعة خطوط بيضاء، تدل على الأنهار الأربعة التى تروى كشمير ، وبه أيضاً أربعة خطوط خضراء ترمز إلى الأربعة المناطق الخصبة وهى وادى كشمير ، وجمو ، ولداخ ، ومنطقة الشمال الغربى .

المصادر .

استعنا على وضع هذا الكتيب بمختلف الرسائل والكتب الأردية والإنجليزية، ومن أهم هذه المراجع «جهاد كشمير» للأستاذ مشتاق أحمد قريشى و« كشمير » للأستاذ جراغ حسن حسرت.

وقد سافر أحد المؤلفين إلى كشمير قبل نشوب الحرب الكشميرية ، كما تجول فى كشمير الحرة بعد الهدنة الأخيرة ودار فى جميع أنحائها ، وتحدث إلى كبار رجالها وضباط الجيش ، وكان

Marfat.com

من بينهم الشيخ عبد الله ، وتشودرى غلام عباس ، والسردار محمد إبراهيم خان ، ومحمد يوسف مير واعظ .

ولهذا قد فهم الوضع الصحيح فى كشميرفى العهود المختلفة مما جعل كتابه من أصدق المراجع وأهمهابالنسبة لكشمير، وليس من سمع كمن رأى .

Marfat.com

كشمير

وشعبها الذى يناضل من أجل حريته

تقع ولاية كشمير فى أقصى شمال شبه جزيرة الهند، وتحد من الشمال بسلسلة جبال قره قرم ومن الشرق ببلاد التبت ، ومن الجنوب والغرب ببلاد باكستان، وهى تتألف من اقليمين هما كشمير وجمّو ، ومن بعض الأصقاع الجبلية المتاخمة لبلاد التبت والصين وبلاد السوفييت ، وتبلغ مساحة رقعتها ٨٤٤٧٠ ميلا مربعا ، أكثرها أرض جبلية صخرية سوى القسم الجنوبى الشرقى، فهو سهل فسيح كثير الماء والزرع والشجر . وتكثر الغابات فيها حتى لتغطى ثمن مساحة رقعتها . وأهم أنهارها هو نهر جهلم الذى يكون أحد الأنهار الخمسة الجارية فى أرض البنجاب .

Marfat.com

وتعتبر كشمير من أجل بلاد الله ، لما فيها من حدائق غناء وأشجار باسقة وأنهارعذبة وبحيرات صافيةومزارع مخضرة ونسيم عليل وأزهار عاطرة ، وكثيرا ما يقصدها الموسرون للاصطياف فيها والتمتع بجمالها والتزود بمنتجاتها الثمينة كالحرير وعروض الزينة والتحف ، فقد اشتهرت كشمير بشالها الحريرى منذ أزمنة بالغة فى القدم .

وهى بلاد زراعية ، وأهم محصولاتها الأرز والقمح والشعير والذرة والقطن،ويزرع فيهاأيضاالزعفران والتبغ والفاصوليا والجوزواللوز والفستق ، وتكثر أشجار الفاكهة فى جميع نواحى وادى كشمير، كماأن التربة فى هذا الوادى تصلح لزراعة التوت، ولذارأيت أشجاره نامية فى جميع أرجائه ، وهذا مما ساعد على رواج تربية دود القز وانتاج الحرير ، ويقال إن أحد الأمراء المسلمين (وهو الأمير زين العابدين الذى كان يتولى الحكم فى كشمير بين سنة ١٤٤١ إلى ١٤٧٢) وكان قد استورد دودالقز من خراسان لتربيته فى كشمير، فتوطدت فيها صناعة الحرير منذ ذلك الحين حتى أصبحت اليوم

Marfat.com

أكثر الصناعات إقبالا ورواجا فى كشمير كلها ، ففى مدينة سرى نجر ـ وهى عاصمة كشمير ـ مصنع للحرير يعد من أكبر مصانع الحرير فى العالم .

ويبلغ عدد سكان كشمير أربعة ملايين وأحد عشر ألفا وستمائة وستة عشر نفسا، يؤلف المسلمون من بينهم الأكثرية الساحقة، إذ يبلغ نسبة عددهم ٨٥ ٪ من مجموع السكان ، والبقية من الهندوس وأتباع الأديان الأخرى . وأكثر المسلمين فى حالة فقر وبؤس، إذ تكاد الثروة تقتصر على المهراجا وعلى بعض أسر البراهمة « التى يطلق على أعضائها اسم بنديت كأسرة البنديت جواهر لال نهرو مثلا ، كما أن الحكم كان يقتصر عليهم أيضاً دون المسلمين الذين يؤلفون سواد الشعب ...

ومن يتأمل تاريخ كشمير يجد أن المسلمين قد تولوا الحكم منذ أكثر من ستمائة سنة، إذ كان الشاه ميرزا قد فتحها سنة ١٣٣٦ ووطد فيها الحكم لأسرته ، ولما فقدت أسرته السلطة فيها بعد ضمها الأمبراطور المغولى أكبر إلى امبراطوريته الواسعة ، وذلك

Marfat.com

سنة ١٥٨٦ فكانت فى عهد المغول تحظى بالإقبال والسعادة والرفاهية، لأن أباطرة المغول المسلمين كانوا يحكمون بالعدل ويساوون بين الرعية ويأخذون بيد الضعيف كما يشهد لهم بذلك حتى خصومهم .

ولما وهنت امبراطورية المغول وتداعت أركانها وقعت كشمير فى حوزة أحد الأمراء السيك (وهو المهراجا رنجيت سينك الذى كان فتحها سنة ١٨١٩ وضمها إلى البنجاب حيث كان يتولى الحكم) وكان هذا طاغية مستبدا بأمره فاضطهد الشعب وأذله. ولما مات سنة ١٨٣٩ دبت الفوضى فى مملكته واصطدم جنوده مع قوات الحكومة البريطانية التى كانت قد توطدت فى الهند حينئذ ، غير أن الجنود السيك ما لبثوا حتى اندحروا اندحارا شنيعا أمام القوات البريطانية، وذلك فى الموقعه التاريخية المشهورة (سوبرون) وحينئذ صار البريطانيون يتوددون إلى حاكم جمّو الذى كان قد التزم جانب الحياد خلال المعركة وعقدوا معه معاهدة سنة ١٨٤٦ ووافقوا بموجبها أن يبيعوه وادى كشمير بمبلغ قدره ٧٥٠٠٠٠٠ روبية ووافق هو على أن يقدم إلى الحكومة البريطانية كل عام حصانا

Marfat.com

واثنى عشر تيسا وثلاثة أزواج من الشال الكشميرى كهدية منه إليها اعترافا بسيادتها .. !

وهكذا بيعت كشمير إلى أسرة المهراجا الحالى التى لقى الشعب على يدها من المصائب والأهوال مالا يمكن وصفه، فبدلا من انصرافها إلى العناية بأمر الشعب وترقية مرافقه الاقتصادية وأحواله الاجتماعية صارت تشجع الطبقة الحاكمة على اضطهاده وإرهاق كاهله بالضرائب والرسوم، فمن أنظمة الضرائب التى كانت متبعة حتى إلى عهد قريب نظام الاستعطاء أو الاستجداء، وهو نظام فطرى اقطاعى يخول موظفى الإمارة أن يتقاضوا من الرعية ضريبة عينية أو يسخروهم فى أعمال شتى من دون عوض أو أجر، فكانوا يستعبدون الشعب أيما استعباد .

ولا غرو أن تعسف المهراجا وطغيانه أثيرا ما استثار سخط أهل كشمير وتذمرهم ، ولكن المهراجا ورجاله لم يتسامحوا مع من يجرؤ على الاحتجاج أو الاعتراض فكانوا يستأصلون شأفته دون رحمة ، ويقضون على المعارضة بل وعلى بوادر المعارضة ، قبل

Marfat.com

استفحال خطبها ، وبذااستطاعوا البقاء فى الحكم خلال السنوات الطويلة الماضية.

وطبيعى أن المهراجا إذالم يكن يطيق بوادر المعارضة مهما كانت فإنه لم يطق أيضاً وجود الأحزاب السياسية، فلم يكن فى كشمير أى أثر للأحزاب السياسية حتى سنة ١٩٣٣ ففى هذه السنة تأسس حزب أو مؤتمر كشمير الإسلامى وصار يطالب بوجوب الإصلاح الدستورى والأخذ بأساليب الحكم الديمقراطية . فذهبت مطالبه صيحة فى واد ونفخة فى رماد .

ولما حسمت مشكلة الهند الدستورية وفقا لمشروع اللورد مونتباتن ، وذلك بتقسيمها إلى قسمين (قسم أطلق عليه اسم اتحاد الهند وقسم باكستان) خولت الامارات ـ ومن ضمنها كشمير طبعا ـ حق الانضمام إلى إحدى الدولتين أوالاستقلال، ولما كانت كشمير متصلة بباكستان بصلات جغرافية وثيقة إذ هى تتاخمها من الشرق والشمال الشرقى، وتتصل بهابطرق برية معبدة ولما كان أهل كشمير أكثرهم مسلمون فقدمالواطبعا إلى الانضمام إلى باكستان،

Marfat.com

غيرأن المهراجا الحاكم بأمره لم يرذلك وراح يتآمر مع رؤساء الامارات الهندوسية المجاورة على الفتك بالطائفة المسلمة وإرغام أفرادها على النزوح عن إمارته كما حدث من قبل فى إمارة (كابورتلا) حيث كان المسلمون يؤلفون أكثرية السكان فلم يعد بها اليوم نفر من المسلمين .

تآمر المهراجا على الفتك بالمسلمين واقصائهم عن امارته، فأوعز إلى جنوده الهندوس أن يضيقوا الخناق على المسلمين ، وأن يشددوا فى اضطهادهم ويشردوهم من ديارهم ، ففعلوا ، وأعانهم على ذلك الهندوس والسيك الذين كانوا قد نزحوا من البنجاب لذلك الغرض، وهكذا ابتدأت المذابح وأوقع فى المسلمين القتل والنهب والسلب حتى اضطر من سلم منهم إلى النزوح عن ديارهم وهجر أوطانهم بعد أن قتل وجرح منهم عدد غفير، وكان لهذه الفظائع الشنيعة أثرها الممض فى نفوس الشعب، فلم يطيقوا صبرا وثاروا فى وجه الطغيان بعد أن تزودوا بالسلاح والعتاد من القبائل المسلمة المجاورة . فكان طبيعيا أن يخف رجال القبائل إلى نجدتهم لما عهد فيهم من نخوة ونجدة.

كان المهراجا ينوى الانضمام إلى الهند، حتى وإن أدى ذلك إلى

Marfat.com

فناء رعيته من المسلمين فانتحل لنفسه الاعذار وانضم إلى الهند ثم طلب نجدتها ، فسارعت حكومة الهند إلى إرسال قواتها المسلحة إلى كشمير لتقاتل قوات الشعب التى كانت فى ذلك الحين قد أقامت حكومة مؤقتة، فدارت المعارك الدموية بين قوات الشعب التحريرية من ناحية وقوات الجيش الهندى وقوات المهراجا من ناحية أخرى...

Marfat.com

نبذة عن الباكستان

ومؤسّسها

Marfat.com

Marfat.com

نبذة عن مؤسس الباكستان :

القائد الأعظم محمد على جناح

محمد على جناح هو رئيس دولة الباكستان ورأسها المفكر ، فهو الذى أقام أسسها ودعم أركانها وهو الذى جعل من الطائفة المسلمة فى الهند (ويبلغ عددها حوالى التسعين مليونا تقريبا) ملة مستقلة لها وطنها القومى. إذ كان يتولى إدارة حركتها السياسية منذ سنين طويلة وينافح عن قضيتها بكل ما أوتى من قوة ولذا أطلقت عليه بحق لقب (القائد الاعظم) .

ولد محمد على جناح فى مدينة كراتشى فى اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الأول (ديسمبر) سنة ألف وثمانمائة وست وسبعين. ولما نشأ وترعرع أرسله أبوه إلى إحدى مدارس بومباى ليتلقى تعليمه الابتدائى فلما أتمه عاد إلى كراچى ودخل فى أحد معاهدها التعليمية العالية ثم عاد بعد ذلك إلى بومباى ليواصل التحصيل فلما أتم دراسته شاء أبوه أن يعلمه مهارسة التجارة إذ كان هو نفسه يمارس

Marfat.com

التجارة، غيرأن صديقاله قدأشار عليه بأن يبعث بابنه إلى بريطانيا لمواصلة الدراسة العالية فيها ، لمـا لمسه فيهمن بوادر الذكاءوالفطنة والنجابة، فأخذ الأب بماأشار عليهالصديق وبعث بابنهإلى انكلترا ولم يكن الفتى ليتجاوز حينئذ السادسة عشرة من العمر .

لبث محمد على جناح فى بريطانياأربع سنين يدرس خلالهافى إحدى كليات الحقوق فنال شهادة الحقوق بتفوق وعاد إلى كراتشى ليمارس المحاماة فيها وكان حينئذ يبلغ العشرين من العمر ـ وبعد سنة رحل إلى بومباى حيث أمل أن يجد مجالا رحبا لإظهار مواهبه القانونية وبذا يستطيع أيضاً أن يعين أباه الذى كانت تجارته قدأصابها بعض الكساد غير أنهلم يكسب خلال السنتين أوالثلاث الأولى إلاشيئا يسيرا من المـال فضاعف جهوده وسعى سعيا حثيثا متواصلا حتى تهيأت لهالشهرة فى الأوساط القانونية فعين فى سنة ١٩٠٠ قاضيا لأجل معلوم ـ وقدأبدى خلال ممارسة القضاء من الحذق والفطنة ما استثار إعجاب الأوسـاط القضائية به حتى إن سكرتير وزارة العدلية قدعرض عليه منصبا قضائيا دائمابراتب شهرى قدره ألف

Marfat.com

وخمسمائة روبية . غير أنه رفض هذا العرض قائلا إنه يأمل أن يكسب هذا المبلغ فى يوم واحد ... ولقد أثبت فيما بعد أنه لم يكن مغاليا.

على إنه لم يكن ليقصر جهوده خلال تلك الأعوام من حياته على مجرد ممارسة المحاماة والقضاء وإنما كان يعنى أيضاً بالسياسة والتشريع ، فقد اشتهر بمواقفه السياسية العظيمة عندما كان عضوا فى المجلس التشريعى الهندى المركزى حيث كان عضوا مدة تقرب من أربعين سنة ، ففى سنة ١٩٠٩ انتخب عضوا فى المجلس التشريعى الأعلى بصفة نائب عن إحدى دوائر المسلمين الانتخابية فى مدينة بومباى ، وفى سنة ١٩١٣ مد نائب الملك أجل عضويته ثلاث سنين لكى يمكنه من التثبت من شرعية لائحة قانون الوقف (وهى أول لائحة خاصة اكتسبت الصفة القانونية فى الهند) وكان للجهود العظيمة التى بذلها فى هذا المضمار وقعها العظيم فى نفوس المسلمين ، إذ كان قد نال ثقتهم وامتنانهم فعقدوا عليه الآمال .

كان محمد على جناح يتوق — كما كان يتوق جميع زعماء الهند — إلى استقلال الهند وإدراكها الحكم الذاتى ، فلما عاد من بريطانيا

Marfat.com

بعدإتمامه التحصيل انضم إلى صفوف حزب المؤتمر الوطنى الهندى الذى كان حينئذ المؤسسة السياسية الوحيدة التى تهدف إلى إدراك الحكم الذاتى بواسطة الوسائل الدستورية ولكن حزب المؤتمر ما لبث أن تمخض عن نزعات جديدة ونعرات متطرفة تقوم على أسس العنف والتعصب الهندوسى فلم يكن من جناح إلا أن يقف إلى جانب المعتدلين .

ولما اشتد خطر هذه الحركات الهندوسية المتطرفة خشى المسلمون أن يتعرضوا لشرورها وعزمت فئة منهم على تأسيس حزب خاص بالمسلمين . وكان تأسيس الرابطة الإسلامية فى سنة ١٩٠٦ وذلك للسعى وراء الأهداف التالية: الولاء للحكومة البريطانية ٢ـ حماية حقوق المسلمين ومصالحهم ٣ـ توطيد أواصر العلاقات بين الطوائف المختلفة غير ان جناحا كان يؤمن بالحكم الذاتى فلم ترق له مبادئ هذا الحزب الموالى للحكومة البريطانية .

إلا أن الرابطة الإسلامية ما لبثت أن نبذت مبدأ الولاء للحكومة البريطانية بعد أن تبينت نوايا الإنكليز وموقفهم العدائى ضد المسلمين

Marfat.com

والبلدان الإسلامية، فقدشاءت بناءعلى نصيحة محمدعلى جناح أن تعدل أهدافهاومراميها وأن تجعل من بينها إدراك الحكم الذاتى بواسطة الوسائل الدستورية فلم يعد ثمة فرق بين أهداف حزب الرابطة الإسلامية واهداف حزب المؤتمر الوطنى حينئذ.

وهكذا أفلح فى هذاالتقريب بين وجهات نظرالحزبين حتى أحل بينهماالتفاهم فعقدا حلفا أواتفاقا (عرف فيمابعدباتفاق «لكنؤ» نسبة إلى مدينة لكنؤ عاصمة أحد أقاليم الهند سنة ١٩١٧ وذلك فى يختص بجميع الشؤون الدستورية ـ من ضمنها حق المسلمين فى تمثيل أنفسهم على حدة . واتخذا فى العام التالى قرارين متشابهين على غرار اتفاق لكنؤ، وبناء على اقتراحه قدمت مذكرة مشتركة إلى الحكومة البريطانية لاستحثاثها على منح الهنود قسطا من الحكم الذاتى .

قدمت المذكرة وفقا للاقتراح واضطرت بريطانيا أن تدخل بعض الإصلاحات الدستورية (التى عرفت باسم Chelmsford Reforms) غير أن هذه الإصلاحات الدستورية لم تف

Marfat.com

بالمرام حينئذ فرفضها حزب المؤتمر ولم يقنع بها المسلمون ولو أن حزب الرابطة الإسلامية لم يرفضها بكليتها ـ وشاءت الحكومة أن تطبق المشروع المذكور الذى تضمنه دستور سنة ١٩١٩ بالرغم من معارضة الهنود ، وفى هذه الآونة شرع الزعيم غاندى ينشر مبدأ اللاعنف (Non - violence) والعصيان المدنى فلقى من المساندة الكبيرة ماحمل حزب المؤتمر الوطنى على الأخذ رسميا بمبادئه وكان هذا معناه خروج الحزب عن الأخذ بالوسائل الدستورية، فعارض محمد على جناح هذا التقرير ، وكان هو الوحيد فى معارضته إذ كان لايستسيغ المناورات السياسية ـ الدينية التى كان يلجأ إليها غاندى فى حملاته السياسية فلم يشأ البقاء فى حزب المؤتمر فاستقال نهائيا، إلا أنه واصل جهوده لإحلال التفاهم بين الحزبين لأنه كان يعتقد بأن البريطانيين يستغلون الخلافات الطائفية فلا يتنازلون عن شئ من الحكم الذاتى للهنود إلا إذا وحدوا صفوفهم .

ولما لم تتفق الأحزاب السياسية الهندية على حل مرض للمشكلة الدستورية قررت الحكومة البريطانية عقد مؤتمر فى لندن سنة

Marfat.com

١٩٣٠ (مؤتمر المائدة المستديرة) للتداول مع الأحزاب السياسية الهندية فى الأمر فرفض حزب المؤتمر قبول الدعوة وقبلها حزب الرابطة الإسلامية وبعض الأحزاب الأخرى. ولما فشل المؤتمر عقد مؤتمر ثان سنة ١٩٣١ فاشترك حزب المؤتمر فى مداولاته وكان غاندى يمثله بنفسه بينما كان جناح يمثل المسلمين فى كل من المؤتمرين فأعاد مطالب المسلمين وأصر حزب المؤتمر على رفضها فلم يصل الطرفان إلى اتفاق ورأت الحكومة البريطانية أن تحكم بينهم ووافقت على جميع مطالب المسلمين تقريبا لوجاهتها. وهكذا أحرز محمد على جناح للمسلمين فوزا عظيما بالغ الأثر .

كان حزب الرابطة الإسلامية يهدف حتى إلى ذلك الحين إلى إقرار الحكم الذاتى فى الهند كلها إلا أنه لما تبين أن هذا المبدأ قد لا يؤدى إلى ضمان مصالح المسلمين إلى أن يعدله فجعل هدفه الأول استقلال الهند التام وذلك على شكل تحالف أو تعاهد ([illegible]) تؤلفه وحدات ديمقراطية حرة فكان فى قراره هذا (الذى اتخذه سنة ١٩٣٨) قد مهد السبيل لكفاح المسلمين من أجل نيلهم المستقل .

Marfat.com

ولما كان حزب المؤتمر الوطنى الهندى قد فاز بالانتخابات وحاز أكثرية المقاعد فى المجالس التشريعية الإقليمية وذلك فى الأقاليم التى يؤلف فيها الهندوسيون الأكثرية فقد كلف بتأليف الوزارات فيها وعندئذ رأى حزب الرابطة الإسلامية برئاسة محمد على جناح أن يتعاون مع حزب المؤتمر فى تأليف الوزارات فيشترك بالحكم بصفته ممثلا عن المسلمين غير أن حزب المؤتمر رفض هذا العرض رفضا باتا واقتصر على رجاله فى تأليف الوزارات .

وفى نفس الوقت كانت وزارات حزب المؤتمر تبدى أثناء توليها الحكم من الظلم والجور ما أفنع المسلمين بنوايا حزب المؤتمر ونوايا الهندوسيين ، فقد أدركوا حينئذ بأن الهندوسيين لن ينصفوهم فى معاملتهم إذا هم تولوا السلطة بعد البريطانيين . فما عساهم أن يفعلوا إزاء هذا الخطر الداهم : ذلك ما أجاب عليه محمد على جناح سنة ١٩٤٠ عندما عرض على أعضاء حزب الرابطة الإسلامية اقتراحه بصدد مشروع باكستان ، فصار حزب الرابطة الاسلامية يسعى منذ ذلك الحين لتحقيق هذا الهدف ويفاوض

Marfat.com

الأحزاب السياسية على أساسه .

ولما قدم السر ستافرد كريبس إلى الهند للتفاوض مع الأحزاب السياسية الهندية بغية الوصول إلى اتفاق بشأن المشكلة الدستورية وضع مشروعا اعترف فيه بمبادئ باكستان لأول مرة غير أن الهندوسيين رفضوه وواصلوا المعارضة محتجين بأن الرابطة الإسلامية لاتمثل جميع المسلمين فى الهند وأن حزب المؤتمر لا يمثل الهندوسيين فحسب وإنما يمثل المسلمين أيضا، غيرأن الحقيقة خلاف ذلك ، إذ كان حزب الرابطة الإسلامية يمثل المسلمين أصدق تمثيل ولم يكن بحزب المؤتمر الوطنى إلاعدد قليل جدامن الأعضاء المسلمين الذين لايمثلون إلا أنفسهم ـ وقد ثبت ذلك فى الانتخابات العامة التى جرت سنة ١٩٤٦ إذ فاز حزب الرابطة الإسلامية بجميع المقاعد المخصصة للمسلمين فى المجلس التشريعى المركزى وبأربعمائة وسبعة وعشرين مقعدا (من مجموع ٤٨٢ من المقاعد المخصصة للمسلمين فى المجالس التشريعية الإقليمية) وهكذا دلت الانتخابات دلالة قاطعة على بطلان دعوى رجال المؤتمر وعلى رغبة المسلمين فى تكوين

Marfat.com

وطن قومى لهم فلم يستطع لاالهندوسيون ولا الإنكليز إغفال هذه الحقيقة فيما بعد .

وتلت الانتخابات مؤتمرات سياسية كثيرة بذل فيها محمد على جناح ـ بصفته رئيسالحزبالرابطةالإسلامية ـ جهودا عظيمه فى الدفاع عن قضية المسلمين، ولما لم تفلح هذهالمؤتمرات كلها أرسلت الحكومة البريطانية بعثة وزارية للتداول مع الأحزاب السياسية فى أمر المشكلة الدستورية فلم تفلح البعثةأيضاوأخفقت جميع المساعى التى بذلت فيمابعد فى هذا الشأن فقررت الحكومة البريطانية أن تحيل سلطتها إلى يد الهنود إما إلى حكومة مركزية وإما إلى الحكومات الإقليمية فى بعض المناطق وذلك حسبما تراهمناسبا، وفى تاريخ لايتعدى اغسطس سنة ١٩٤٨ . وأرسلت للورد لوى مونت باتن لينفذ هذا القرار .

ولما قدم اللورد مونت باتن إلى الهند تداول مع زعماء حزب المؤتمر ومع القائد الأعظم محمد على جناح واستطاع أن يوفق بين

Marfat.com

وجهات نظرهم ثم أعلن عن مشروعه المشهور الذى قضى بتقسيم الهند إلى قسمين . الهند وباكستان وهكذا تم لمحمد على جناح بلوغه هدفه وهدف إخوانه المسلمين فكوّنوا دولة باكستان الراهنة التى تعد اليوم أكبر البلدان الإسلامية قاطبة وخامس دولة فى العالم .

Marfat.com

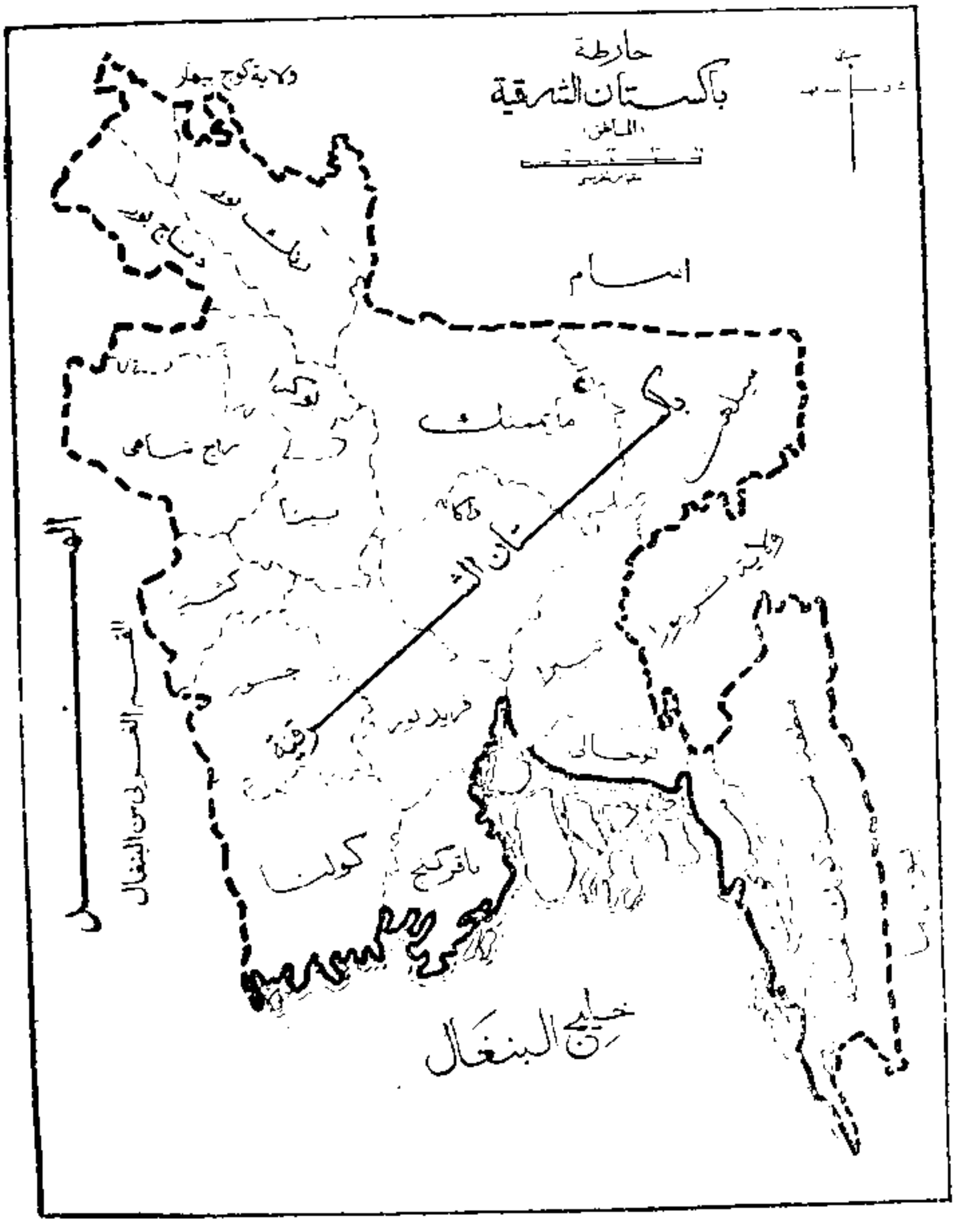
خارطة
باكستان الشرقية
ولاية كوچ بهار
اسام
ماتمنك
راج شاهي
جسور
فريد پور
كولنا
خليج البنغال

Marfat.com

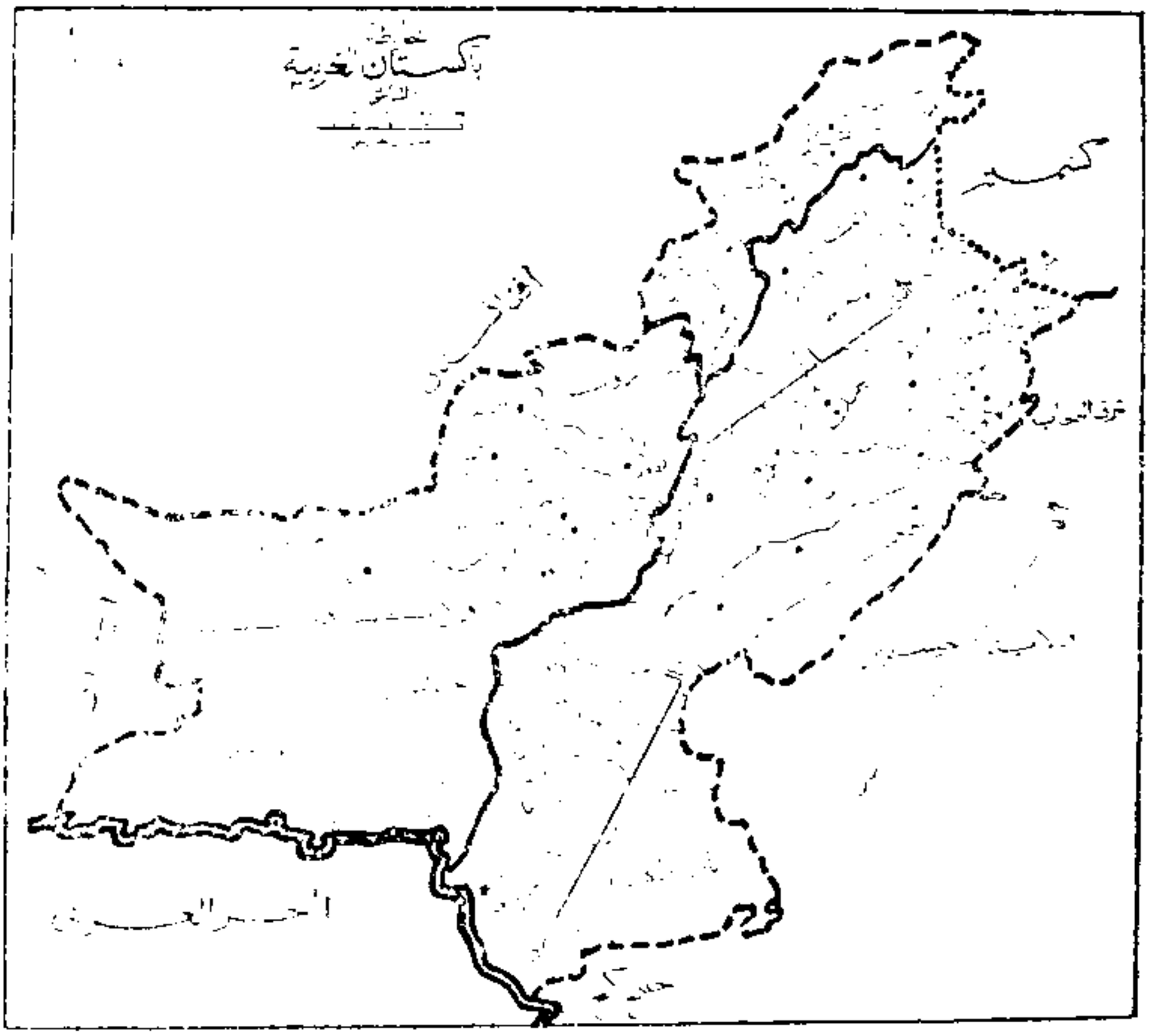

Marfat.com

نبـذة عن الباكستان :

باكستان

وضعها الجغرافى، مصادرها الطبيعية ، صناعاتها

مساحتها وعدد سكانها :

باكستان أوسع البلدان الإسلامية مساحة وأكثرها نفوسا وأغناها ثروة ، إذ تقدر مساحة رقعتها بـ ٢٣٣٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها بـ ٧٦ مليون نسـمة (منهم ٦٨ مليونا مسلمون والبقية من أتباع الطوائف الأخرى) وهى باعتبار سعة الرقعة وعدد السكان تأتى فى المرتبة الخامسة بين دول العالم الكبرى.

ثم هى تتألف من قسمين أو منطقتين تقع إحداهما فى الشرق ويطلق عليها باكستان الشرقية وتقع المنطقة الأخرى فى الغرب ويطلق عليها باكستان الغربية .

(١) كان هذا عند إنشائها والآن عدد السكان يتجاوز ٨٢ مليونا .

Marfat.com

فأما باكستان الشرقية فتتألف من القسم الشرقى من إقليم البنغال ومن منطقة سيلهت وتحد من الشرق ببورما ومن الشمال باقليم آسام ، ومن الغرب بما بقى من إقليم البنغال ومن الجنوب بخليج البنغال وتبلغ مساحتها ٥٤١٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٤٢ مليون نسمة تقدر نسبة المسلمين من بينهم بـ ٧٧ بالمائة (جميع الأرقام والإحصاءات الواردة فى هذا المقال مستمدة من المصادر الرسمية) وأهم مدنها داكا وهى العاصمة وشيتاكونك وهى ميناء متوسط الحجم وسيلهت وجسور .

وأما باكستان الغربية فتتألف من إقليم الحدود الشمالية الغربية ومن القسم الغربى من البنجاب ومن السند وبلوخستان . وهى تحد من الشرق بما بقى من إقليم البنجاب وبولايات راجبوتانا ومن الشمال بأفغانستان ومن الغرب بإيران ومن الجنوب بالبحر العربى وبشقة من أراضى اتحاد الهند ، وتبلغ مساحتها ٣٧٩٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٣٤ مليون نسمة نسبة المسلمين بينهم أكثر من ٨٠ بالمائة (الرقمان الأخيران مستمدان من إحصاء سنة ١٩٤١ ويقدر عدد النفوس بعد تقسيم الهند بحوالى

Marfat.com

٣٦ مليون نسمة بينهم عدد قليل جداً من الطوائف الغير المسلمة) وأهم مدنها كراتشى وهى عاصمة إقليم السند وعاصمة باكستان ، ولاهور وسيالكوت وكجرات وملتان وبشاور وحيدرآباد السند وكويتا وراول بندى وكوه مرى .

هـذا وأن باكستان الشرقية تقع ضمن منطقة المانسون (وهو موسم الأمطار فى الهند) ولهذا يكثر فيها هطول الأمطار خلال هـذا الموسم وربما بلغت نسبة هطول الأمطار فيها ٥٠ بوصة فى السنة ، على إن الزراع هناك لايعتمدون فى زراعتهم على أمطار المانسون فحسب وإنما يعتمدون أيضا على مياه الأنهار والجداول والبرك العديدة . أما فى باكستان الغربية فيقل هطول الأمطار ـ لاسيما فى أقليم السند ـ إذ تتراوح نسبه هطول الأمطار بين ١٥ و ١٠ بوصات فى السنة ولذا يعول الزراع على الأنهار والجداول فى سقى الأرض الزراعية فى الغالب ولحسن الحظ إن الأنهار كثيرة فى هذه البقاع وقد تم مؤخرا إنشاء خزان هائل (هوخزان لويد) فى السند للاستفادة من مياه نهر الاندس فى سقى الأراضى البوروهو الآن يمد المياه إلى منطقة تبلغ مساحتها ستة ملايين إكر (فدان) .

Marfat.com

الزراعة والمحصول الزراعى فى باكستان: باكستان بلد زراعى من حيث الأساس وأهم محاصليها الزراعية هى الغلال على اختلاف أنواعها كالقمح والشعير والأرز والذرة والقطانى. أما القمح فتكاد تقتصر زراعته على باكستان الغربية وأما الأرز ففى باكستان الشرقية لملاءمة التربة والمناخ فى كل من هذين القسمين لزراعة القمح والأرز فيهما . وقد بلغ مجموع مساحة الأراضى المزروعة بالحبوب فى باكستان سنة ١٩٣٨ ـ ٣٩ ثلاثة وأربعين مليونا وتسعمائة ألف إكر منها ٦٥ ، ٦ مليون إكر مزروعة بالأرز و٩، ٩ مليون إكر مزروعة بالقمح .

وقدر محصول الأرز سنة ١٩٤٥ ـ ٤٦ فى باكستان الشرقية وحدها ٩٠ ، ٧ مليون طنا بينما بلغ محصول القمح خلال نفس السنة فى باكستان الغربية ٥ ، ٣ مليون طنا ، وهذه المقادير من المحصولات الزراعية تفى بحاجة السكان (الذين يبلغ عددهم ٧٦ مليون نسمة) وتفيض ....

Marfat.com

المحصولات التجارية ـ الزراعيـة : وباكستان غنية أيضاً بمحصولاتها الزراعية الأخرى كالجوت والقطن والشاى والتبغ والحبوب الزيتية .

الجوت: أماالجوت فهو مادة ليفية صفراء تستعمل فى صناعات شتى كالأكياس والحبال والحصر ... وتقتصر زراعته على أقسام الهند الشرقية أى باكستان الشرقية وبعض الأقسام الشرقية من اتحاد الهند . وتبلغ مساحة مزارعه فى باكستان (وفقا لتقدير سنة ١٩٤٦ ـ ٤٧ ١٣٥٨٨٠٠ إكرا .

القطن : أما القطن فتغلب زراعته فى باكستان الغربية إذ قدرت مساحة مزارعه (سنة ١٩٤٤ ـ ٤٥) ب ٢٦٥٠٠٠٠ إكرا وذلك فى المناطق التى تؤلف الآن باكستان الغربية وبلغ مجموع محصوله ١٢١٠٠٠٠ بالة (البالة تزن ٤٠٠ لبرة) وزاد المحصول فى سـنة ١٩٤٦ ـ ٤٧ فبلغ ١٨٠٠٠٠٠ بالة واحسن ضروب القطن الهندى قد اقتصرت على باكستان بعد تقسيم الهند إذ زرع القطن المسمى « السندى الأمريكانى » و « البنجابى

Marfat.com

الأمريكانى » ولها تيلة يزيد طولهـا على البوصة فى إقليمى السند والبنجاب على التوالى .

الشاى : تقتصر زراعته على باكستان الشرقية نظرا لملاءمة تربتها ومناخها لهذه الزراعة وقد بلغ مجموع منتوجه فى منطقة سيلهت حوالى ٤٢ مليون باوند (رطلا) سنة ١٩٤٤ وتزرع الشاى فى غير منطقة سيلهت ببا كستان الشرقية ــ كمنطقتى شيتا كونك وتيبارا .

وتدل التقديرات الدقيقة على أنه فى مستطاع باكستان أن تصدر كميات من الشاى تزيد عن ثلاثين مليون رطل (ابرة) فى السنة وذلك بعد استبقاء الكمية التى تفى بالاستهلاك المحلى .

البذور الزيتية: تزرع البذور الزيتية فى مناطق كثيرة تقع فى كل من باكستان الشرقية والغربية . وقد بلغ مجموع مساحة هذه المناطق خلال سنة ١٩٤٤ ــ ٤٥ حوالى ١٨٠٠٠٠٠ إكر وبلغ مجموع كمية الإنتاج فى نفس السنة ٢٤٥٠٠ طن .

Marfat.com

التبغ : ويزرع التبغ فى باكستان أيضا إذ بلغت نسبة ما أنتج منه فى باكستان خلال سنة ١٩٣٨ ـ ٣٩ ثلاثا وثلاثين وسبعة أعشار بالمائة من مجموع ماأنتجته الهند كلها، وبلغ مجموع مساحة الأراضى المزروعة بالتبغ فى باكستان وحدها ٣٨٠٧٠٠ إكر ومجموع الانتاج ١٥٦٣٠٤ طن .

المعادن

توجد فى الهند معادن ومنتجات معدنية كثيرة أهمها الحديد والفولاذ والمنغنيس والذهب والنحاس والكروم والميكا والملح والنفط والفحم ، غير أن حصة باكستان من هذه المعادن والمنتوجات المعدنية قليلة بالنسبة إلى حصة الهند منها ، ومع ذلك فإن باكستان تنتج كميات لابأس بها من الفحم ومعدن الكروم والذهب والبترول والجبس (الجص) والملح .

Marfat.com

الصناعة فى باكستان

يتضح مما سبق أن باكستان غنية بمصادرها الطبيعية وبالمواد الأولية كما أنها غنية بالأيدى العاملة التى يتوقف على مدى توفرها رقى الصناعة فى أى بلد من البلاد ، ومع ذلك فإن الصناعة فى باكستان لازالت ضيقة النطاق نسبيا . وأهم المصانع التى دخلت ضمن حصة باكستان بعد تقسيم الهند هى : ١٦ مصنعا للنسيج والغزل و ٩ مصانع للسكر ، ومصنعان كبيران لتكرير النفط ، وخمسة مصانع للسمنت ، وأربعة معامل للزجاج .

وتوجد بالإضافة إلى ذلك مصانع أخرى عديدة كالمصانع الكيماوية ومعامل الأصباغ ومعامل السكك الحديدية والمدابغ ومصانع العتاد الحربى وغيرها .

غير أن هذه المصانع لا يفى انتاجها بالحاجات المحلية دعك عن إمكان التصدير ، ولا غرو أن مستقبل باكستان الاقتصادى يقتضى التقدم فى المجال الصناعى ولذا فقد أزمعت حكومة باكستان أن تقوم بمشاريع واسعة النطاق فى أقرب فرصة ممكنة وقد سبق

Marfat.com

لحكومة السند الإقليمية أن خصصت فى ميزانيتها مبلغا من المال قدره ٢٥٠٠٠٠٠ روبية لصرفه بادئ ذى بدىء على مشروع إنشاء مناطق صناعية فى السند، ويتوقع أن يكلف هذا المشروع كله ١٢٥٠٠٠٠٠ روبية ويستغرق حوالى الأربع سنوات وستتلوه مشاريع أخرى ـ أوسع نطاقا ـ فى المستقبل إن شاء الله .

وفى باكستان اليوم نظام للرى يعد فى المرتبة الثانية بعد نظام الرى فى الولايات المتحدة الأمريكية من حيث قدم تأسيسه ودقة تنظيمه .

مشاريع الرى فى البنجاب : فسهول باكستان الغربية تمتد منحدرة من سفوح جبال هملايا فى الشمال حتى سواحل البحر العربى فى الجنوب ، وتجري فى القسم الشمالى منها عدة أنهار تنبع كلها من قمم جبال هملايا فتسيح فوق السهول والبطاح ثم تلتقى كلها فى واد فتؤلف نهرا هائلا هو نهر الأندس الذى يخترق السهول الجنوبية مسافة ألفى ميل إلى أن يبلغ فى مجراه البحر العربى .

ولا غرو أن جريان أنهار البنجاب (أو الأنهار الخمسة) على

Marfat.com

هذه الصورة قدساعد على تنظيم الرى بالصورة التى يمكن معها سق ملايين الأفدنة من الأراضى الخصبة القابلة للزراعـة ، إذا شقت الجداول والترع على جوانب تلـكم الأنهار بعد أن شيدت فى مجاريها السداد والنواظم، ويوجد فى الوقت الحاضر إثنان وعشرون جدولا رئيسيا تتفرع من الأنهار ويبلغ عرض الواحد منها أكثر من مائتى قدم وعمقها اثنى عشر قدما وتتشعب منها فروع عديدة لايدرك طرفها الحصر تسق أراض تربو مساحتها على ٢٠ مليون إكر ـ وكلها تقع فى باكستان الغربية. ثم ان بعض هذه الجداول لاتسق الأراضى الزراعية المجاورة لها فحسب وإنما تمد المياه أيضا إلى الترع والأقنية القليلة المياه أو توصل بين الأنهار والجداول فتنظم فيها جريان المياه.

Marfat.com

نظـــرة

فى

ميزانيـــة الباكستان

لعام ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠

الإيرادات تفى بالنفقات وتفيض ...

يمكن تلخيص ميزانية باكستان لعام ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ كما يأتى:

حساب الأرقام بمائة ألف (لك)

	تخمينات ميزانية ١٩٤٧ ـ ٤٨	تخمينات ميزانية ١٩٤٨ ـ ٤٩	تخمينات ميزانية ١٩٤٩ ـ ٥٠
إيرادات :			
إيرادات رئيسية	٤١،١٠	٤٧،٠٠	٥٥ ، ٤٣
واردات السكك الحديدية	٣٢،٥٩	٣٣،٣٨	٣٤ ، ٥١
واردات البريد والبرق	٤،٥٦	٤،٢٧	٤ ، ٥٤
واردات أخرى	١١،٤٨	١٠،٩٩	١٣ ، ٧١
المجموع	٨٩،٧٣	٩٥،٦٤	١،٠٨،١٩

Marfat.com

المصروفات :

الدفاع	٣٧،١١	٤٠،٢٨	٤٧ ،٢٢
السكك الحديدية	٣٢،٥٩	٣٢،٥٨	٣٣ ،٥٠
البريد والبرق	٤،٥٦	٤،٣١	٤ ،٤٠
نفقات أخرى	١٥،٤٢	١٨،٠٤	٢٢ ،٠٨
المجموع	٨٩،٦٨	٩٥،٢١	١،٠٧،٢٠
الفضلة فى الميزانية	+ ٥	+ ٤٣	+ ٩٩

الأرقام المذكورة أعلاه لا تتضمن الإيرادات المتوقع ورودها نتيجة للضرائب المزمع فرضها . كما لا تتضمن النفقات الإضافية الناجمة من الأخذ بمقترحات لجنة الرواتب .

أهم خصائص ميزانية باكستان لسنة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٠ م

(١) انها ميزانية تفى بالنفقات وتفيض... كميزانية العام الماضى وتقدر الفضلة هذا العام بحوالى ٩٩٠٠٠٠٠ روبية[1] .

(٢) انها تخصص مبالغ عظيمة لأجل الإنفاق على ترقية المرافق

(١) روبية واحدة تساوى عشرة وأنصاف قرش مصرى .

Marfat.com

الزراعية والصناعية فى البلاد لاسيما الأقسام المتأخرة كمنطقة الحدود الشمالية الغربية وبلوخستان . كما خصصت مبالغ كبيرة لأجل القيام بالبحوث العلمية لأجل إقامة المعاهد العلمية والمختبرات. فقد خصص لهذه الوجوه وحـدها مبلغ قدره ، ٥٠٠٠٠٠ روبية، علاوة على مبلغ قدره ، ٢٥٠٠٠٠ روبية لأجور دراسة الطلاب الذين يختصون فى المعاهد الأجنبية فى بحوث العلوم النظرية والتطبيقية .

(٣) انها ترفه عن الطبقات الفقيرة إلى حد كبير ، إذ رفعت الضرائب عن الحبوب والخضر الطازجة واللبن. كما خصصت مبلغا قدره ٥٠٠٠٠٠ روبية لترقية أحوال المنبوذين الاقتصادية هذا علاوة على مبلغ مماثل حول من ميزانية السنة السابقة لهذا الغرض، وسيفتح بالبلغين اعتماد خاص .

(٤) انها خفضت الضريبة المفروضة على الآلات الميكانيكية المستوردة وجعلتها ٥ فى المائة بدلا من ١٠ بالمائة ، وذلك لتشجيع أرباب الصناعة على توسيع نطاق صناعاتهم فى باكستان .

Marfat.com

كلمـــة

فخامة السيد لياقت على خان

عن كشمير

تدل التطورات العـالمية الأخيرة على أن قيام الصلات الودية بين الهند وباكستان يساعد كثيراً على توطيد أركان السلام العام، وأن تخاصمهما يؤدى إلى عكس ذلك فيهدد سلام العالم .

ويتصل هذا الوضع بالنزاع القائم بين الهند وباكستان حول كشمير فما لم ينه هذا النزاع بصورة عادلة حقة فيقضى على أسباب الخلاف لا يمكن أن تقوم الصلات الودية بين باكستان والهند .

ولكن أثناء هذا النزاع أخذت تسوء خلال الأشهر الأخيرة وتتحكم الخلافات فتقوى . لذلك قصد دولة السيد لياقت على خان رئيس وزراء باكستان منطقة كشمير [illegible] ١٩٤٩ فأتى هذا الخطاب مصوراً لنا مراحل تطور هذا النزاع .

« نحن نعمل من أجل السلام وتؤيد السلام دوما . [illegible]

Marfat.com

استطعنا أن نقيم البراهين المحسوسة على حبنا للسلام وآخر برهان هو استجابتنا لندائى الرئيس ترومان والمستر أتلى وموافقتنا على مقترحات لجنة الأمم المتحدة وقبولنا بالتحكيم رغم الخبرة المريرة التى أكسبتنا إياها مقترحات رادكليف (١) .

إننى أرحب بالتصريحات الأخيرة التى أدلى بهـا المستر نهرو مؤكداً ضرورة حل المنازعات القائمة بين الهند وباكستان بطرق سلمية. إننى مسرور جداً أن أجد المستر نهرو يفقه أخيراً أن مصلحة الهند وباكستان تتطلب ذلك .

وقد كنت بقدر ما يتعلق الأمر بباكستان أكرر القول بوضوح إننى أمقت الاصطدام المسلح بالهند إذ من شأن ذلك تخريب البلدين ولـكن من المهم أن نعلم أن التصريحات الشفوية لاتـكفى مالم تدعمها الأعمال ، وقد قامت حكومة باكستان بدعم أقوالها بالعمل كما هو معلوم لدى العالم أجمع .

ليس السلام بشىء سلبى كذلك هو ليس بالشىء الخيالى ولا

(١) رادكلف سياسى بريطانى عهد إليه بوضع مقترحات حول شكل الحدود بين الهند وباكستان فوضع مقترحات تنطوي على غرض .

Marfat.com

يحقق السلم إلا بالتدابير العادلة التى تقضى على الأسباب المخلة به .

لنحكم المقاييس المعروفة وهى الثقافة والحالة الاقتصادية والأوضاع الجغرافية والعقيدة الدينية فان هذه تدلنا على أن كشمير وباكستان ترتبطان بأربطة لا انفكاك لها ، ولكن حكومة الهند أغفلت هذه الاعتبارات وأهملت رغبات أكثرية سكان المنطقة فاتفقت مع المهراجا ورتبت أمر دخولها إلى المنطقة خلافاً لمبادئ القانون والأخلاق وبغض النظر عن الاتفاقية القائمة بين حكومة باكستان والمهراجا حول محافظة الأوضاع الراهنة .

فقد اتخذت حكومة الهند من اتفاقها السخيف مع المهراجا وسيلة لتباعد بيننا وبين إخواننا . ان زعماء الهند لا يفهمون رغبات سكان كشمير الذين يريدون أن يعيشوا معنا لأنهم يشاركوننا العقيدة والثقافة الموروثة . إنهم لا يريدون أن يعلموا بأن ازدهار اقتصاديات كشمير يتوقف على انضمامها إلى باكستان . وانهم لا يريدون أن يفهموا بأن كشمير وباكستان تؤلفان وحدة جغرافية غير قابلة للتجزئة . إن كل هذه الاعتبارات لا تعنى شيئاً

Marfat.com

فى رأى زعماء الهند ، وانهم لا يريدون سـوى أن يفهم العالم رجحان مدعياتهم غير المشروعة القائمة على المتناقضات . لقد مضت تسعة أشهر منذ اتفقت حكومة الهند مع حكومة باكستان على أن تحل قضية كشمير وفق مقترحات لجنة الأمم المتحدة المؤرخة ١٣ آب ١٩٤٨[1] و ٥ كانون الثانى ١٩٤٩ ، ولـكن اللجنة عجزت عن تنفيذ مقترحاتها وذهبت كل جهودها أدراج الرياح بسبب امتناع الهند وعدم احتـكامها إلى العقل والمنطق .

(١) ان قرار اللجنة يلخص بما يأتى :

« ان التوصل إلى تسوية نهائية للموقف فى جمو وكشمير يتطلب حتماً إيقاف القتال فوراً لأن استمرار الأعمال العدوانية هناك يهدد السلام والأمن العالميين ، لذلك رأت أن تضع حكومتا باكستان والهند نصب عينيهما العمل على مايأتى :

١ — ضرورة اصدار الأوامر بإيقاف القتال .

٢ — أن توقع الدولتان تواً على أثر ذلك اتفاقية الهدنة .

٣ — بعد التوقيع على اتفاقية الهدنة مباشرة تجرى الاتصالات بين دولتى الهند وباكستان ولجنة الأمم المتحدة حول التدابير الواجب اتخاذها لضمان حرية استفتاء سكان كشمير وجمو وتمكينهم من ابداء رأيهم فى الحـكم الذى يختارونه .

Marfat.com

وقد كان الهدف النهائى هو توفير الحرية للأهلين لإبداء آرائهم فيما إذا يجب أن تلتحق مقاطعة جمّو وكشمير بحكومة باكستان أو الهند باستفتاء تشرف عليه هيئة محايدة .

أما حكومة الهند فيظهر لكل مفكر عادل يطلع على الوثائق التى نشرتها لجنة الأمم المتحدة أنها أخذت تتراجع عن قبول مقترحات اللجنة المؤرخة ١٣ آب ١٩٤٨ و ٥ كانون الثانى ١٩٤٩ إذ كانت فى كل مرحلة تثير أموراً تعرقل بها مفاوضات الهدنة ويكفى للبرهنة على ذلك أن نسرد حادثاً واحدا من هذه الحوادث : ـ

ادعت حكومة الهند أنه لايمكن التوصل إلى اتفاقية الهدنة مالم تسرح جيوش كشمير الحرة أو تجرد من السلاح، وكل واحد يعلم أن قرار اللجنة المؤرخ ١٣ آب ١٩٤٨ لايتضمن لزوم تسريح هذه القوات أو تجريدها من السلاح، ولكن على العكس أن اللجنة أعلمت حكومة باكستان فى وقت يرجع إلى يوم ١٩ ايلول ١٩٤٨ أن قرارها لا يتضمن نزع السلاح أو تسريح قوات كشمير . وقد أبلغ هذا

Marfat.com

النص إلى حكومة الهند فى نفس الوقت وظلت اللجنة متمسكة به طوال الوقت . ولا يمكن النظر فى تصفية جيوش كشمير الحرة إلا بعد تنفيذ اتفاقية الهدنة عندما يجرى الاستفتاء على طول حدود المنطقة المحتلة من قبل الهند، كما نص عليه البند الرابع من قرار اللجنة المؤرخ ٥ كانون الثانى ١٩٤٩م .

لا أساس لادعاء الهند

يظهر مما أباحت اللجنة للصحافة نشره فى ٢٥ ايلول ١٩٤٩ أنه لا أساس لما ادعته الهند عن كون أمر تسريح اونزع السلاح من قوات كشمير الحرة شرط أساسى لانسحاب القوات الهندية من جمّو وكشمير .

لايستطاع إنكار ماقد يحصل من خلاف حول الأمور التفصيلية التى تتعلق بالهدنه بيد أنه ليس من العسير إيجاد حل لهذه الخلافات بل يجب أن تحل بمحادثات يقوم بها الطرفان أو بواساطة جهة ثالثة بيد أنه إذا ألح أحد الطرفين على محاولة تغيير موقفه الخاص ورفض الاستجابة إلى تفاسير واضعى المقررات ولم يشأ النزول عند

Marfat.com

حكم المحكمين فلا يمكن التقدم. وهذا الموقف الذى تقفه حكومة الهند يخالف ماجهرت به حيناً بعد آخر معلنة رغبتها فى حل نزاع كشمير بالطرق السلمية .

نظرية الشعبين

يقول زعماء الهند إن نظرية الشعبين تجتاز اليوم امتحاناً فى كشمير ولكننا نقول لقد مضى وقت امتحان نظرية الشعبين منذ أمدبعيد، فقد ثبتت هذه النظرية فى سنة ١٩٠٧ فى شرقى البنجاب وألور، وبهارات بور، وفى أقسام من المقاطعات المتحدة وحتى فى دلهى.

كما ثبتت فى كابور تالا فى نفس السنة حيث تبلغ نفوس المسلمين ٦٠ فى المائة من مجموع السكان والسكن قبل أن تنتهى السنة لم يبق مسلم واحدهناك. كذلك تثبت نظرية الشعبين الآن فى مقاطعة حيث يطوف أناس يحملون اللوحات يطلبون فيها إلى المسلمين مغادرة المقاطعة. وإذا يريد زعماء الهند برهاناً آخر يبرد لهم وجود شعبين فما عليهم إلا أن ينظروا إلى داخلية بلادهم بدلا من أن ينظروا إلى

Marfat.com

كشمير . وإذا كانوا يثقون بنظريتهم القائلة بوجود شعب واحد لماذا يعملون المستحيل للتملص من الاستفتاء ؟ فإن نتائج الاستفتاء هى التى تقنعهم بالحقيقة إذا كانوا فى ريب منها !

أما باكستان فقد عزمت عزماً أكيداً على أن تضمن لسكان كشمير حق تقرير ما إذا يرغبون فى الانضمام إلى باكستان أو الهند باستفتاء حر محايد وستعمل باكستان كل ما فى وسعها لتساعدهم على ممارسة هذا الحق. فإن مستقبل العلاقات بين الهند وباكستان يتوقف على حسم هذا النزاع فوق كل شىء آخر . »

Marfat.com

دستور الباكستان وأغراضه

فى يوم الإثنين ٧ مارس ١٩٤٩ وقف دولة لياقت على خان رئيس وزراء الباكستان يلقى الكلمة التالية فى المجلس التأسيسى بكراتشى ، يعالج فيها الأغراض المتوخاة من دستور الباكستان :

سيدى الرئيس :

سأتكلم اليوم عن الأغراض المتوخاة من الدستور ، وسأعرض خلال البحث للقواعد التى يقوم عليها دستورنا الجديد .

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كان لله سبحانه وتعالى الملك كله . وقد شاءت إرادة الله — جلت قدرته — أن يمنح دولة الباكستان السلطة والقوة . تزاولها بواسطة شعبها فى الحدود التى رسمها لها . وفى نطاق المقدسة .

قرّر المجلس التأسيسى الذى يمثل شعب الباكستان أن يضع دستوراً تسير وفقه الباكستان المستقلة ذات السيا . .

Marfat.com

دستوراً تمارس الدولة به وظيفتها ، وتتمتع بالسلطات المخوّلة لها بواسطة نواب منتخبين عن الشعب .

دستوراً تمارس الدولة به وظائفها مقتفية أثر التعاليم التى توحى بها الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية كما جاءت فى تعاليم الإسلام .

دستوراً يكيّف حياة المسلمين أفراداً وجماعات حسب تعاليم ومعتقدات الإسلام السمحاء كما وردت فى الكتاب الكريم والسنة .

دستوراً يمنح الأقليات فيها الحرية التامة لمزاولة معتقدهم والقيام بأعمالهم وبعباداتهم وفق تعاليم دينهم ، كما سيتركهم يتمتعون بحرية فى النهوض بثقافاتهم .

دستوراً يكوّن من الأراضى الداخلة الآن فى حوزتها ومن التى قد تنضم إليها فى المستقبل اتحاداً فدرالياً .

دستوراً بموجبه تكون الوحدات مستقلة فى حدودها وحيزها ضمن السلطات المخوّلة لها .

Marfat.com

دستوراً يكفل للجميع الحقوق الأساسية للإنسان المتضمنة المساواة فى الحقوق وتكافؤ الفرص والمساواة أمام القانون والتمتع بالعدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحرية الفكر والتعبير عن الرأى وحرية العقيدة والإيمان والعبادة والاجتماع فى حدود القانون والأخلاق العامة .

دستوراً يضمن حقوق الأقليات ومصالحهم الحقيقية وكذلك حقوق الطبقات المتأخرة .

دستوراً يكفل استقلال القضاء .

دستوراً يكفل سلامة أراضى الاتحاد واستقلاله وحقوقه فى امتلاك الأرض والبحر والهواء .

حتى يتسنى لشعب الباكستان النجاح والسؤدد ولأن ينال مكانه المجيد اللائق به بين أمم الأرض كافة ، ولأن تساهم الباكستان مساهمة تامة فى إقرار السلام العالمى وفى تقدم الإنسانية ورفاهيتها.

سيدى :

إن هذه المرحلة التى تجتازها بلادنا اليوم من المراحل الخالدة

Marfat.com

فى تاريخها ، وهى ثانى خطوة نخطوها فى سبيل المجد والعزة ، بعد أن خطونا بالأمس مرحلة أولى هى تحقيق استقلالنا ، ذلك الاستقلال الذى هيأ لنا فرصة لأن نبنى فيها لنا دولة ، وأن نحقق بها مثلنا العليا التى كنا نصبو إليها . ولا يفوتنى فى هذه الفرصة السعيدة أن أذكّر المجلسُ بأبى الأمة قائدنا الأعظم الذى طالما عبر عن آرائه فى هذا الموضوع فى أكثر من مناسبة ، تلك الآراء التى قابلتها الأمة بما هى جديرة به من إجلال ومن تعظيم .

والباكستان لم تنشأ إلا لأن مسلمى شبه القارة أرادوا أن يتبعوا فى حياتهم الطريق السوى الذى رسمه لهم الإسلام ، وأن يتعاملوا حسب تعاليمه وتقاليده السمحاء ، وإلا لأنهم أرادوا أن يبينوا للعالم أن الإسلام يستطيع أن يجد الدواء الناجع لتلك الأمراض والعلل التى تتفشى اليوم فى كيانه وتسرى فى بنيانه ، والعالم يرجع بأسباب ذلك الفساد الذى ينخر فى جسم البشرية إلى أن الناس لا يوازنون بين خطوهم وبين تقدمهم المادى ، الأمر الذى أدي إلى إتاحة الفرصة للغول المخيف الذى خلفه العقل

Marfat.com

البشرى الرائع وصاغه فى شكل مبتكرات علمية لأن يهدد الروابط التى تربط الهيئة الاجتماعية بعضها ببعض ، كما يهدد البيئة المادية التى يحيط بهم ، والتى فيها ينصهرون . أما إذا صمد الإنسان أمام عقيدته الدينية ولم يضعف إيمانه بالله ، وإذا لم يهمل الجوانب الروحية فى نفسه وقيمها النفسية ، فان نفسه تكون طاهرة منيرة الجنبات ، لا يعتور حياته أى ضيق ، ولا يهدد كيانه أى خطر ، يوجهه إليه هذا المارد العلمى المخيف . وخلاص المدنية من محنها لايكون إلا لوازع الطيب وإلا بالخشية من الله ، فتجند قوى البشرية عندئذ لفعل ما يتفق والمستوى الخلقى الرفيع الذى وصل إليه ورسمه لنا المعلمون الملهمون ، الأنبياء والرسل ، من كل ملة ومن كل دين . وأننا كباكستانيين لايعيبنا أننا مسلمون ، لأننا نعتقد بأننا باتباع ديننا القويم وتعاليمه السمحاء نستطيع أن نسهم بقسط كبير فى رفاهية هـذا العالم . ولهذا ضمنا دستورنا مشروع قرارنا إيماننا الصريح وعقيدتنا التى لايعتورها أدنى شك بحصولنا على كل قوة وكل سلطان من رب العالمين . ورأينا هـذا

Marfat.com

وعقيدتنا تلك يتعارضان كليـة مع آراء وعقائد (المكيافليين) الذين لا يرعون حرمة للقيم الخلقيـة ولا يقيمون وزناً للجوانب الروحية ، ولا يسمحون لها أن تسبغ على طريقة حكمهم الشعوب أى لون منها . ولهذا أيضاً خرجنا عن مألوف العادة فذكرنا أنفسنا بأن الدولة ما هى إلا أداة رحمة وأنها ليست آلة تعذيب وضر .

ونحن ـ شعب الباكستان ـ نعتقد باخلاص ويقين ، كما نؤمن بشجاعة ، بأن كل قوة وكل سلطان يجب أن تتمشى مع تعاليم الإسلام وألا تحيد عنها قيد شعرة ، فإن القوة الممنوحة لنا ما هى إلا وديعة مقدسة وضعها فى يدنا رب العالمين لنفيد بها بنى الإنسان ، لا لتكون أداة نقمة أو عاملا من عوامل الظلم والأنانية. وهنا يطيب لى أن أشير إلى أن كلامى هـذا لا يعد إحياء للنظرية القديمة البالية ، نظرية الحق الآلهى ، الذى كان يدعيـه الملوك والحـكام ، لأن ما نصصنا عليه فى الديباجة صريح ظاهر من أننا لا نبغى إلا السير حسب تعاليم الإسلام . ونحن نعترف بأن الشعب هو مصدر السلطات ، التى أودعها إياه الله ، والشعب نفسه هو

Marfat.com

الذى يقرر فيما بينه الكيفية التى يزاول بها هذه السلطة، ويمارس بها هـذا السلطان . لهذا السبب وضّح مشروع القرار صراحة بأن الدولة لن تزاول سلطتها إلا عن طريق ممثلين للشعب، ينتخبهم حسب ما يشاء ، وكيف ما يريد . وهـذا هو معنى الديمقراطية ، وهذا هو المقصود منها ، لأن السلطة لا تعرف طريقاً غير طريق الشعب ، فهو صاحبها ، وهو صاحب الحق فى التصرف فيها .

سيدى :

لقد بينت أن الشعب وحده هو صاحب السلطة، وهذه الحقيقة كافية لأن تستبعد أى خطر من نشوء حكومة يديرها رجال الدين ، وإذا أردنا أن نعرف ماهية مثـل هذه الحكومة ، ما مبناها وما معناها ، رأينا أن معناها الحرفى ينصب على كونها حكومة الله ، وواضح جداً أن العالم كله ماهو إلا حكومة يديرها الله ، وإلا فهل يوجد فى أى ركن من أركان المعمورة دليل محسوس ملموس على عدم قدرته جل وعلا وعلى انتفاء كونه مصدر كل صغيرة وكبيرة ولكن إذا نظرنا إلى هـذا التعبير من ناحيته الفنية وجدنا أنه

Marfat.com

يقصد بها تلك الحكومة التى يديرها ويتولى السلطة فيها قسس يستمدون سلطتهم هذه من أناس يدَّعون لأنفسهم بحقوق خاصة يفرضها عليهم مركزهم الكهنوتى ، وأرى ألا داعى لأن أؤكد بأن هذه الأفكار غريبة عن الإسلام ، فهو دين لا يعترف بأعمال القساوسة ولا بأية سلطة كهنوتية أخرى ، ولهذا كان عسيراً على مثل تلك الحكومة أن توجد ، وذلك لسبب بسيط ، هو أن الاسلام لا يعرفها .. فإن قام نفر من الناس يعلن أن نظام حكومة الباكستان هو النظام الذى تفرضه هيئة دينية ، فإن هؤلاء الناس واهمون ، يفعلون ذلك إما لقصور فى فهمهم وإدراكهم ، وإما لعكوفهم على لون من ألوان الدعاية الخبيثة .

سيدى:

إنكم تلاحظون أنه عند ما ذكرنا الأغراض المتوخاة من دستورنا أكدنا قيامها على مبادئ الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية . ولم يقتصر الأمر على هذا ، بل ذكرنا فى موضع آخر وجوب تمشيها مع التعاليم التى أقرها الإسلام.

Marfat.com

وهنا أرى من الواجب علىَّ أن أشرح هذا فى شئ الايضاح. لأن هذه العبارات كثيراً ماتستعمل فى غير موضعها. فإذا وجَّهنا نظرنا مثلا إلى الدول الغربية وإلى ر ا السو ة لوجدناها تدَّعى اتباعها للنظم الديمقراطية، فى حين أن العالم كله يعرف أن نظاميهما مختلفان وأن حكومتيهما لاتسيران على وتيرة واحدة لهذا كان علينا أن نلقى شيئاً من النور على هـذه الـكلمات حتى نفسر المعانى الصحيحة المقصودة منها . فنحن عند ما نتكلم عن الديمقراطية التى يقررها الإسلام نعنى بها الديمقراطية التى تتسرب إلى جميع نواحى حياتنا، ونشير بها إلى النظم العادلة التى تسوى بها الحكومة فى معاملتها للأفراد ، ولتلك النظم التى يتعامل بمقتضاها نفس الشعب ، لأن الإسلام ينص على المساواة بين الناس ، فلا تفرقة هناك بين جنس وجنس ولا بين لون ولون ولا بين طبقة وأخرى . وظل الإسلام ينشر ألويته حتى فى أوقات محنته ، وبقيت مجموعته سليمة من كل إجحاف أو تحيز مما كان يقع فى عضد أجزاء أخرى من العالم ... وما يقال عن هـــذا يصح أن يقال عن تسامحنا .

Marfat.com

فإن تاريخنا الناصع ، حتى فى الأوقات التى لم يكن لدى المسلمين فيها حكومة منظمة ، وحتى فى العصور الوسطى ، ليسجل مدى الحرية التى كانت تتمتع بها الأقليات فى الدول الإسلامية . ليس هذا فحسب ، بل كان الإسـلام ملاذاً ومأوى لأولئك الخوارج على المسيحية ولأولئك المسلمين الذين كانوا هدفا للاضطهاد والعذاب والتنـكيل ، والذين شردوا من ديارهم بعد أن حرّقت بيوتهم ، وعوملوا فيها معاملة الحيوان الخسيس ... كل هؤلاء وجدوا عند المسلمين صدراً رحبا ومعاملة كريمة ... والتاريخ يذكر بين طياته أنه حينما طرد معارضو السامية اليهود من أكثر من مملـكة فى أوربا ، لم يجـد هؤلاء وطناً يحطون رحالهم فيه سوى الامبراطورية العثمانية . وأقوى دليل على مدى تسامح المسلمين وجود أقليات قوية فى بلادهم تستطيع فى حرية وأمان أن تمارس عباداتها وطقوس دينها وثقافتها. وهنا فى هذا الجزء من شبه القارة حيث للمسلمين قوة غير محدودة ، يتمتع غير المسلمين بحقوقهم كاملة، فى حماية وفى طمأنينة :

Marfat.com

وهذه مناسبة طيبة أذكر فيها ما لاقته بعض اللغات المحلية فى الهند من ازدهار وانتشار تحت حماية المسلمين ورعايتهم . وأصدقائى البنغاليون يذكرون ولا شك أن أول تراجم وضعت للمخطوطات الهندوسية التى نقلت من السنسكريتية الى البنغالية لم تظهر إلا بتشجيع من الحكام المسلمين . وهذا التسامح الذى يتميز به الإسلام هو الذى يتيح للأقليات التى تعيش بين ظهرانيه أن تتمتع بحياتها حسب هواها دون خوف . وبهذا تستطيع تلك الأقليات أن تقوم بدورها ضمن مجموع الأمة فى ترقية تفكيرها وثقافتها ، وفى وضع اللبنات فى بناء مجدها الكامل . واذا بحثنا ناحية العدالة الاجتماعية فى الإسلام رأيناه يهتم بها ويوليها عنايته الفائقة ، فهو يصور مجتمعا تسود فيه هذه العدالة بين جميع الطبقات . وهى لاتعنى عنده طلب الاحسان ، لا فرض أنظمة جبرية على فريق دون فريق . بل هى عدالة تقوم على قوانين أساسية ومبادئ ، تحول بين الإنسان وبين العوز

Marfat.com

والحاجة ، والعدالة الاجتماعية تكفل للمرء تمتعه بكل الحريات ، ولهذا كان معنى الديمقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية فى الإسلام أعمق بكثير من معناها الذى يتردد فى كثير من المناسبات .

وتشير الفقرة الثانية من القرار إلى تكييف حياة المسلمين أفراداً وجماعات حسب تعاليم الإسلام وحسب مقتضياته على ماجاءت فى القرآن الكريم والسنة ، وأعتقد أنا أن اتباع المسلمين لقواعد دينهم أمر لايغضب أحداً من غير المسلمين .

وانى لأشير بهذه المناسبة إلى أن الباكستان لن تقف موقف المتفرج المحايد ، مكتفية بأن يزاول المسلمون فيها حرياتهم فى حدود دينهم ، لأنها بذلك تكون قد أنكرت المثل العليا التى صاحبت إنشاء الباكستان . وهى لا تستطيع أن تفعل ذلك ، لأن هذه المثل هى حجر الزاوية فى بناء الدولة التى جاهدنا ماجاهدنا فى سبيل قيامها . والباكستان ستوفر لنفسها كل تلك العوامل والأحوال التى ستؤدى إلى قيام جماعة إسلامية حقة . وهى

Marfat.com

ستبذل فى هذا السبيل جهودا إيجابية .

سيدى :

إنكم تذكرون ولا شك تلك التصريحات التى طالما أدلى بها فقيدنا العزيز الخالدالذكر قائدنا الأعظم محمدعلى جناح ، وتذكرون كذلك أنها كانت تتحد فى معناها ومبناها مع تلك التصريحات الأخرى التى كان يفضى بها زعماء حزب الرابطة الإسلامية التى كانت توضح الأغراض النبيلة التى سعى المسلمون لتحقيقها بتأسيس دولة الباكستان . هذه الأغراض هى رغبتنا فى اتخاذ طريق للحياة يتناسب وتقاليدنا وتعاليم ديننا وأخلاقنا . وقد طالما رددوا كذلك أن الإســـلام فى واقع الأمر ليس مجرد علاقة بين الفرد وخالقه ، ورددوا كذلك أن الإسلام لا يتعارض مع سلامة الأداة الحكومية ، لأن الإسلام ليس مسألة تعالج المعتقدات الخاصة وحسب ، وليس هو قواعد لتنظيم الأخلاق وتبيين الحميدمنهاوالطالح ، بل الإسلام عبارة عن قواعد موضوعة، يؤدى اتباعها إلى تحلى المرء بالأخلاق الحميدة تجاه المجتمع الذى

Marfat.com

يعيش فيه ، وتبحث عن الطرق التى تتيح للجماعة أن تعالج بها أمورها اليومية وما قد يعرض لها من مشاكل . والإسلام فى غايته يهيىء المجتمع لأن يحيا « حياة طيبة » كتلك الحياة التى نادى بها الاغريق ، إنما مع فارق واحد ، هو أن الإسلام يدعم عمده القائمة على القيم الروحية ، الأمر الذى يحدو بالدولة لأن ترشد المسلمين وتوجه نشاطهم نحو نظام اجتماعى جديد ، يقوم بدوره على قواعد الإسلام الأساسية التى تتضمن قواعد الديمقراطية الحقة والحرية والتسامح والعدالة الاجتماعية . وإنى أذكر هـذا على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ، لأن كل ماقلته لاينطوى على كل قواعد الدين الواردة فى القرآن وفى السنة . وليس هناك مسلم لايستوحى كلمة الله ولا يستلهم حياة الرسول . وعلى هذا اتفقت كلمة المسلمين أجمعين ، وليس بين معتقداتهم ولا آرائهم خلاف ، كما أنه ليس بينهم طوائف يختص كل منها بعبادة خاصة أو بنظام مغاير . أقول هذا لأننى لا أحب للأقليات التى تعيش بين ظهرانينا أن تشك فى يوم من الأيام فى نوايا الدولة تجاهها .

Marfat.com

والباكستان معنية بأن تظهر أهليها من أى خلاف قد ينشأ عن اختلاف بين وجهات النظر . وليس معنى هـذا أنها ستجد أو ستكبت معتقدات المذاهب الإسلامية المختلفة ، كلا ، فإنها لن تسمح للأغلبية فيها ، وكذلك للأقلية ، بأن تؤثر الواحدة فى الأخرى ، فلكل معتقده ، ولكل أموره الداخلية ، ولكل أن يستعمل حريته إلى أقصى مايحدده القانون . ونحن بهـذا نهتدى بكلام رسـول الله صلوات الله عليه الذى يقول فيه إن اختلاف الرأى بين أتباعه وأنصاره نعمة من النعم ، ولهذا نأمل فى أن يكون اختلاف وجهات النظار بيننا مدعاة للقوة ، وقوة للإسلام ، وتأييداً للباكستان . لا معاول هدم لصالحنا ، ولا عوامل ضعف لبلدنا ولا لديننا . وطالما أننا لا نبغى من وراء اختلافنا فى الرأى مصلحة ذاتية ، وطالما أننا لانحيد بها عن القصد القويم الذى نهتدى كلنا لتحقيقه ، من خدمة الإسلام وتحقيق الأهداف التى يرمى إليها ، فاننا نكون قد اكتسبنا من هذا الاختلاف . ونكون قد جنينا من تضارب الآراء ، ثمرة الدرس والإقناع .

Marfat.com

ظاهر من هذا إذن أن هذه الفقرة تهيء للمسلمين فرصة ، كانوا يبحثون عنها طيلة تلك الأجيال السابقة التى أصيب الإسلام فيها بالمحن والخضوع والخنوع ، يخلقون فيها أنظمة خاصة لتدبير أمورهم ، وبهذا يرفعون شعلة الإسلام عالية فوق الرءوس ويبينون للملأ أن الإسلام ليس قوة موفقة ناجحة وحسب ، بل هو علاج أكيد شاف للكثير من العلل والأمراض التى تعانى منها الإنسانية اليوم الشيء الكثير .

ونحن عندما ولينا وجوهنا شطر بناء هيئة اجتماعية مسلمة ، لم ننس حقوق غير المسلمين فينا ، لأننا إن فعلنا ذلك ، كنا غير جديرين لأن نكون مسلمين ، ولخالفنا تعاليم ديننا التى تفرض علينا رعاية حقوق الأقلية . وعلى هذا فليس هناك مايمنع تلك الأقليات من ممارسة عباداتها والعمل على تقدم ثقافتها ، وتاريخ الحضارة الإسلامية ملىء بأمثال هذه الأفعال المجيدة التى قامت بعض الأقليات فى هذا الصدد ، فأضافت لبنة إلى بناء ذلك التراث المجيد الزاخر الذى بنوه لأنفسهم وتركوه لنا من بعدهم .

Marfat.com

وانني أؤكد القول لتلك الأقليات بأننا نؤمن بأنه إذا قامت بدورها فى تقدم الفكر وبالتالى إلى تقدم المعارف الإنسانية ، فإنها تكون كذلك قدساهمت فى بناء مجد الباكستان كما تكون قد ساعدت فى خصب حياة الأمة . لهذا كان واجبا على تلك الأقليات أن تنظر إلى أمامها ، وألا تكتفى من هذا بالمرح فى حدود الحريات المكفولة لها بل عليها أيضا أن تنظر بعين الاعتبار والتقدير إلى الأغلبية الموجودة . وأن تكون معها على وفاق وحسن تفاهم ، فعندئذ نكون قد ضمنا حلقتنا إلى سلسلة تاريخ المسلمين العظيم .

سيدى :

إن القرار المعروض أمامكم يصور حكومة اتحادية تفرضها العوامل الجغرافية التى تباعد بين طرفى الباكستان ، شرقيه عن غربيه . فمن المستحيل علينا أن نفكر فى تأليف حكومة واحدة ترعى شئون الشرق وشئون الغرب ، بينهما مسافة طويلة تبلغ عن ألف ميل ، وإنى لآمل فى أن يتمكن المجلس التأسيسى من

Marfat.com

أن يبذل جهوده ويعمل على التقريب فيما بين القسمين . وقد كنت دائما ضد النزعات الإقليمية مناديا بكبتها ، إلا أن من غير المعقول أن نطالب باتحاد مثل هـذا . وأنا على يقين من أن كل أجزاء الباكستان، مهما تعددت ومهما بعدت ، ستقوم بقسطها فى إنعاش حياتنا القومية ، ويجزئ هذا لأن أصرح بأنه لن نسمح لأية عوامل مهما كانت أن تفت فى عضد وحدتنا القومية ، ونحن بإزاء القيام بمجهود مضاعف به نزيد من العلاقة بين سكان تلك الجهات عما هو عليه الحال الآن . ولهذا السبب أيضا كان من الأصلح أن يدرس المجلس التأسيسى هذه الحالة ، ويتخذ فيها قرارات ، يمكن بمقتضاها أن توزع الأمور والمسائل بين الإدارة المركزية وبين مختلف الوحدات بدقة ونظام ، كما يمكن بموجبها أن تتخذ كل وحدة منها وضعها الصحيح فى بناء دولتنا العتيدة.

وإنه لمن المألوف أن تضمن الحقوق الأساسية ولـكنى لا أحب أن أتجه هذا الاتجاه فنحن لا نريد أن نأخذ بيد ما نعطيه باليد الأخرى . وأرانى قد بالغت فى تـكرار رغبتنا فى قيام حكومة

Marfat.com

حرة شريفة تمنح أقصى ما يستطاع من حرية للأفراد . وكل الناس سواء أمام القانون . وهذا لايتعارض مع قانون الأحوال الشخصية الذي ينتمى إليه أى فرد من الأفراد ، إذ هى قوانين مكفولة لهم، محمية من جانبنا .

وكثيراً ما رددنا القول من فوق أعواد المنابر أن الباكستان لاتقوم لخدمة مصالح ثابتة أو لخدمة الطبقات الثرية ، بل إن الباكستان ـ كما عولنا عليه ـ تهتم ببناء إقتصاد قوى يقوم على دعائم الإسلام الثابتة التى تقضى بتوزيع الثروة توزيعا حسنا ، والتى تقضى بمحو الحاجة وإزالة الحرمان . والباكستان تسعى لأن تقطع دابر الفقر فيها ولأن تستأصل شأفة كل عوامل التأخر والتقاعس بين بنيها ، وهى إن نجحت فى ذلك استطاعت أن تنتقل من طريق الإنسان أشق ما يعترض تقدمه وأكبر مايصده عن النجاح والفلاح . وأمام الباكستان جهود طويلة وصعاب شتى تبذلها فى هذا السبيل . فالفقر منتشر فى وقتنا الحاضر بين جموع الناس ، والأمية فاشية بينهم ، فواجبنا إذن أن نعمل دائبين على

Marfat.com

رفع مستوى معيشتهم ، وعلى تحريرهم من ربقة الفقر ، وتخليصهم من قيود الجهالة وكلما استطاع الإنسان أن يمارس حقوقه السياسية بحرية استطاع أن يدلى برأيه وبصوته فى تقرير السياسة التى يريد أن تسير عليها الحكومة ، كما يستطيع أن يكون حراً فى انتخاب من يمثله لتصريف شئون الدولة ، ومن يجعل نصب عينيه خدمة مواطنيه قبل أى شئ آخر . ولأننا نؤمن بحرية الرأى والفكر ، ولأننا نعتقد بأن الآراء يجب أن يفصح عنها دون قيد أو شرط ، عولنا على ألا نمنع أحداً من التصريح بما يريد أن يعبر عنه من مكنون صدره ، كما عولنا على ألا نقف حجر عثرة بين أى كان وبين استعماله حقه فى تأليف الجماعات والهيئات ، مادامت فى حدود القانون ، ولا تهدف إلا لأغراض نبيلة مشروعة . واختصاراً للقول أقول بأننا نبغى أن نقيم نظامنا على الحرية وعلى التقدم وعلى العدالة الاجتماعية ، ونحن نبغى كذلك أن نمحى الفوارق الموجودة بين الطبقات على أن يتم هذا فى هدوء دون أن تتحمل طائفة عبئا جديداً ودون أن نضع أية قيود على الفكر البشرى أو على ميول

Marfat.com

الناس المتعددة مادامت مشروعة .

سيدى :

هناك مصالح عدة تتحقق إذا حمينا الأقليات التى تعيش بيننا قانونا . وهذا القرار المعروض أمامكم ينطوى على هذه الحماية . ونحن لن نقصر حمايتنا على فئة دون أخرى ، إذ أننا نهتم كذلك بالطبقات المتأخرة التى أوقعها سوء الطالع فى المحنة التى هى فيها . والتى لم يكن لها يد فى وجودها . وإنه لمن تقرير الواقع أن نقول بأننا لسنا مسئولين عن حالة هذه الطبقات الطاهرة . ولكنها الآن مواطنون مثلنا ، لهم مالنا ، وعليهم ماعلينا ، [illegible] فى أن نكرس جهداً خاصا لانتشالهم مما هم فيه من [illegible] الذى يعيش فيه بقية المواطنين ، وعندئذ يكون للدولة أن [illegible] منهم ومن مواهبهم . ويصبحون ساعتئذ مواطنين صالحين [illegible] جديرين بأن يتحملوا شيئا من عبء المسئولية [illegible] كافة المواطنين ، التى يوجهونها لفلاح الدولة وتقدمها فى [illegible] الميادين . تلك المسئولية التى ينهض بها اليوم أناس أبحث لهم

Marfat.com

الفرصة وساعدهم الحظ لأن يقوموا بهذه الأعباء دون غيرهم . ونحن على يقين من أنه طالما وجد بين ظهرانينا طوائف متأخرة، ولو قليلا ، عن مستوى بقية الشعب ، فإن وجودهم هـذا كاف لوصم المجتمع بوصمة مخزية . وواجبنا إن أردنا لبلادنا حقا أن تنهض وأن تقوم أن نعنى بمصالح هذه الفئات .

وأخيراً أقول بأننا نعتقد اعتقاداً جازماً بأننا لو أقمنا دستورنا على تلك الأسس التى يتضمنها هذا القرار ، فإننا نستطيع وقتئذ أن نمهد الطريق أمام الباكستان لأن تتقدم ولأن تطرد فى النجاح. وليس بعيد ذلك اليوم الذى يزهو فيه أهل الباكستان ببلدهم ويعتزون بها ، بعد أن يكونوا قد أتموا القضاء المبرم على فوارق الجنس والطبقات . وإننى لعلى ثقة كذلك بأن المستقبل لنا ، وأن فرص النجاح المهيأة لرجالنا قريبة ميسورة . وأن شعبنا لجدير بهـذا ، فهو قد احتل الصدارة بين الأمم ، وحاز إعجاب العالم أجمع للتضحيات الجمة التى بذلها فى سبيل حريته وللنظام التام الذى اتبعه فى تحقيق مايصبو إليـه ، ولقوة الشكيمة والصبر وقوة

Marfat.com

الاحتمال التى أظهرها ساعة الشدة وساعة الضيق . شعب هذه صفاته ، وهذه ميزاته ، لايستحق أن يحيا فقط ، بل هو يستحق لأن يكون أمينا على تلك الرسالة المجيدة التى كلفه القدر بأدائها فى سبيل تقدم البشرية ورفاهية الإنسانية . وإنه لجدير بنا اليوم أن نحتفظ بروح التضحية التى عرفت عنا ، وجدير بنا أن نظل متمسكين بأهداب المثل العليا التى جاهدنا طويلا للوصول إليها . علينا أن نقوم بهذا ، وعلينا أن نجاهد لتحقيقه بإخلاص.. اما وصولنا إلى نقطة الانتهاء . واما ارتقاؤنا إلى قمة المجد ، واما كتابة تاريخنا فى سجل الإنسانية كسطور من أنوار العزة والسؤدد ، فهذه مسائل نتركها للقدر ، يكتب بها المجد الخالص ، ويثيب عنها من كرّس حياته لخدمة الله والصالح العام .

سيدى :

إن شعبنا هذا شعب توفر له التاريخ بتقاليده الغراء ، لتملأ المجد صفحات خالدات بمداد من نور. وسجلنا عامر بجلائل الأعمال لم نترك ناحية من نواحى الحياة إلا وأرسينا فيها حجراً وأقمنا فيها

Marfat.com

منارة . وبطولتنا نادرة زينت بطون الكتب، واغتصبت من الجميع الإعجاب والتقدير . ورؤوسنا المفكرة أضافت إلى التقاليد جديداً راح يصمد ويقاوم عبث الأيام ، حتى فنوننا وشعرنا وهندستنا أضفنا عليها من الجمال والجلال ما جعلها غرة فى جبين الدهر . لم يطاول عظمتنا الروحية إنسان . شعب هذه حاله ، قدّر له أن يسطر تاريخه من جديد ، تهيء له هذه الفرص ، ويمهد له هذا الطريق ، شعب هذا ماضيه ، مؤكد نجاحه ، مكفول مستقبله .

وإن هذه الأغراض التى يتوخاها قرار الدستور المعروض عليكم ، لتعتبر أول خطوة فى طريق سيرنا نحو خلق بيئة توقظ روح الأمة. وإن القدر الذى اختارنا لتمثيل هذا الدور فى بعث أمتنا ، مهما كان هذا الدور متواضعا ومهما كان بسيطا ، ليغمرنا بفادح الأعباء التى وضعها فى طريقنا والتى طلب إلينا أن نجاهد لإزالتها ومحوها. فدعونا ننتهز هذه الفرص ونعالج أمورنا بالحكمة وبعد النظر وعندئذ نستطيع أن نجنى ثمار أعمالنا وجهودنا المتواضعة فى سهولة ويسر ، وفى قدر أكبر بكثير مما كنا ننتظر ونتوقع ، بعون الله

Marfat.com

وبمشيئته التى رضت بقيام الباكستان وآذنت لها بالبدء فى تخطيط تاريخها العظيم .

الدهر بخيل ضنين بهذا الذى سمح به ، فليس يسيراً بسيطاً أن تقوم دولة فى كل يوم وفى كل حين ، وليس يسيراً بسيطاً أن يسفر صباحه عن شعب يستيقظ ويتأهب ليخطو خطوته نحو النهضة وليس كثيراً ما يفرج القدر عن شعب كان ينغمر فى الخضوع والاستعباد ليخرج إلى النور ليستقبل فجر مستقبل باهر .

بهذه الإشعاعة الضيقة من نور الأمل التى تهبط علينا بشيراً بطلوع يوم كامل نقوم لنحيي مشروعنا هذا . والله المستعان لا

Marfat.com

كلمة معالى وزير الخارجية

فى تعقيبـه على خطاب دولة رئيس الوزراء

وقف معالى محمد ظفر الله خان وزير خارجيـة الباكستان فى المجلس التأسيسى بكراتشى يوم ١٢ مارس ١٩٤٩ يعقّب على خطاب دولة رئيس الوزراء الذى قدم به مشروع قرار الدستور الجديد . وقد استغرق خطابه زهاء الساعة نسب فيـه النقد الموجه إلى هذا المشروع إلى «الخوف من المجهول» وقد أضاف معاليه بأن الفكرة التى طرأت حديثاً والتى تنادى بفصل الدين عن السياسة، لكونهما أمرين مختلفين ـ يجب الفصل بينهما حتى لايطغى الواحد على الآخر ـ مردها إلى فشل الوصول إلى المعنى الحقيقى الصادق للدين .

وقد عرّف معاليه الدين بأنه طريق الحيـاة الذى يتيح للمرء أن يصل إلى أقصى درجة ممكنة من المواهب الروحيـة والخلقية والجسمانية والعقلية ، وهو يقوم بدور جليل ، إذ يبنى ويدعم تلك العلاقة السماوية المتجانسة التى تربط الإنسان بخالقـه من جهة ،

Marfat.com

والتى تربط الإنسان بأخيه الإنسان فى كل ماينشأ بينهما من مختلف العلاقات .

لا إجبار ولا ضغط

وأضاف معاليه قائلا بأن السياسة ما هى إلا مظهر من مظاهر علاقة الإنسان بأخيه الإنسان . فإن قام نفر من الناس يحاول أن يدلل على وجود بعض الفوارق بين الدين والسياسة واعتبارهما أمرين مختلفين فإنهم . بهذا يبنون على قاعدة الدين الضخمة القوية بناء صغيراً حقيراً لا يتناسب البتة معها . وهؤلاء الناس يظنون أن الدين ماهو فى الواقع إلا علاقة روحية بين العبد وخالقه تظهر فى يقوم به الإنسان من فروض العبادة ومن الاختلاف إلى المساجد لتأدية بعض الطقوس . فهذا ليس من الإسلام فى شىء ، وإنما هذه الآراء بالأفكار العميقة التى يدعو إليها .

« وبينما يعترف مشروع قرار دستور الباكستان للمسلمين بحرية توجيه حياتهم ، أفراداً وجماعات ، إلى الوجهة التى يريدون ، مادامت متمشية مع التعاليم التى أقرها الإسلام ، يتراءى غير المسلمين

Marfat.com

يكيفون حياتهم كيف يشاءون ، دون إجبارهم على إتيان عمل من الأعمال ، أو إرهاق كاهلهم بعبء جديد . فإذا تمادوا بعد هـذا فى عميانهم وصمموا على أن الدين منفصل عن السياسة فالأصوب أن نتركهم فى جهلهم يعمهون » .

« وإذا مشينا مع نصوص الدستور رأيناه يؤكد لهم حريتهم فقد نص على ترك الحرية لهم يمارسون بها عباداتهم ويعملون فيها على ترقية ثقافاتهم .

« وعلى هذا فإن مصالحهم المشروعة مكفولة، وهم كإخوانهم مواطنى الباكستان أحرار فى مزاولة حقوقهم الإنسانية الرئيسية كما أنهم متساوون معهم فى الميادين السياسية والاقتصادية . أحرار فى التعبير عن آرائهم ومعتقداتهم، أحرار فى القيام بطقوس أديانهم أحرار فى اجتماعاتهم ، طالما كان هذا منطبقا على نصوص القانون وما دام فى الحدود التى جرى بها العرف وقواعد الأخلاق الحميدة. وهم يعاملون على قدم المساواة مع إخوانهم المسلمين فى السماح لهم بالتمتع بالمزايا التى يمنحها الدستور القـائم على الحرية والديمقراطية

Marfat.com

والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعيـة ، تلك الدعائم التى نادى بها الإسلام ، والتى ستطبق على الجميع دون تحيز أو محاباة » .

وهنا تساءل معالى الوزير عما تطمع فيـــه أية أقلية تعيش فى الباكستان ، أو أية فئة أخرى ، زيادة على هذه الميزات .

« وقد أساء بعضهم فهم المقصود من التعاليم التى جاء بها الإسلام، ووصفوا مشروع القرار بخلوه من الإبانة عنها والإفصاح لكننى أحب أن أشير إلى أن هذه التعاليم فضلا عن التفاف فكرة التميز والتفريق فيها تؤدى معناها الصحيح ، ويتسع من آفاقها

« وكما أشار وزير[1] المواصلات ، نرى فى هذا العالم من الحكومات ذات النظم المختلفـة . وكلها يدعى أنظمته الديمقراطية . وقد وصف زميلى النظام الإنجليزى والأمريكى بل والروسى بأنها حكومات يسيطر عليها حزب سياسى معين وكل هذه الحكومات تدعى أنها حكومة الشعب ... حكومة الكومنتانج الرجعية فى الصين ... وكان النازيون يعلنون أنهم حماتها وأن نظامهم هو أحسن نظام يعترف به

(١) معالى السيد زين عبد الرب بك وزير المواصلات حاليا .

Marfat.com

« من هذا يتبين أن الديمقراطية تتخذ لنفسها أشكالا وألوانا ولكن أين هى روح الديمقراطية الصحيحة فى هذا ؟

« إن الديمقراطية الحقة هى أن يتحمل المسئولية السياسية مندوبون عن الشعب انتخبهم وفق مشيئته وحريته وبمحض إرادته. وطالما تحققت هذه المبادئ بقيت الديمقراطية فى خير وسلام . وقد تضمن دستورنا هذه المبادىء عند ما قال بأن الدولة ستمارس سلطاتها وسيادتها عن طريق مندوبين منتخبين عن الشعب .

« وقد يتساءل البعض عن مدى شيوع هذه المبادىء فى الإسلام . فالقرآن أشار بأن النيابة ما هى إلا وديعة وأن المسلمين عند انتخابهم من يتكلم باسمهم وجب عليهم اختياره من الأكفاء القادرين على القيام بما كلفوا به فى جدارة واستحقاق . والقرآن بهذا يرفع النيابة إلى مرتبة القداسة وإلى مرتبة الإجلال .

«وقد تضمن مشروع القرار توجيهات لصيانة القضاء واستقلاله. والمجتمع الإسلامى لا يميز بين الأجناس ولا الطبقات ولا الألوان، والمسلمون لا يعترفون بسيادة طائفة على أخرى أو قسم على آخر

Marfat.com

وإذا كان التاريخ قد عرض لمثل هذه الأخطاء وقال بأن المسلمين قد ارتكبوها فى وقت من الأوقات فإن هذا جرى فى وقت كان الإسلام فيــه فى محنة وكان المسلمون أنفسهم يجرون فى أعمالهم فى حماس جانبه التوفيق ، وهو أمر إن دعا إلى الأسى إلا أن الإسلام منــه براء ، لأن الإسلام قام منذ البداية ينادى بالتسامح .

« ومهما تقوّل البعض عن المبادئ التى جاءت فى صلب القرار ومهما اختلفت فيها الآراء ، إلا أن أحداً من المقاد لم يجسر بل لم يستطع أن يسيب الديباجة التى صدر بها ولا أن تكون هدفاً تختلف فيه الآراء . فلهذا كان عجيباً أن يقوم مندوب المسيحيين مبدياً اعتراضه عليها .

« وإذا نظرنا إلى بداية المقدمة رأينا أنها تنص على أن الله هو صاحب القوة والسلطان ، له الحكم كله ، وله الحمد أجمعين . ولا أظن أن إنساناً يؤمن بالله ينكر هذه الحقيقة . أما بقية المقدمة ولو أنها تقوم على فكرة أن السلطة والقوة قد أمد الله بها الإنسان وأن الإنسان يزاول هذه السلطة وهــذا السلطان فى الحدود التى

Marfat.com

رسمها له جل شأنه ، إلا أنها تنص على أن الأمة هى مصدر السلطة السياسية .

سيادة الشعب

« وقد قام الجدال حول هذه النقطة وتساءل البعض عن مصدر هذه السلطات ، هل هو الشعب أم الدولة ؟ أما الإسلام فإنه بلا شك قد أعطى السلطة والسيادة إلى الشعب . والقرآن يبين أن الأمة هى التى تودع هذه السلطة فى الأيدى التى تنوب عنها والتى تراها جديرة بأن تمارسها . وما الدولة إلا خادم للشعب ، وهى كغيرها من الآلات والأدوات تقوم بقصد تقديم الخدمات للشعب .

« وعلى هذا فإن المقدمة واضحة ظاهرة ليس فيها ما يتضمن آراء فاشية أو نازية . إذ هى اعتراف وإعلان بأن الله هو الحاكم الأكبر وأن الإنسان يستمد قوته منه ، تلك القوة التى يضعها الله فى يده وديعة مقدسة » .

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة الإسلامية وغايتها

الخطبة التى ألقاها فضيلة الأستاذ الأكبر العلامة شبير أحمد العثمانى رئيس مؤتمر العالم الإسلامى الدائم ورئيس الجمعية العربية العامة فى الباكستان (الحكومية) فى المجلس التأسيسى لدولة الباكستان فى جلسته المنعقدة يوم ٩ مارس سنة ١٩٤٩ الميلادية.

معالى الرئيس والسادة الكرام :

إن أول شىء أريد أن أعرب عنه فى هـــذا المقام هو أنى لا أقتصر على تأييـد الاقتراح المعظم الذى قدمه صاحب الدولة لياقت على خان إلى هـذا المجلس ليبان ما يبنى عليه دستورنا الجديد من المبادئ والأسس . وإنى لأرى من الواجب على فوق ذلك أن أهنئه بهذا الاقتراح وعرضه على هذا المجلس فى مثل هذا الوقت الذى بلغ فيه الصراع الشديد بين الدين ونظريات الإلحاد والإباحية إلى ذروته . وإذا تأملتم المسألة وأوليتموها ما هى جديرة به من الجد والعناية تبين لكم جليا أن هـذه التهنئة ليست عن شخصى فقط

Marfat.com

بل الحقيقة أنها من قبل الروح الإنسانية المضطهدة التى لا تزال ترسف منذ آماد بعيدة تحت أغلال القوى المادية القاهرة والمتطاحنة فيما بينها المتكالبة على حطام هذه الدنيا الدنيئة . وهى تئن وتعول تحت أعبائها وأثقالها المؤلمة الفجعة وتستغيث بمن ينقذها من تلك المخالب ويعيد إليها حياتها وهى تبث شكاتها إلى العالم بحالة ترق لها معها قلوب الذين يضطهدونها ويصبون عليها صنوف الآلام والشدائد . فيقومون ويندمون على ما اقترفته أيديهم الآثمة . حتى إنهم كثيراً مايبحثون عن دواء ناجع للأدواء التى أورثوها الإنسانية بأعمالهم ومنكراتهم . لكنهم يخيبون فى مسعاهم كل مرة ويخطئون المرمى حين يلتبس الأمر عليهم بين الداء والدواء . فيرون السبب الحقيق دواء للداء وبلسما شافياً له .

من يشف من داء بآخر مثله

أثرت جوانحه من الأدواء

فليذكر كل منكم أن الدنيا اليوم قد وقعت فى شبكة أصول ومبادئ وضعتها من تلقاء نفسها، فلا يمكن لها أن تتخلص من هذه

Marfat.com

الشبكة مهما حاولت الخلاص وبالغت فى الجد والسعى . بل الحق أن عقود الشبكة تزداد اشتباكا وارتباكا بقدر ماتبذل من جهدها للخلاص منها . فقد ضلت سواء السبيل . فكل سبيل تسلكها بعدها وتسعى لها سعيها تبعدها عن الفوز الحقيقى والفلاح المنشود.

الصراط المستقيم :

فإذا أردنا أن نقيم نظام حياتنا على أسس الصلاح والعدل ونكمله بالفوز والنجاح . ينبغى لنا أن نبدل الخط الذى يجرى عليه ركب حياتنا اليوم من غير تفكر ولا روية . ونحن لا نرى بأسا إذا تقهقرنا فى حياتنا قليلا لنزداد تقدما على الصراط السوى كما تشاهدون أن القاطرة إذا أرادت أن تستبدل الخط الذى تجرى عليه بغيره تتقهقر إلى الوراء ثم تتقدم إلى الخط الذى تريد الجرى عليه . وكذلك إذا رأينا رجلا يجرى على طريق من الطرق جريا ولا يلوى على شئ حتى يخشى عليه أن يقع فى هوة بعد ضع خطوات لا يجوز لنا أن ندعه وشأنه يجرى على حاله . بل يكون من واجبنا إذا أن نأخذ بحجزه وندفعه إلى الوراء قليلا ثم نهديه إلى طريق

Marfat.com

آخر مستقيم، يوصله إلى مايريده ويبغيه . وهكذا حال الدنيا اليوم. فإن أرادت هذه الدنيا الجديدة المكلومة المعذبة أن تتخلص من أثقالها وقيوها التى ترسف فيها . فلا مندوحة لنا عن تدبر أحوالها وتأمل شئونها والإمعان فى أسسها ومبانيها من جديد . وذلك أن الشجرة إذا لم يكن جذرها مستحكما متأصلا فمن العبث أن نبلل أوراقها وغصونها . ولا يمكن أن تصلح وتتحسن فروعها وتنمو على منوال صحيح معتدل إلا إذا صلحت أصولها ومبانيها. بل لابد لذلك من إصلاح أساس هذه الأصول والمبانى . فلا تأبهوا أصلا لطبقات الرجعية والتحجر . وأقبلوا بقلوب رحبة وصدور واسعة على معضلات الحياة المتعددة اليوم ولاتدخروا وسعا فى إدراك سرها شأن المستبصرين الباحثين عن الحق .

وكل ما شاع فينا اليوم من النظريات المضلة والفكر الباطلة وسلمنا بها كحقائق ثابتة وأصول صحيحة من جراء دعاية الأمم القوية ذات النفوذ والسلطان . وبما استولى علينا قصدا ومن غير قصد. من قبل سلطانهم القاهرة ولمعان حضارتهم الآخذة بالألباب.

Marfat.com

يجب علينا أن نفكر فى كل هذه النظريات والفكر ونعيد فيها النظر من جديد . عاقدين العزم على أن لا نرى حرجا فى ترك ما رسخ فى أذهاننا منذ قرون وأخذنا به عقيدة ثابتة غير مبالين بتركه بعد بزوغ الحق ووضوح الصواب. ونعد بعد ذلك الإصرار عليه ذنبا لا يغتفر . فإذا كانت الدنيا اليوم تطمح أن تبلغ إلى غاية صالحة لفلاح الإنسانية الحقيق وسعادتها . فلا بد لها من أن تفكر وتنعم النظر فى النظريات القديمة الراسخة التى نبذها كثير من الأمم وراء ظهورها فى سبيل تنافسها المادى وتسابقها الاقتصادى. وخذوا لذلك مثلا نظرية بطليموس فى سكون الأرض وعدم حركتها. فقد بقيت هذه النظرية مستولية على أذهان الناس قرونا عديدة. ولم يلتفت أحد خلالها إلى ما كان يقول به فيثاغورس. حتى جاء اليوم الذى عملت فيه عواملها البذرة التى كان قد بذرها فيثاغورس . فظهرت وأورقت وأثمرت وآتت أكلها . والذى يستمسك بالحق ويدعو إليه لا يبالى فى دعوته أن الناس لا يتقبلون دعوته فى زمان أو لا يصغون إليها إلى زمن طويل - لا يهمه هذا ولا ذاك فى قليل ولا كثير. فالحق حق أكان معه أحد أم لم يكن.

Marfat.com

وإنه على يقين ثابت من نفسه إنه سيأتى اليوم الذى يضطر فيه المكذبون بدعوته إلى الالتجاء إلى كنفه بعد ما طردتهم الدنيا ولفظتهم . وها هو قد ظهر ذلك اليوم المنشود كما قال دولة لياقت على خان فى خطابه .

« قد أشرق نور الحق من وراء الأفق مؤذنا بانبثاق الفجر — فجر الهداية والعدل والإنصاف . »

حدود الله والمقصود من ورائها :

فالذى نحتاج إليه اليوم أن لا يحول بيننا وبين الحق حجاب يحرمنا التمتع بنعيمه ويسلبنا الانتفاع بخيراته فإن دولتنا الجديدة باكستان تود أن تضع نبراسا ساطعا من الرشد والهداية فى سبيل الإنسانية المرتطمة فى أوحال المادية ومجاهلها المتسكعة فى ظلمات الإلحاد والمروق. فهى لاتتحدى العالم ولاتريد إعلان الحرب عليه. وإنما هى تنير سبل الأمن والدعة والنجاة للإنسانية. وتأخذ بيد الذين ينشدون سبيل الطمأنينة والهناءة فى هذا العالم . والذى نراه ونجزم به أنه لابد لنا من أن نعلم — قبل أن نختار نظاما خاصا للدنيا

Marfat.com

عامة ولباكستان خاصة ـ من هو المالك الحقيقى والحاكم المقتدر لهذا الكون الذى نعيش فيه وليست دولتنا باكستان إلا جزءاً من أجزائه . أله وجود أم لا . فإذا اعتقدنا أن ليس مالكه وصاحبه الحقيقى إلا خالق جميع الموجودات ذو القوة المتين ـ كما أظن أن معظم أعضاء هذا المجلس يعتقدون ـ فلا بد لنا من التسليم بأنه لا قبل لنا بالتصرف فى ملك أحد ولا سيما ملك هذا المالك الحقيقى المقتدر الذى لا يشاركه فى ملكه أحد . إلا بقدر ما يأذن لنا به . فإنه لا يجوز لأحد أن يتصرف فى ملك غيره تصرف مالكه وصاحبه . أما إذن صاحبه ومشيئته فلا يمكن العلم بها إلا إذا أعلمنا بها ودلنا عليها بنفسه . ولأجل هذا الغرض قد بعث الله الرسل والأنبياء . وأنزل معهم الكتب ليعلموا الناس مرضاته . ويرشدوهم إلى حدود ما تسعه مشيئته . فنظراً إلى هذه الوجهة من الرأى قد وضعت فى الاقتراح كلمات « فى ضمن حدود ـ حدود الله ـ الموضوعة » وهذا المقام هو الذى تفترق فيه سبل الممالك الدينية والممالك اللادينية المحضة .

Marfat.com

أما النظرية السائدة اليوم بأن الدين إنما هو علاقة فردية بين العبد وربه ، ولا علاقة له بشئون العباد ومعاملاتهم ، ولا صلة له بأمور سياستهم، فلم يعترف بها الإسلام البتة . نعم يمكن أن يكون لهذه النظرية مقام من الصحة والخطورة عند الديانات الأخرى التى لا تملك لنفسها نظاما مخصوصا للحياة البشرية . لكن الإسلام لا مجال فيه لمثل هذا التصور المحدود . بل الحقيقة أن تعاليم الإسلام وأمثال هذه التصورات الباطلة على طرفى نقيض .

القائد الأعظم :

قد أرسل القائد الأعظم ـ رحمه الله وغفر له ـ بكتاب إلى الزعيم الهندوكى غاندي فى شهر أغسطس سنة ١٩٤٤ الميلادية . فكان مما كتب فيه :

«القرآن نظام جامع لحياة المسلمين وفيه أحكام لجميع مستلزمات حياتهم الدينية والاجتماعية والأهلية والجنائية والعسكرية والاقتصادية ، وهو مجموعة للأحكام المقنعة الكافلة لكل فعل وقول وحركة للإنسان ـ من المناسك الدينية إلى شئون الحياة اليومية ،

Marfat.com

ومن حقوق الجماعة إلى حقوق الأفراد وواجباتهم ، ومن قانون المكافأة فى الدنيا إلى قانون المجازاة ومحاسبة الأعمال فى اليوم الآخر. ومن ثم فإذا أنا صدقت بأن المسلمين أمة مستقلة بمشخصاتها ومميزاتها . فإنما أريد بذلك أنهم أمة مستقلة وفق جميع الأقدار والقيم التى يعتد بها فى الحياة الدنيا وما بعدها .

وكذلك قال القائد الأعظم سنة ١٩٤٤ فى بيانه الذى أذاعه يوم العيد .

« ومما لايغيب عن بال كل مسلم أن تعاليم القرآن لاتنحصر فى العبادات والأعمال الخلقية . بل القرآن الكريم دين المسلمين وقانون حياتهم . ومعناه أنه مجموعة كاملة من الأحكام الدينية والاجتماعية والتجارية والمدنية والعسكرية والقضائية والجنائية . وقد أمرنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم بأن يكون عندنا مصحفا منا هذا القرآن ليتدبره ويتأمل سر معانيه حتى يكون دليلا لهدايته فى الحياة الفردية والجماعية .

فهذا قليل من كثير مما قال قائدنا الأعظم مرارا فى هذا

Marfat.com

الصدد . فهل من الممكن بعد هذه التصريحات المفحمة الواضحة أن يجترىء رجل على القول بأنه لاصلة للحكومة وسياسة البلاد بالدين ونظمه الـكاملة . أو لو كان القائد الأعظم اليوم حيا بين ظهرانينا لما كان ممكنا أن يعرض هذا الاقتراح على هذا المجلس . وقد قال الله تبارك وتعالى .

فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (النساء)

وقال :

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الـكافرون .
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون. (المائدة ـ ٤٥)
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (المائدة ـ ٤٧)

الحـكومة الدينية فى الإسلام

وليتذكر كل منكم أيضا أن الحـكومة الدينية فى الإسلام لاتشبه البابوية أو الهيئات الإكليريكية فى المسيحية . فالإسلام هو الدين الحق الذى قد أتى على بنيان هذه الفـكرة الباطلة ونددد بها تنديدا . وذلك بما ورد فى التنزيل من قوله تعالى .

Marfat.com

اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله .

فالمراد بالحكومة الإسلامية حكومة تدبر شئونها وتدار دفة أمرها حسب أصول الإسلام ومبادئه الحقة السامية الطاهرة . فلا تكون إلا حكومة مفكرة من الطراز الفذ المبتكر . ومما لامراء فيه أن حكومة فكرية ـ دينية كانت أو غير دينية كالحكومة الشيوعية فى روسيا ـ لايمكن أن يقوم بإدارة أمرها وتسيير شئونها إلا الذين آمنوا بمبادئها وغاياتها . أما الذين لايؤمنون بها فيمكن أن تستخدمهم الحكومة وتنتفع بمواهبهم وكفاءاتهم فى سياسة البلاد ولا يمكن لها أبدا أن تفوض إليهم تحديد خطتها وتعيين مناهجها . أو تلقى إليهم مقاليد المناصب الهامة .

وظيفة البشر فى الأرض

والحقيقة أن الحكومة الإسلامية ليست بحكومة بشرية بل هى حكومة نيابية عن الله تبارك وتعالى . خالق هذا الكون ومالكه الحقيق . فإن الحكم والتشريع ليس فيها إلا بيده . وما الإنسان فيها إلا خليفة عنه ونائبه فى الارض . ووظيفته أن يقوم

Marfat.com

ويضطلع بواجبات النيابة فى حدود الله المرسومة كالواجبات الدينية الأخرى .

والحكومة الإسلامية فى أكمل صورها تكون حكومة راشدة . وكلمة الرشد تدل على أقصى مايمكن أن تبلغه الحكومة من مراتب الكمال . ومعنى ذلك أن تكون الحكومة والدين بيدهم زمام أمرها وعامة سكانها صالحين راشدين . والقرآن لم يجعل غاية الحكومة الإسلامية وهدفها الأسمى إلا أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فى دائرة نفوذها وسلطانها .

والإسلام يخالف الرأسمالية . السائدة اليوم فى البلاد الغربية . والحكومة الإسلامية تأمر بتوزيع الثروة المدخرة بطرق خاصة متناسبة ليست فى شىء من طرق الاشتراكية الفظيعة . وتريد أيضا أن لاتدع هذه الثروة سائرة دائرة بين مختلف الطبقات والأفراد وهى تستخدم لذلك طرقا قانونية وتسير عليها بالقسط والعدل والنصفة وأيضا لاتبطل الحكومة الإسلامية الملكية الفردية بل تأذن للأفراد بجمع المال والثروة إلى حد متناسب معلوم . وتقيم لادخار الثروة الزائدة

Marfat.com

بيتا للمال عاما يشترك فيه جميع أفراد المجتمع بحقوق سواسية فبتوزيع هذا المال المدخر فى بيت المال العام وتقسيمه بين الناس . تقيم الحكومة الإسلامية أسس العدل والنصفة . وتنصف الغنى والفقير وتعطى كلتا الطبقتين ماتستحقان من الحقوق وتحملهما مايجب عليهما من أداء الواجبات .

الشورى

والشورى أساس الحكومة الإسلامية كما قال الله تبارك وتعالى :

« وأمرهم شورى بينهم » . فالحكومة الإسلامية هى أول مؤسسة فى العالم قامت فى وجه الامبراطورية والقيصرية . ووضعت مبدأ «استفتاء الرأى العام» وعهدت بوظيفة الملك إلى الإمام المنتخب من قبل الجمهور والمؤيد برأيهم. أما التحكم بطرق الإرث والاستيلاء والعدوان وإقامة الدكتاتورية . فهذا كله مما يناقض مبادئ الإسلام فإن الإسلام لايخول المملكة ما يخول من النفوذ والسلطان إلا بأيدى الجمهور ومشيئتهم العامة . غير أنه لايأذن لهم أن يهملوا

Marfat.com

إمارة البلاد ولا ينظموا شئونها ويستأثروا بالسلطة دون غيرهم . ويعموا الفوضى ويفسدوا فى الأرض . وهذه من مزايا المملكة الإسلامية التى ترفع رأسها بين الممالك الجمهورية فى العالم .

غاية ماتطمح إليه الحكومة الإسلامية:

وغاية ما تطمح إليه الحكومة الإسلامية أن لايقوم بناء المملكة إلا على أساس الانسانية الخالصة . وعلى أصول ومبادئ عالية تقوم هى بتشييد دعائمها وتوطيد أركانها غيرمكترثة للحدود الجغرافية والعنصرية والجنسية والطبقات والتفاوت فى المكسب والمعاش . والحكومة الاسلامية أول حكومة فى الأرض أسست بنيان خلافتها الراشدة على دعائم الانسانية المحضة تحقيقا لهذا المطمح الأسمى والبغية العليا . وهى تراعى الرأى العام والمساواة فى الحقوق وحرية الرأى والفكر والبساطة فى المعيشة كل الرعاية فى كل عمل من أعمالها .

ومن واجبات الحكومة الاسلامية أن تحافظ على نفوس الذين يقطنون فى مملكتها من غير المسلمين ـ إذا كانوا متعاهدين ـ

Marfat.com

وعلى أموالهم وأعراضهم وحريتهم الدينية وحقوقهم المدنية العامة. فإذا اعتدت قوة ظالمة على أموالهم وأعراضهم ومدت إليها يد العدوان فمن واجب الحكومة الإسلامية أن تحاربها ولا تحملهم مالا قبل لهم بحمله . والبلاد التى دخلت فى حوزة المملكة الإسلامية بطريق المعاهدة والسلم . لابد للمملكة من المحافظة على الشروط التى تم عليها الصلح بينها وبين أهلها من غير المسلمين . ثم ان هذه الحقوق التى تمنحها غير المسلمين لا تكون مجرد فضل من الحكومة الإسلامية وأغلبيتها الساحقة من المسلمين . بل الحق أنها ذمة الله وذمة رسوله فى أعناق المسلمين لايجوز لهم أن يغفلوا عنها طرفة عين أو يحيدوا عنها قيد شعرة .

المفاسد المزعومة:

أما المفاسد التى تنسب إلى الحكومة الدينية عامة . فالجواب عنها سهل يسير لايحتاج إلى كثير من البيان والتفصيل . فمن شاء فليرجع إلى عصر الخلفاء الراشدين المهديين وليقارن بينه وبين الحكومات الحاضرة المتمدينة . وليتظر أيهما أحلى جنى وأطيب

Marfat.com

ثمرا . وأرسى أصلا وأبسق فرعا .

فالذى تراه اليوم فى كل صقع وفى كل ناحية من مظاهر الظلم والعدوان ونقض العهود واستغلال الأموال وسفك الدماء والخراب والدمار والتباغض والتنافر بين مختلف الطبقات البشرية وعدم المساواة بين الأفراد وبخس حقوق الجمهور . لا ترى عينا لها ولا أثرا فى عهد الراشدين الزاهر الذى لم يأت الزمان بمثله بعد .

وجملة القول ان هـذه المفاسد المزعومة ليست من قبل الحـكومة الدينية بل إنما منشأها الحقيقى تلك الضلالات البشرية التى كانت سببا فى تأسيس الحـكومات المادية البحتة .

فـكأنى بالزعيم الوطنى (غاندى) كان يقصد إلى هـذا الأمر نفسـه حينما أشار على الوزراء الوطنيين سـنة ٣٧ م أن يسيروا فى شئون الحـكومة وتدبير أمورها على منهاج الخليفتين الراشدين أبى بكر وعمر . وكذلك أشار القائد الأعظم ـ رحمه الله وغفر له ـ إلى هذا الأساس من الدستور حينما ألقى خطبته الرئيسية فى مؤتمر الطلاب المسلمين فى جالندهر سنة ٤٣ م . فقال رحمه الله .

Marfat.com

«والذى أراه وأعتقده أن القرآن الكريم قد بين منهاج حكومة المسلمين بما لا مجال فيه للمراء والارتياب . وذلك قبل ثلاثة عشر قرنا من يومنا هذا » .

وأيضا صرح بذلك فى كتابه الذى بعث به إلى فضيلة الشيخ (بيرمانكى شريف) فى شهر نوفمبر سنة ٤٥ م . ومما قال فيه :

«وغنى عن البيان أن المجلس التشريعى الذى تكون أغلبية أعضائه من المسلمين لا يرجى منه أن يسن قوانين تناقض الشريعة الاسلامية . وكذلك لا ينتظر من سكان باكستان المسلمين أن يخضعوا لقانون غير إسلامى ويعملوا به» .

فلم يزل القائد الأعظم وغيره من زعماء الرابطة الاسلامية يعلنون بمثل هذه الإعلانات الواضحة بين آونة وأخرى قبل تأسيس باكستان مما لا يمكن استقصاؤه فى هذا المقام خوف التطويل .

Marfat.com

وصفوة القول إنه لا يبقى بعد هذه التصريحات منزع للشك والريب ـ لا لمسلم ولا لغير مسلم ـ فى ما كنا نقصده من وراء هذه التصريحات ونريده بها . أما مايوجد اليوم من توجيه النقد إلى النظام الإسلامى ودستور المملكة الاسلامية . وما يقال فيهما من مختلف الأقاويل . فياليتهم لو تفكروا فى ذلك وأبدوا فيه آراءهم وأظهروا عدم رضاهم به حينما كانت هذه الاعلانات توزع وتنشر بصراحة تامة . وحينما عاهدونا على تقسيم البلاد على علم منهم ومعرفة بكل ذلك . وحينما اشتركت الأقلية الباكستانية معنا فى الجد والكفاح معترفة بغايتنا ومستسلمة للفكرة السائدة.

فأنى لهم اليوم أن ينحرفوا عن وجهة النظر فى هذه ويتناسوها بعد أن برزت مملكة باكستان الى حيز الوجود . وكيف يعلمون إن المملكة الهندوكية الجديدة قدأنشئت بمساعى الهنادك والمسلمين الوطنيين معا وأن باكستان إنما أسس بنيانها بكفاح المسلمين وتضحياتهم الغالية وحدهم . وماحداهم على ذلك إلا فكرة المحافظة على خصائصهم وميزاتهم القومية . فإن التجاهل هـذه الأمور

Marfat.com

الواضحة البينة المتغافل عنها فلا كلام لنا معه .

ومما ينبغى أن لايغفل عنه فى هذا المقام أن سيل الاشتراكية الملحدة الجارف لا يزال يتدفق إلينا من كل ناحية وصوب . وذلك بماحدث من الخلل والفوضى فى نظام العالم الاقتصادى وحياة البشر الاقتصادية . والذى أراه وأعتقده اعتقاداً جازما أنه لايمكن أن يقف فى وجه هذا السيل الجارف ويقاومه إلاالنظام الاقتصادى الذى جاء به الإسلام . فإذا كنا نحب أن تبقى باكستان والعالم الإسلامى بمنجاة من هذا الخطر الداهم وشروره . فلا سبيل لنا إلا بأن نعلن اعتزامنا على إقامة النظام الإسلامى القويم فى باكستان ونشرع فى العمل به من غير تلكؤ ولاتمهل . وندعو العالم الإسلامى كله إلى الاجتماع على كلمة الله وإقامة الدين الحق والتعاون على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فإذا اتحد على هذا المنوال جميع الممالك الإسلامية فى تشريعها وقانونها ودستورها . فهنالك نستطيع فقط أن نظفر بالوحدة الإسلامية التى مازالت نصب أعيننا منذ أمد بعيد . والتى يرجى منها أن تكون سدا منيعا دون عدوان الاشتراكية المشئومة وشرور الرأسمالية الممقوتة .

Marfat.com

الانقلاب التدريجى :

وقد يخطر بقلوب كثير من الناس أن المنهاج الذى مازالت تسير عليه شئوننا الاجتماعية إلى يومنا هذا . كيف يمكننا أن نغيره فى يوم واحد بإعلان التشريع الإسلامى وتنفيذه فى البلاد . فإذا فعلنا ذلك ، كان انقلابا عظيما فى أحوالنا وتصرفاتنا الاجتماعية يقلب حياتنا القومية رأسا على عقب وكذلك نضطر عندئذ أن نربى ونخرج رجالا غير قليلين لتنفيذ الدستور الجديد فى البلاد. ويحتاج هذا العمل إلى مدة من الزمن غير يسيرة. فأقول إن فى مايقول به هؤلاء الناس جانبا من الصحة وقد يشعر به الذين يطالبون بإقامة الدستور الإسلامى أيما شعور ولا نقصد بمطالبتنا بإقامة الدستور الإسلامى والنظام الاسلامى إلا أن تكون غاية المملكة وما تطمح إليه من الهدف الأسمى جليـــة واضحة . حتى إن كل خطوة نخطوها فى هذه السبيل المباركة تكون مقربة لنا من الغاية المنشودة . والظاهر أن هذا العمل الهام لا يتأتى فى عشية أوضحاها . بل لابد له من التمهل والتدرج ، فكلما استطعنا أن نهض به مسرعين، فعلينا أن نقوم به على الفور من غير تلكؤ

Marfat.com

ولا إمهال . وأما حين لا نجد الجو ملائما لتنفيذه فلنا أن نتريث فى أمره ونصرف ما فى وسعنا من الجهد المستطاع لتمهيد السبيل له بأسلوب حسن بالغ فى الحكمة فإن الانسان لا يكلف فوق مايطيق . وهذا ما صرحت به مرارا فى مختلف خطبى التى ألقيتها وتصريحاتى التى أذعتها للناس قبل التقسيم . فقلت فى خطبتى بلاهور مثلا: إنه من الممكن أن لا تأتى هذه الغاية العليا المحبوبة إلا بالتدريج ، غير أن الذى لا مراء فيه هو أن كل خطوة نخطوها فى مهمتنا تكون أكثر وأجدى مما قبلها من الخطوات تقريبا للأمة المسلمة» .

إلى هذا المقصد الزكى الطاهر ، كما أن ظلمة الليل لا تنقلص إلا شيئا فشيئا ، ثم يتنفس الصبح وتشرق الأرض بنور ربها ، وكما أن السقيم الذى أضناه المرض لا يبلى من مرضه بغتة ، بل يتدرج إلى الصحة شيئا فشيئا ويتمتع بالقوة والعافية يوما فيوما . فهكذا نرجو أن تتقدم باكستان إلى نشاطنا القومى واستقلالنا الكامل بخطى متئدة وأقدام متزنة .

Marfat.com

مهمة وضع الدستور الجديد:

سيدى معالى الرئيس . أريد فى خاتم القول أن أقول لأعضاء هذا المجلس الكرام . أن لايستوحشوا من هـذا الاقتراح ولا يفزعنهم هول ما انطوى عليه من المرى البسيط .

فها أنتم ترون بأعينكم أن الخلاف بين مختلف الفرق الدينية تضاءل شأنه وكاد ينعدم نفوذه بفضل حركة باكستان الجليلة ، وإن بقى شئ من أثره اليوم فالأمل أن تنقشع سحبه عن قريب بالتعاون والتوادد فيما بينها إن شاء الله تعالى . والفرق الدينية والبلاد الإسلامية كلها تشعر بمسيس الحاجة إلى النظام الإسلامى وشدة افتقارها إلى المنهاج الإسلامى العادل والذى أراه أن إخواننا من غير المسلمين إذا اختبروا هذا النظام العادل قليلا ، تجلت لهم الحقيقة واطمأنت قلوبهم إليه وزال عنها بعض ما عسى أن يكون قد لصق بها من سوء الفهم وقلة الاستئناس بهـذا النظام، بل المرجو أنهم يغتبطون معنا بأننا نحن الباكستانيين ، جميعا قد أسدينا بإقامة هذا النظام خدمة جليلة للإنسانية وذلك فى مثل هذا العصر الذى عمت فيه الفوضى واتسع الخرق على الراتق .

Marfat.com

وما ذلك على الله بعزيز .

فالأمر الجلل الخطير الذى أمامنا اليوم هو أن نفوض أمر وضع هذا الدستور الجليل إلى رجال ذوى إصلاح متضلعين من علوم الشريعة عارفين بدقائق الدساتير الحديثة ودخائلها ، حتى يتمكنوا من مراعاة مختلف الجوانب والنواحى المهمة المودعة فى هذا الاقتراح ، وكذلك ينبغى أن يكون الذين يناط بهم هذا الأمر متفطنين لما ينطوى عليه هذا الاقتراح من خفايا النكت البالغة حتى يتأتى الدستور وفق ما يرمى إليه هذا الاقتراح من الهدف الأسمى ولا يحيد عن جادة الحق قيد شعرة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

Marfat.com

نبـــذ

من خطب القائد الأعظم

ليس الإسلام مجرد مجموعة طقوس وتقاليد وتعاليم روحية، وإنما هو دستور حياة كل مسلم .. دستور ينهج عليه فى حياته وتصرفاته فى جميع النواحى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية . وهو دستور قائم على أسمى مبادئ العزة والنزاهة والعدالة .

إنما إلهكم إله واحد وان صفة الوحدانية لمن مبادئ الاسلام الأساسية ، وليس فى الاسلام ثمة فرق بين شخص وآخر ، فمن مبادئه الأساسية المساواة والحرية والأخوة .

لايستطيع شعب من الشعوب أن يتطور ويرتقى مالم يكن متكاتفا متآزرا ، إننا كلنا مسلمون وكلنا باكستانيون ، وعليكم بصفتكم أبناء الدولة أن تخدموها وتضحوا بل وتموتوا من أجلها

Marfat.com

لكى تجعلوها دولة عظيمة سائدة .

(من خطاب ألقاه فى حفلة جمعية محامى السند بكراتشى
يوم ٢٨ كانون الثانى سنة ١٩٤٨)

* * *

« إذا كنا نبتغى أن نجعل من هذه الدولة العظيمة (باكستان) دولة سعيدة مرفهة فعلينا أن نكرس جميع جهودنا للعمل لخير الشعب لاسيما سواده والفقراء ..

« إننا نبادر بتأسيس دولتنا لا على أساس التفريق أو التمييز بين طبقة وأخرى أو بين عقيدة وأخرى أو طائفة وأخرى وإنما نبادر بالأخذ بمبدأ المساواة بين الرعية فلا فضل لأحد على آخر . . . ينبغى أن نجعل هذا المبدأ مثلا من المثل التى نصبو إليها ، وسنجد ذلك على مر الزمن أن الهندوس سوف لن يبقوا هندوسيين وأن المسلمين لن يبقوا مسلمين لا من الناحية الدينية ، لأن الدين هو المعتقد الشخصى الذى يعتقده كل مرء ، وإنما من الناحية السياسية ، إذ يكونون عندئذ أبناء أمة واحدة » .

(من خطاب ألقاه فى حفلة افتتاح المجلس التأسيسى)

Marfat.com

علم الباكستان وقصته

لا يرمز علم الباكستان إلى أي حزب سياسى ولا إلى مذهب دينى معين، بل هو رمز لدولة الباكستان وللأمة الباكستانية التى أخذت مكانها بين الأمم الكبيرة منذ ١٤ اغسطس سنة ١٩٤٧، فهو يمثل، والحالة هذه، الضحايا والتضحيات الجسيمة التى بذلتها الأمة رخيصة فى سبيل إنشاء هذه الدولة الحرة المستقلة فى شبه القارة الهندية الباكستانية، وهو فى نفس الوقت علم الحرية والتحرير والمساواة الذى يستظل تحته كل مواطنى الباكستان.

وقصة هذا العلم تبدأ منذ ١٨ يوليو سنة ١٩٤٧ عندما أعلنت انجلترا قيام الباكستان دولة مستقلة من يوم ١٤ اغسطس سنة ١٩٤٧ وسرعان ماعقد المجلس التأسيسى للدولة الجديدة جلسة هامة يوم ١١ اغسطس من نفس العام لاختيار العلم رمز البلاد، حيث قدم دولة لياقت على خان رئيس الوزراء ـ وكان يومئذ عضواً بالمجلس ـ اقتراحا يتضمن هيئة هذا العلم وشكله ووصفه. وفى نفس اليوم أقر المجلس هذا الاقتراح، واختارت البلاد علمها.

Marfat.com

وإقرار السلام فى ربوع العالم من أهداف الباكستان الرئيسية لذلك كان مما يمثله علمها رمزه للسلام . ورغم كل ما حدث من محاولة إثارة الباكستان فضلت هذه أن تعالج أمورها حسب الطرق الدستورية التى اعترفت بها هيئة الأمم المتحدة ، وعلى هذا يكون علمها كذلك مرشداً لسكان البلاد يهديهم إلى أمثل هـذه الطرق وأصحها .

أما شكل العلم الخاص ولونه فيتمثل فى الآتى :

١ ـ يمثل اللونان الأخضر والأبيض السلام والفلاح .

٢ ـ يمثل الهلال التقدم والنجاح ، وقديماً اختارته الدول الإسلامية شعاراً لها . مما دعا الباكستان لاختياره اليوم .

٣ ـ تمثل النجمة إشعاعات النور والمعرفة .

وعلى هذا يكون علم الباكستان شعاراً للدولة ، ترمز به إلى السلام والفلاح والتقدم والمعرفة .

(كما نشر على الغلاف)

Marfat.com

Marfat.com

المؤتمر الإسلامى الدائم وكشمير

لما انعقد المؤتمر الإسلامى الدائم فى كراتشى بتاريخ ١٨، ١٩، ٢٠ فبراير سنة ١٩٤٩ كان من بين قراراته تأييد قضايا العالم الإسلامى العامة وفى مقدمتها قضية كشمير والمغرب العربى وفلسطين وأندونسيا . وأرسل المؤتمر برقيات بهذا المعنى إلى هيئة الأمم المتحدة وإلى حكومات العالم .

كما زار وفد من المؤتمر مناطق كشمير الحرة التى استولت عليها قوات كشمير الحرة وكان هذا الوفد برياسة العلامة الشيخ أمجد الزهاوى مندوب العراق فى المؤتمر .

Marfat.com

قصة مؤتمر العالم الإسلامى

فى شهر ديسمبر عام ١٩٣٧ قامت فى أذهان ممثلى الثقافات الإسلامية المختلفة المقيمين بالقاهرة فكرة العمل على تبادل المعارف والثقافات والسير نحو الوحدة عن طريق هذا الاتصال الثقافى فدعوت إلى اجتماع تاريخى تم انعقاده بدار الجالية الهندية الإسلامية بمدينة القاهرة إذ ذاك وكانت البداية المباركة إنشاء جماعة الأخوة الإسلامية وعلى رأسها الدكتور عبد الوهاب عزام بك عميد كلية الآداب وأستاذ اللغات الشرقية بها سابقا ووزير مصر المفوض الآن لدى المملكة العربية السعودية ، وكذلك العلامة الفيلسوف المرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى صاحب التفسير والتآليف الإسلامية القيمة مع من انضم إلى الجماعة من العلماء والأدباء وذوى الأقدار العالية والمناصب الجليلة وكان للجماعة من وزارتى الشئون والأوقاف ما يسجل بالثناء والتقدير وامتد هذا الجهاد الأولى فى دار الجماعة بقبة الغورى بين تصنيف وتعليم لغات وتعريف بالأوطان والأقطار وترجمة لنفائس الفنون والآثار إلى أن اندلعت نار الحرب العالمية

Marfat.com

الأخيرة وامتد أوارها حتى اقترب من الحدود المصرية مما اضطر الكثيرين من النزلاء إلى مغادرة مصر والعودة إلى بلادهم وكنت من هؤلاء الذين عادوا إلى أوطانهم فمضيت إلى الهند على أن يكون سفرى بمثابة امتداد لأعمال الأخوة ونشر فكرتها ورفع منارها فى أقطار كانت آمنة مطمئنة بمنأى عن ميادين الحرب وويلاتها . ووصلت إلى البنجاب وبدأت تشكيل فرع للجماعة بلاهور فى سبتمبر ١٩٤٠ ثم فى حيدر آباد الدكن بعد ذلك ونظراً لما كانت تقضى به الحالة السياسية فى ظروف الحرب رأيت من الحكمة قصر جهودنا على نشر العربية باعتبارها لغة الأخوة المشتركة وهذا فى مقدمة الأغراض الهامة فى مبادىء الجماعة وما تركت حيدر آباد إلا وفى الهند عشرات المدارس والجماعات الفرعية لتعليم العربية وإلقاء محاضرات أسبوعية وإجراء مسابقات تمنح فيها الجوائز المتفوقين مما يبشر اللغة العربية بعهد زاهر واستمر ذلك الجهد المتواصل حتى قيام دولة الباكستان عام ١٩٤٧ وفى خلال تلك الجهود الأخيرة فى خدمة الأخوة وتحقيق ما أمكن تحقيقه من أغراضها الأدبية

Marfat.com

والثقافية حادثت القائد الأعظم المغفور له الخالد الذكر « محمد على جناح » فى عدة مقابلات خاصة عن تكوين جماعة الأخوة فأبدى من الاغتباط بالفكرة ماحقق ظنى فيه إلا أنه أشار بوجوب العمل أولا على تحقيق فكرة الباكستان التى تعد أول منازل الأخوة الإسلامية ومقدمة المراحل فى سبيل إنجازها وبعد أن تم للمسلمين تشكيل حكومة الباكستان غادرت الهند إليها ولبثت ما يزيد على ستة أشهر عاملا على تحقيق ما كنت دائباً عليه من نشر لغة القرآن باسم الجمعية العربيـة العامة بالباكستان التى أولتها الحكومة بعد ذلك إشرافها ورعايتها ولما تبين لى تأييد القائد الأعظم وهو يومئذ الحاكم العام للباكستان رأيت أن أستأنف إنشاء جماعة الأخوة فى نطاق أوسع وعرضت فكرتها على وزراء الباكستان وزعمائها فأعيد تشكيلها تحت رئاسة وزير الداخلية بصفته الشخصية وانعقد الإجماع على إسناد رئاسة الشرف إلى القائد الأعظم وبعد مضى عام تجدد انتخاب مجلس إدارتها برئاسة شيخ الإسـلام العلامة شبير أحمد العثمانى وفى عام ١٩٤٩ أصدرت الجماعة قرارها بأن تعمل على

Marfat.com

تحقيق فكرتها بتكوين مؤتمر إسلامى دائم يكون أقدر على إعلاء كلمتها وأوفى بتحقيق غايتها ، فوجهنا الدعوة إلى الأقطار الإسلامية الشقيقة للاشتراك فى المؤتمر الذى تم انعقاده فى أيام ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ فبراير سنة ١٩٤٩ وتألف من ممثلى ثمانية عشر قطرا إسلاميا ، ومع أن هـــذا المؤتمر إنما قام تأليفه على الشعوب واستقى مادته من الشعور النبيل للأفراد والهيئات الإسلامية دون الحكومات ، فقد أحدث انعقاده هزات عنيفة فى مختلف الأوساط وتناولته الهيئات العليا بالبحث والتعليق وتناحت به الأصداء من دور الإذاعات وشركات الأنباء فى عواصم أوروبا وأمريكا ولم يخل المؤتمر من مندوبين لبعض الحكومات . كما ألقى رئيس حكومة الباكستان والزعيم السياسى العالمى لياقت على خان خطاباً قلد فيه المؤتمر وشاحا من الثناء والترحيب .

ومن ثمة قرر أعضاء الأخوة والمشتركون فيها تسميتها « المؤتمر الإسلامى الدائم » كما أعلن ذلك فى حينه من دور الإذاعة اللاسلكية وفى كبريات الصحف العالمية .

Marfat.com

كما تقرر جعل عاصمة الباكستان مركزا رئيسيا للمؤتمر . وإن كان هذا الدستور قد وضع فى هذا المركز الرئيسى ، فإن لفروع المؤتمر حق اختيار الوسائل الملائمة لبيئتها وظروفها دون مساس بالمقاصد والأغراض الأصلية .

وقد أتاح قيام الباكستان فرصة مواتية لتحقيق فكرة الأخوة فى إنشاء هذا المؤتمر فلم يكن قيام هذه الدولة الفتية إلا لتحقيق المعنى الإسلامى الذى يرتفع بإيمان المسلم ومقامه عن الانحياز إلى الدائرة المحدودة فى عصبية القبيلة والإقليم وهى الفكرة التى وضع خطوطها الأولى العلامة الكبير السيد جمال الدين الأفغانى ، وهتف بها شعر إقبال وبيانه ، وحققها القائد الأعظم فى صورتها العملية ويومها الحاضر بفضل أنصاره المخلصين ، وفى طليعتهم رجال حكومته وإيمان اثنين وثمانين مليونا هم أمة الباكستان المسلمة .

وقد قامت الآنسة « فاطمة جناح » شقيقة القائد الأعظم بالدور النسوى فى هذه الحركة المباركة وما تزال بعد انتقال شقيقها

Marfat.com

إلى جوار ربه تولى المؤتمر أعظم جهد من نشاطها اللحوظ .

والمؤتمر الإسلامى الدائم يستشرف بعين الأمل والرجاء إلى عون المسلمين ومؤازرتهم إياه فى قيامه بهم ولهم وفيهم خادما للملة داعياً إلى الوحدة عاملا على خير الإنسانية والمساهمة فى تحقيق سلام العالم ورفاهيته وهو أقدر على تنقية صفوف المسلمون من نزعات الشر ومبادىء الهدم التى تغتال العقائد وتضيع تراث الفضائل .

أيها المسلمون هـذا هو المؤتمر وهذا دستوره . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ؟

محمد حسن الأعظمى (من علماء الأزهر)

سكرتير مؤتمر العالم الإسلامى الدائم

Marfat.com

انعقاد المؤتمر الإسلامى الدائم

انعقد المؤتمر الإسلامى العالمى بمدينة كراتشى عاصمة الباكستان فى الثامن عشر من شهر فبراير ١٩٤٩ وظل انعقاده حتى اليوم العشرين منه بحضور ممثلى ثمانية عشر قطرا إسلاميا وهم ممثلو الدول الآتية :

١ الباكستان (البنغال ـ البنجاب ـ بلوخستان ـ السند ـ والحدود الشمالية).
٢ كشمير الحرة .
٣ حيدر آباد الدكن .
٤ جزيرة سيلان .
٥ مصر .
٦ البلاد العربية السعودية .
٧ العراق .
٨ سوريا .
٩ اليمن .
١٠ لبنان .
١١ أفغانستان .
١٢ فلسطين .
١٣ اللايو .
١٤ أندونيسيا .
١٥ تونس .
١٦ بورما .
١٧ مسقط .
١٨ القبائل الحرة بين الحدود الشمالية (سرحد) وأفغانستان.

Marfat.com

وقد قرر المجتمعون فى هيئــة المؤتمر تأليف الهيئة التأسيسية والهيئة التنفيذية على الوجه المبين بعد .

الهيئة التأسيسية : تألفت الهيئة التأسيسية للمؤتمر من عضو يمثــل كل قطر إسلامى مشترك فى المؤتمر على أن يمثل الباكستان خمسة أعضاء عن مناطقها الخمس وكذا مندوبة من الباكستان تمثل المرأة المسلمة بالهيئة وبذلك يكون مجموع أعضاء هذه الهيئة ثلاثة وعشرون عضواً .

الهيئة التنفيذية : تألفت الهيئــة التنفيذية للمؤتمر من عشرة أعضاء وهم :

١ ــ الرئيس : شيخ الإسلام العلامة شبير أحمد العثمانى الحافظ الثقة الشهير والمحدث الــكبير المدير السابق لجامعة ديوبند بالهند[1] .

٢ ــ السكرتير العام : محمد حسن الأعظمى الأمين العام لرابطة التأليف والترجمة وسكرتير الجمعيــة العربية العامة فى الباكستان .

---

(١) انتقل أخيراً إلى رحمة الله ولم ينتخب رئيس آخر مكانه بعد .

Marfat.com

٣ ـ السكرتير المساعد : انعام الله خان المحامى البورمى .
٤ ـ أمين الصندوق : عبداللطيف إبراهيم رئيس التجار بكراتشى
٥ ـ سعادة الأستاذ أبو بكر أحمد حليم مدير جامعة السند .
٦ ـ معالى تميز الدين خان رئيس المجلس التشريعى بالباكستان .
٧ ـ صاحبة العفة السيدة فطينة أخت حرم معالى فضل الرحمن وزير المعارف العمومية بالباكستان . أعضاء
٨ ـ دولة شعيب القريشى رئيس وزراء بهوبال سابقا(١) .
٩ ـ سعادة السردار اورنج زيب رئيس وزراء الحدود الشمالية سابقا(٢) .
١٠ ـ الأستاذ ظفر أحمد الأنصارى السكرتير المساعد للرابطة الإسلامية العامة بالهند سابقا .

(١) سفير الباكستان فى الروسيا .
(٢) سفير الباكستان فى بورما .

Marfat.com

وقد اتفقت الهيئتان المذكورتان على وضع دستور للمؤتمر على الوجه المبين فيما بعد :

مقاصد مؤتمر العالم الإسلامى الدائم

الشعار : إنما المؤمنون إخوة. (قرآن كريم)

مشعل الطريق : مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (حديث)

المبدأ العام : لايتدخل المؤتمر فى الشؤون السياسية الداخلية الخاصة بأى دولة من الدول الأعضاء ، ولكنه يتدخل فى كل المسائل المتعلقة بمصالح المسلمين العامة داخل الدولة وكذلك فى المحيط العالمى .

الأغراض : (١) محو جميع الفوارق المذهبية والقبلية والوطنية من بين جميع شعوب العالم الإسلامى وجمعهم تحت راية الأخوة الإسلامية أسرة واحدة .

Marfat.com

(٢) إحكام الرابطة الإسلامية بين الجميع باتخاذ كتاب الله تعالى والسنة النبوية مصدرين للهداية والتوجيه .

(٣) توثيق العلاقات والروابط الثقافية بين المواطن الإسلامية كافة والعمل على رفع المستوى الاجتماعى والاقتصادى لشعوبها .

(٤) العمل على صيانة التراث الإسلامى ونشر آثاره وتدعيم الأخوة الإسلامية بتوحيد الثقافة وتنسيق الجهود فى سبيل تحقيق ذلك .

(٥) العمل على تحقيق الاتحاد بين زعماء وقادة ومفكرى الشعوب الإسلامية من مختلف المذاهب والمشارب .

(٦) إيجاد وحدة فكرية وعملية بين مسلمى العالم بما يحقق للجميع حياة صحيحة تقوم على قواعد ثابتة .

(٧) توجيه المرأة المسلمة نحو التربية والتعاليم الإسلامية الصحيحة وتمكينها من ممارسة ما منحها الإسلام من حقوق ورعايتها وضمان تمتعها بهذه الحقوق .

(٨) على ضوء تعاليم القرآن والثقافة الإسلامية يشاد بالأعمال

Marfat.com

المجيدة التى قامت بها المرأة المسلمة والعمل على تحقيق مثلها العليا لتقوم بواجبها مجاهدة فى ميدان التقدم والرقى .

(٩) إعداد المناهج الأدبية المناسبة لتنبيه القوى الذهنية والمواهب العقلية لدى المرأة المسلمة .

(١٠) اتخاذ خط النسخ والعمل على نشره أساسا لتوحيد الكتابة بين مسلمى العالم بلغاتهم المختلفة .

(١١) العمل على نشر لغة القرآن باعتبارها لغة للشعوب الإسلامية عامة فى جميع أنحاء العالم .

(١٢) تقديم العون المالى للطلبة المسلمين ذوى الكفاءة والاستحقاق وإيفاد البعوث لتعلم العلوم الإسلامية العالية بالجامعات الاسلامية وكذلك للتخصص فى مختلف الفنون والصناعات لدى جامعات الدول الأجنبية .

(١٣) دعوة كبار الأساتذة لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية العالية من مختلف البلاد الإسلامية وتبادل البعوث العلمية بوجه عام .

Marfat.com

(١٤) إنشاء مراكز لتربية الطفولة فى مختلف الشعوب الإسـلامية وغرس التعاليم والمبادئ الإسلامية الصحيحة فى نفوس النشء منذ المرحلة الابتدائية للتعليم .

(١٥) تدارك مايوجد فى الجامعات والمدارس من نقص بإدخال عناصر التعليم الاسلامى فى جميع مناهجها الدراسية وإنشاء جامعة إسلامية نموذجية يتضمن نظامها الدراسى على مطالب الدين والدنيا مشبعة بالروح الاسلامية الـكاملة .

(١٦) العمل على تأسيس شركات ووكالات لنشر الأنباء الصحيحة عن الأمم الاسلامية وبين شعوبها وإيجاد تعارف اقتصادى واجتماعى وسياسى وصناعى والتوسط فى إزالة ماقد ينشأ من سوء التفاهم بين بعض الشعوب الاسلامية .

(١٧) إيجاد رابطة علمية بين مشاهير المصنفين والمؤلفين والمترجمين من أبناء الشعوب الاسلامية .

(١٨) نشر آراء المفـكرين والزعماء فى العالم الاسلامى .

(١٩) بث الروح والحيوية الاسلامية بإذاعة التوجيهات

Marfat.com

الاسلامية الصحيحة وتعاليم القرآن وجميع عوامل الرقى والنهوض.

(٢٠) بعث تاريخ العلوم والفنون الاسلامية وتحقيق الكشوف العلمية ووسائل الرقى الذهنى وتجديدها تنمية للقوى الفكرية عند المسلمين .

(٢١) إقامة مراكز التدريب العسكرى والرياضى لخلق جيل إسلامى جديد روحا وبدنا وقلبا وعقلا .

الوسائل :

(١) إنشاء معاهد مثالية النظم للتربية والتعليم الاسلامى .

(٢) إنشاء معسكرات للتربية البدنية وبث روح الجندية .

(٣) إرسال الوفود لاحكام روابط الأخوة والعلاقات الودية بين الشعوب الاسلامية واستدعاء الوفود منها . وتكريمها واستقبالها وتهيئة كافة السبل التى تمكنها من تأدية مهمتها .

(٤) إذاعة الرسائل والنشرات الدورية والكتب والمطبوعات باللغه العربية والأردية والإنجليزية وغيرها تحمل للعالم مبادئ المؤتمر وأغراضه .

Marfat.com

(٥) استخدام الإذاعة فى الممالك الإسلامية وابتكار طرق جديدة لتعليم الدين وتفسير القرآن الكريم ونشر اللغة العربية الفصحى .

(٦) إلقاء المحاضرات والخطب بين مختلف الأوساط لنشر الأخلاق والآداب الإسلامية وتوجيه محطات الإذاعة فى البلاد الاسلامية نحو المساهمة بدورها فى هذا الشأن والعمل على نشرها.

(٧) إنشاء فروع فى العواصم والمدن الكبرى بالأقطار الإسلامية وتأليف اللجان تبعا لمقتضيات الأحوال .

(٨) عقد مؤتمر إسلامى سنوى يدعى للاشتراك فيه جميع ممثلى وزعماء الأقطار والدول الاسلامية كما يجب تغيير مكان انعقاد المؤتمر سنويا والدعاية له فى مواسم الحج .

(٩) إعداد مكتبة تحوى نماذج من الأدب والثقافة الإسلامية وكذا المجلات والجرائد المختلفة .

(١٠) يتولى المؤتمر جميع أموال الزكاة وصدقات الفطر للانفاق منها على الطلبة وتثقيفهم وإيفاد بعوثهم العلمية وتنظيم المساعدات للفقراء والمحتاجين .

Marfat.com

(١١) تصنيف كتب إسلامية باللغة العربية وغيرها من اللغات وكذا ترجمة الكتب العلمية والأدبية النافعة إلى اللغات الإسلامية.

(١٢) يبذل المؤتمر جهدا متواصلا بواسطة الجماعات والهيئات الإسلامية والقائمين عليها لتيسير التمتع بالحقوق المدنية لكل من يثبت إسلامه فى أى من المواطن الإسلامية .

(١٣) يحاول المؤتمر إعفاء جميع المسلمين من شروط جوازات السفر وما يتبعها من قيود إذا كان الانتقال من بلد إسلامى لآخر إسلامى .

(١٤) للهيئة التنفيذية أن تتبع فى تحقيق هذه الأغراض ما تراه من الوسائل الأخرى التى تقررها .

Marfat.com

نشيد المؤتمر الإسلامى الدائم

تأليف المرحوم محمد إقبال فيلسوف الباكستان

الصين لنا والعرب لنا والهنـد لنا والـكل لنا
أضحى الإسـلام لنا ديناً وجميع الـكون لنا وطنا
توحيـد الله لنا نور أعددنا الروح له سكنا
الـكون يزول ولا تمحى فى الدهر صحائف سؤددنا
بنيت فى الأرض معابدها والبيت الأول كعبتنا
هو أول بيت نحفظه بحيـاة الروح ويحفظنا
فى ظل السيف تربينا وبنينا المز لدولتنا
علم الإسلام على الأيام شعار المجـد لملتنا
بهلال النصر يضىء لنا ويمثّل خنجر سطوتنا
قولوا لسماء الـكون لقد طاولنا النجم برفعتنا
يا دهر لقـد جرّبت على نيران الشـدة عزمتنا
طوفان الباطل لم يغرق فى الخوف سفينة قوتنا

Marfat.com

يا ظل حدائق أندلس أنسيت مغانى عشرتنا
وعلى أغصانك أوكار عمرت بطلائع نشأتنا
يا دجلة هل سجلت على شطيك مآثر عزتنا
أمواجك تروى للدنيا وتعيد جواهر سيرتنا
يا أرض النور من الحرمين ويا ميلاد شريعتنا
روض الإسلام ودوحته فى أرضك رواها دمنا
ومحمد كان أمير الركب يقود الفوز لنصرتنا
إن اسم محمد الهادى روح الآمال لنهضتنا
دوّت أنشودة إقبال جرسا أيقظ فيه الزمنا
ليميد قوافلنا الأولى فى المجد ويبعث أمتنا

ترجمة سكرتير المؤتمر مع الشيخ السماوى شملان
(من علماء الأزهر)

Marfat.com

فهرس

مقدمة ٥ ـ جنة الأرض كشمير ١٤ ـ النظام والتنسيق ٢٢ ـ حكام كشمير القدماء من الهنادك ٤٢ ـ الحكام المسلمون ٤٩ ـ المغول ٦٢ ـ الأفغان ٦٩ ـ السيخ ٧٢ ـ حكم الدوجرا من الهنادك ٧٩ ـ قصة المؤتمرين الإسلامى والوطنى ٩١ ـ زيارة القائد الأعظم لكشمير ٩٩ ـ كشمير الحرة ١٠٧ ـ محاولة إقلال عدد المسلمين فى كشمير ١٢٠ ـ حكومة كشمير الحرة ١٢٢ ـ معلومات هامة عن كشمير ١٢٤ ـ كيف ألحقت كشمير بالهند ١٢٩ ـ كيف كانت المطالبة ١٣٢ ـ بعد انضمام كشمير ١٤٠ ـ الرابطة الإسلامية بلندن و كشمير ١٤١ ـ التمهيد للضم ١٤١ ـ القتل العام ١٤٤ ـ الجهاد فى كشمير ١٥٢ ـ كيف سرت الروح السياسية فى كشمير ١٥٢ ـ علم كشمير الحرة ١٦٨ ـ المصادر ١٦٩ ـ من منشورات حكومة الباكستان ١٧١ ـ نبذة عن

Marfat.com

مؤسس الباكستان ١٨١ ـ خريطة الباكستان الشرقية ١٩٢ ـ خريطة الباكستان الغربية ١٩٣ ـ نبذة عن الباكستان ١٩٤ ـ الصناعة فى الباكستان ٢٠١ ـ نظرة فى ميزانية الباكستان ٢٠٤ ـ كلمة رئيس وزراء الباكستان عن كشمير ٢٠٧ ـ دستور الباكستان وأغراضه ٢١٥ ـ كلمة معالى وزير الخارجية الباكستانية ٢٤٠ ـ كلمة شيخ الإسلام العلامة شبير أحمد العثمانى ٢٤٧ ـ نبذ من خطاب القائد الأعظم ٢٧٠ ـ علم الباكستان وقصته ٢٧٢ ـ المؤتمر الإسلامى الدائم وكشمير ٢٧٧ ـ قصة مؤتمر العالم الإسلامى ٢٧٨ ـ انعقاد المؤتمر الإسلامى الدائم ٢٨٤ ـ مقاصد المؤتمر الاسلامى الدائم ٢٨٧ ـ نشيد المؤتمر الاسلامى الدائم ٢٩٤ .

Marfat.com

المؤلفات الأعظمية

١ ـ المعجم الأعظم (قاموس من العربية إلى الأردية فى أربعة مجلدات موضحا بالصور النادرة والأمثال والمصطلحات).

٢ ـ القراءة الأعظمية (جزءان بالعربية) .

٣ ـ القواعد العربية (أربعة مجلدات بالعربية والأردية) .

٤ ـ مبادئ اللغة العربية (جزءان بالعربية والأردية) .

٥ ـ القراءة القرآنية (خمسة أجزاء بالعربية والإنكليزيةوالأردية).

٦ ـ النخبة الأعظمية (بالعربية) .

٧ ـ الرسائل الأعظمية (بالعربية) .

٨ ـ مدرس العربية (بالعربية والأردية) .

٩ ـ محاضرات عن مصر (بالعربية) .

١٠ ـ فلسفة إقبال والثقافة الاسـلامية فى الباكستان والهند (بالعربية نظما ونثرا) .

١١ ـ مصر اليوم (بالأردية) .

Marfat.com

١٢ ـ مصر الحرة (بالأردية) .

١٣ ـ الحجاب الشرعى والمرأة المسلمة (بالأردية) .

١٤ ـ حياة محمد عبده (بالأردية) .

١٥ ـ فتى الهند وقصة الباكستان (بالعربية) .

١٦ ـ القائد الأعظم وقصة الباكستان (بالعربية) .

١٧ ـ بحث فى الشيعة (بالعربية وقد ترجم إلى الفارسية) .

١٨ ـ المكالمة الأعظمية (ثلاثة أجزاء بالعربية والأردية) .

١٩ ـ ديوان الأمير تميم الفاطمى بن المعز لدين الله بانى القاهرة والأزهر مع الشرح والمقدمة المسهبة .

٢٠ ـ فى التربية المقصودة .

٢١ ـ القراءة العربية (٤ أجزاء) .

٢٣ ـ فى أدب الحديث .

Marfat.com

Marfat.com

المغفور له محمد على جناح القائد الأعظم منشىء الباكستان

Marfat.com

Marfat.com

المغفور له القائد الأعظم محمد على جناح ومعه دولة لياقت على خان
عند ذهابهما إلى لندن للمطالبة بالباكستان قبل إنشائها

Marfat.com

Marfat.com

صاحب الفخامة الخواجه ناظم الدين
الحاكم العام لدولة الباكستان

Marfat.com

Marfat.com

دولة لیاقت علی خان رئیس وزراء الباکستان

Marfat.com

صاحب المالی مشتاق أحمد غورمانی
وزیر شئون کشمیر بحکومة الباکستان

Marfat.com